حاشية كتاب التوحيد

للإمام الشيخ
سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب
-رحمهم الله تعالى-

تحقيق
الاستاذ المشارك
د. خالد بن إبراهيم بن عبدالله الدبيان
عضو هيئة التدريس بجامعة سلمان بن عبدالعزيز
بحث علمي محكم بدارة الملك عبدالعزيز

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن الصحابة والتابعين. أما بعد:

إن من رحمة الله بهذه الأمة، ومن إتمام الخيرية فيها، أن يقيض الله لها من يعيد لها منهاج النبوة، ويزيل عنها تلبيس الشياطين، وأن يقيم الحجة، ويبين الملة الحنيفية.

ومن هذا الركب المبارك، الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، وقد أنزل الله تعالى القبول لكتابه المسمى بـ(كتاب التوحيد)، وتناقله العلماء، حفظاً، وتدريساً، وشرحاً .

وقد قال فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان –حفظه الله تعالى-عن الكتاب: (من أعظم مؤلفات الإمام المجدد الشيخ: محمد بن عبد الوهاب. ألَّفه في بيان توحيد الألوهية، وهو إفراد الله بالعبادة وترك عبادة ما سواه، والبراءة من ذلك، وبيان ما يناقضه من الشرك الأكبر، أو ينقص كماله الواجب أو المستحب من الشرك الأصغر. وخص الشيخ هذا النوع من التّوحيد لأنه هو الذي يدخل في الإسلام، ويُنجي من عذاب الله، وهو التّوحيد الذي بعثت به الرسل وأُنزلت به الكتب، وخالف فيه المشركون في كل زمان ومكان).

وعن منهج الإمام في تأليف الكتاب، قال الشيخ صالح: (وقد جعل الشيخ موضوع هذا الكتاب في توحيد الألوهية، وقسمه إلى أبواب، وأورد في كل باب ما يشهد له من الآيات والأحاديث، فهو مبني على الكتاب والسنة.. ولم يورد الشيخ رحمه الله في هذا الكتاب إلاَّ ما صح من الأحاديث، أو كان حسن الإسناد، أو هو ضعيف الإسناد وله شواهد تقوّيه. أوهو داخل تحت أصل عام يشهد له الكتاب والسنة، مما ترجم له الشيخ في أبواب الكتاب.

ثم إن الشيخ رحمه الله يذكر في آخر كل باب ما يستفاد من الآيات والأحاديث التي أوردها فيه من مسائل العقيدة؛ مما يعتبر فقهاً لنصوص الباب، بحيث يخرج القارئ بحصيلة علمية جيدة من كل باب. إن هذا الكتاب مبني على الكتاب والسنة، ولم يبنَ على قواعد المنطق[١].

ومن هذه الكتب التي تناولت شرح كتاب التوحيد، حفيد الإمام المجدد، الشيخ سليمان بن عبدالله رحمهم الله تعالى، وقد قال صاحب كتاب فتح المجيد: (وقد تصدى لشرحه حفيد المصنف ، وهو الشيخ سليمان بن عبد الله -رحمه الله تعالى- فوضع عليه شرحا أجاد فيه وأفاد ، وأبرز فيه من البيان ما يجب أن يطلب منه ويراد ، وسماه " تيسير العزيز الحميد ، في شرح كتاب التوحيد)[٢]

.

وللشيخ سليمان رحمه الله تعالى حاشية على كتاب التوحيد، ومما ذكر ذلك الشيخ عبدالرحمن ابن قاسم، حيث يقول: (صنف شرح كتاب التوحيد لجده، فمن بعده عيال عليه؛ ولكنه لم يكمله، وله حاشية على شرحه)[٣].

ومن ذكر الحاشية الشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، حيث يقول: (صنف شرح (كتاب التوحيد) لجده، فمن بعده عيال عليه فيه، لكنه لم يكمله، وله حاشية على شرحه)[٤].

وقال صاحب كتاب عناية العلماء بكتاب التوحيد: (ومن الشروح المفقودة لكتاب التوحيد، شرح كتاب التوحيد تأليف الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، غير مطبوع، وهو صاحب تيسير العزيز الحميد.

---

١ إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد -١١/١-الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

٢ كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد - (١ / ٨)-عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ.

٣ الدرر السنية في الكتب النجدية - ١٦/ ٣٨٥.

٤ مقدمة كتاب تيسير العزيز الحميد-١٣.

ونقل عن الدكتور الوليد الفريان، قوله: حدثنا شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز –رحمه الله تعالى-أنها قرئت عليه منذ وقت بعيد، في بلد الدلم، والله أعلم)[1].
ومن فضل الله وتوفيقه فقد تم الحصول على مخطوطة حاشية كتاب التوحيد، للإمام الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله تعالى، وهي ضمن مخطوطات دارة الملك عبدالعزيز، وكتبت بخط الشيخ رحمه الله.
وأسأل الله أن يجعلني ممن تشرف بخدمة عقيدة التوحيد وأهلها، وبيان ما قدمه علماء الأمة في هذا المجال من نصح وإرشاد، وذلك من خلال تحقيقي لهذه الحاشية.
وصف للمخطوطة:
المخطوطة ضمن مجموعة الشيخ محمد بن إسحاق وتحمل رقم السجل في دارة الملك عبدالعزيز (٢٧٨٩) وعدد أوراقها (٣٢) صفحة، وعدد أسطر المتن (١٩) سطرا، وكتبت بخط الشيخ سليمان رحمه الله تعالى، وهو مما عرف عنه رحمه الله تعالى، صاحب خط جميل، وقد قال عنه ابن بشر: **(كان حسن الخط، ليس في زمانه من يخط بالقلم مثله)** وكذلك كتابته للمخطوطة، كما تم كتابة عناوين الأبواب باللون الأحمر، ووضع إطار بخط أصفر، مما يدل على العناية بمضمون المخطوطة.
وبداية المخطوط: قوله (على ما كان من العمل)أخرجاه، ولهما في حديث عتبان (:فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)، ونهاية المخطوط: (كثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة، وبين السماء السابعة والعرش بحر بين أسفله).
وبداية الحاشية: (قال الحاكم أخبرنا أبو النضر محمد بن يوسف الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا أصبغ بن الفرج المصري أنبأ ابن وهب ثنا عمرو بن الحارث أن دراج أبا السمح حدثهم عن أبي الهيثم..). ونهاية الحاشية: (إلا كحلقة بأرض فلاة وما موضع كرسيه من العرش إلا مثل حلقة في أرض فلاة). تم الكتاب بعون الله وتوفيقه) .
ويوجد في حاشية المخطوط سقط في بعض الكلمات، وقد بذلت قدر الطاقة في إظهار الكتابة من أجل أن يستقيم المعنى وذلك بالرجوع إلى المصدر الذي نقل منه الشيخ سليمان، وأما إذا لم يكن منقولاً فأذكر بالهامش أنه يوجد سقط في المخطوط، وذلك لعدم وجود نسخ لها.
ولا يقتصر قيمة المخطوطة العلمية فقط في حاشيتها، وإنما يتعداه إلى كتاب التوحيد، حيث تعتبر هذه المخطوطة من أوثق النسخ لكتاب التوحيد. وقد كتبها الشيخ بخط واضح وجيد .
منهج التحقيق والتعليق على الحاشية:
سلكت في تحقيق النص الاقتصار على تحقيق نص الحاشية، وحيث لا يوجد إلا هذه النسخة الوحيدة فقد قارنت بين المخطوط وكتاب تيسير العزيز الحميد، فوجدت التطابق في كثير من العبارات، وفي حالة تعذر قراءة النص أرجع إلى التيسير في ذلك.
تخريج الأحاديث والآثار:
إن الشارح رحمه الله تعالى يعتبر من علماء أهل الحديث في عصره، ومعرفته في علم الحديث والرجال، وفي نقد الرجال أو تعديلهم، ولذا كانت لديه تعليقات قيمة على أقوال علماء الجرح والتعديل في الحاشية، أو إشارة إلى طرق الحديث. ومن ذلك قوله في باب ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ قال الشارح: عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : (إن السموات السبع والأرضون السبع وما فيهما في يد الله عز وجل إلا كخردلة في يد أحدكم) قلت: وهذا الإسناد في نقدي صحيح. وحديث زيد بن أسلم رواه أيضا أصبغ بن الفرج بهذا الطريق واللفظ وهو مرسل وعبدالرحمن بن زيد ضعيف.

---
١ عناية العلماء بكتاب التوحيد-عبدالإله بن عثمان الشايع-٩٩.

وفي باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب، وعند شرح حديث عتبان رضي الله عنه، الذي قال المصنف رحمه الله عنه: (ولهما). قال الشارح: روى حديث عتبان أحمد، والنسائي، وابن ماجة، والبيهقي في الأسماء والصفات).

ولهذه القيمة العلمية للشارح فقد سلكت في تخريج الآثار -قدر الإمكان- الاختصار والاقتصار قدر الإمكان، ففي مجال التحقيق فإني أعزو النقولات التي يوردها الشارح رحمه الله تعالى إلى مصادرها قدر الإمكان والموجودة منها، وأما غير الموجود فإني أعزوها إلى المراجع المشابهة لها، لأن المقصود التوثق من النص من المصادر المعتبرة وهذا حاصل بذلك إن شاء الله.

وأثناء تحقيق وتوثيق الشارح أقارن بين أرائه وأقواله في الحاشية مع كتابه المطبوع تيسير العزيز الحميد، من أجل التأكد والتوثق من النص. وإذا وردة عبارة تحتاج توضيح أو تعليق، فإني أقوم غالباً بشرحها وبيانها والتعليق عليها.

كما تتبعت مصادر الآثار والأقوال التي نقل منها الشارح، ووثقت المنقول إلى أصله، فإن تعذر ذلك فأحيل إلى مصدر آخر.

ونظراً لأن كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، قد خدم كثيراً من العلماء الأجلاء والباحثين، جزاهم الله كل خير، فإن بحثي وتحقيقي اقتصر على الحاشية فقط.

ونظراً لكثرة البحوث والدراسات العلمية التي كتبت عن الشارح رحمه الله في مجال جهوده العلمية، واجتهاداته الحديثية وغيرها، فقد كتبت سيرة مختصرة موجزة عن صاحب الحاشية للتعريف الموجز به، وبينت فيها أبرز المراجع التي ذكرت ترجمته وسيرته.

وتسهيلاً للقارئ والباحث للاستفادة من شرح الشيخ فقد رقمت أبواب كتاب التوحيد، وضمنت الترقيم ضمن ترجمة الباب.

وأسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وموافقة لهدي نبينا ﷺ، وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير لدارة الملك عبدالعزيز ممثلة بمعالي الأمين العام، وكذلك لقسم المخطوطات في الدارة، على تقديم التسهيلات العلمية، والمستلزمات الفنية لإخراج هذا السفر الثمين في مضمونه .

وأسأل الله التوفيق والسداد والحمد لله أولا وأخرى.

ترجمة للشارح:

اسمه ونسبه:

هو: الحافظ المحدث الفقيه المجتهد، الثقة أوحد الحفاظ، تاج عصره جمال الزمان، الشيخ: سليمان بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ولد في مدينة الدرعية، عاصمة الدولة السعودية الأولى، وذلك سنة ١٢٠٠ هـ وذلك في أواخر أيام جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب، حيث توفي الشيخ المجدد عام ١٢٠٦هـ. وفي عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، الذي اتسعت نطاق الدرعية في عهده حتى بلغت الحجاز، وأطراف عسير، وإلى شواطئ الفرات والخليج، وكانت دولته لها المهابة وقوة النفوذ.

وينقل لنا الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى عن القوة العلمية والعملية لذلك العهد، فيقول: (إن صاحب نجد تبلغ عنه قوة عظيمة ... فقد سمعنا أنه قد استولى على بلاد الحسا، والقطيف، وبلاد الدواسر، وغالب بلاد الحجاز، ومن دخل تحت حوزته أقام الصلاة، والزكاة، والصيام، وسائر شعائر الإسلام، ودخل في طاعته من عرب الشام الساكنين ما بين الحجاز وصعدة، غالبهم إما رغبة وإما رهبة، وصاروا مقيمين لفرائض الدين بعد أن كانوا لا يعرفون من الإسلام شيئا، ولا يقومون بشيء من واجباته، إلا مجرد التكلم بلفظ الشهادتين على ما في لفظهم بها من عوج، وبالجملة فكانوا جاهلية جهلاء، كما تواترت بذلك الأخبار إلينا، ثم صاروا الآن يصلون الصلوات لأوقاتها، ويأتون بسائر الأركان الإسلامية على أبلغ صفاتها)[١].

ومما لا شك فيه أن البيئة السياسية والاجتماعية والعلمية تؤثر في المتربي، وكانت الدرعية في وقت الشيخ مورد العلماء الكبار، والجهابذة الحفاظ، من تلاميذ الإمام المجدد ومن غيرهم الواردين إليها، ولهذا كان أثرها على الشيخ كبيرا، فانكب على العلم والعلماء، ولم يشتغل بما يشتغل به الناس، وقد **قال** الشيخ عبد الله البسام: حدثني سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى، قال: «خرج الشيخ سليمان بن عبد الله مع بعض أصحابه إلى أحد بساتين الدرعية، فامتحنوه في تمييز شجرة البطيخ من شجرة الدباء، فلم يميز بينهما، وحدث الثقات عنه أنه كان يقول: معرفتي برجال الحديث أكثر من معرفتي برجال الدرعية)[٢].

كان آية في العلم والحلم، والحفظ والذكاء، له المعرفة التامة في الحديث ورجاله، وصحيحه وحسنه وضعيفه، والفقه والتفسير والنحو. وكان في معرفة رجال الحديث يسامي أكابر الحفاظ، وضرب به المثل في زمنه بالذكاء، وكان حسن الخط، ليس في زمنه من يكتب بالقلم مثله.

أخذ العلم عن أبيه، والشيخ حمد بن معمر، وعن عميه الشيخ حسين، والشيخ علي، والشيخ حسين بن غنام، والشيخ عبد الله بن فاضل، والشيخ عبد الرحمن بن خميس، والشيخ عبد الله الغريب، وأجازه الشيخ: محمد بن علي الشوكاني وأجازه، والشيخ الإمام الشريف حسن بن خالد الحسنى وأجازه.

وتولى الشيخ سليمان عددا من الأعمال حيث تولى القضاء في مكة فبعد أن رأى الإمام سعود بن عبد العزيز صلاحه وتقواه، واطلع والده الشيخ عبد الله على سعة علومه وقوة إدراكه، جعلاه قاضيا في مكة المكرمة بعد ولايتها مع حداثة سنه، وطراوة شبابه.

فقد قال ابن بشر عن قضاة الإمام سعود في مكة: (ثم أرسل إليها سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب فأقام فيها قاضيا ورجع قاضيا في مكة بالمشاركة مع قضاتها السابقين، الذين أقرهم على قضاء مكة بعدما استولى عليها، فأقام مدة يقضي بمكة، ثم رجع إلى الدرعية، كما تولى القضاء في الدرعية بتكليف من الإمام عبد الله بن سعود، قال ابن بشر: (فكان قاضيه على الدرعية... والشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب).

---

١ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - (١ / ٤٩٩

٢ علماء نجد-عبدالله البسام-٣٤١/٢.

كما مارس الشيخ سليمان التدريس حيث جلس لطلبة العلم في فنون العلم، كما اختاره الإمام سعود أن يكون أيضا مدرسا ومدرس حاشيته، قال ابن بشر: (فإذا كان بعد صلاة المغرب اجتمع الناس للدرس عنده داخل القصر في سطح مسجد القصر، وجاء إخوانه وبنوه وعمه وبنوه وخواصه على عادتهم، ويجتمع جمع عظيم من أهل الدرعية وأهل الأقطار، ثم يأتي الإمام سعود على عادته، فإذا جلس شرع القارئ في صحيح البخاري، وكان العالم الجالس للتدريس في ذلك الموضع سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فيا له من عالم قدير وحافظ متقن خبير، إذا شرع يتكلم على الأسانيد والرجال والأحاديث وطرقها وروايتها فكأنه لا يعرف غيرها في إتقانه وحفظه إلى وقت العشاء الآخر).
وقد أخذ عنه العلم خلق كثير من أهل نجد وغيرهم من الوافدين على الدرعية في ذلك الحين ومنهم: أخوه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله، الشيخ محمد بن سلطان، الشيخ إبراهيم بن راشد، الشيخ محمد نور الخرساني.

وفاته:

إن من إتمام فضل الله تعالى إرادة بعبده خيراً أن يختار له الميتة الحسنة، وقد قال تعالى ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾(سورة آل عمران: ١٤٠) ، قال الطبري: فإنه يعني:"وليعلم الله الذين آمنوا" وليتخذ منكم شهداء، أي: ليكرم منكم بالشهادة من أراد أن يكرمه بها. وقال قتادة: (فكرَّم الله أولياءه بالشهادة بأيدي عدوِّهم، ثم تصير حواصل الأمور وعواقبها لأهل طاعة الله)[١].
فكانت وفاة الشيخ سليمان رحمه الله كما قال ابن بشر: في حوادث سنة ١٢٣٣هـ: (وفي آخر هذه السنة قتل الشيخ سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وذلك أن الباشا لما صالح أهل الدرعية كثر عنده الوشاة من أهل نجد بعضهم على بعض، فرمي عند الباشا بالزور والبهتان والإثم والعدوان، فأرسل إليه الباشا بعد ذلك، وتهدده وأمر بآلات اللهو فاستعملوها له إرغاما له بها، ثم أرسل إليه الباشا بعد ذلك، وخرج به إلى المقبرة، ومعه عدد كثير من العسكر، فأمرهم، أن يصوبوا إليه البنادق والقرابين، فصوبوها إليه، وجمع لحمه بعد ذلك قطعا)[٢].
وكان الذي وشى به رجل يقال له البغدادي ذكر ذلك الشيخ عبد الرحمن بن حسن في كتاب المقامات: (وغدروا بسليمان بن عبد الله.. بسبب البغدادي الخبيث حداه عليهم فاختاره الله لهم).
وعندما قتل الشيخ سليمان، قال الطاغية إبراهيم باشا لوالده الإمام عبد الله ابن شيخ الإسلام: (قتلنا ابنك يا عجوز)، فرد عليه الشيخ بمقالته الشهيرة: (لو لم تقتله لمات) توفي ليس له عقب رحمه الله تعالى وجزاه جزاء العلماء الشهداء المخلصين الصابرين[٣].

---

١ تفسير الطبري - (٧ / ٢٤٣)

٢ عنوان المجد في تاريخ نجد-ابن بشر-٤٢٥/١.

٣ علماء نجد-عبدالله البسام-٣٤٩/٢. إنني مدرك تمام الإدراك أن هذه الترجمة لا توفي هذا العالم الجليل قدره، ولكن سطرتها لمن يرغب التعريف الموجز، وإلا فإن هناك عدداً من الباحثين جزاهم الله كل خير قد خصوه بدراسات علمية متخصصة. وانظر ترجمته رحمه الله: * مشاهير علماء نجد وغيرهم –الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ-٤٤.* عنوان المجد في تاريخ نجد-ابن بشر-٤٢٥/١. * الدرر السنية-عبدالرحمن ابن قاسم-٣٨٤/١٦.* الإعلام-خير الدين الزركلي-١٢٩/٣. * هدية العارفين-البغدادي- ٤٠٨. * معجم المؤلفين-عمر رضا كحالة-٢٦٨/٤. * مقدمة كتاب تيسير العزيز الحميد-إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ-١٢. * الإمام المحدث سليمان بن عبدالله آل الشيخ-عبدالله الشمراني.


علي ما كان من العمل أخرجاه ولهما في حديث عتبان فإن الله حرم على النار من قال
لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال موسى يا رب علمني شيئا أذكرك وأدعوك به قال قل يا موسى
لا إله إلا الله قال كل عبادك يقولون هذا قال يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن
غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله
رواه ابن حبان والحاكم وصححه وللترمذي وحسنه عن أنس سمعت رسول الله عليه السلام
يقول قال الله تعالى يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي
شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة باب من حقق التوحيد دخل
الجنة بغير حساب وقال تعالى إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
وقال والذين هم بربهم لا يشركون عن حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن
جبير فقال أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة فقلت أنا ثم قلت أما إني لم أكن في
صلاة ولكني لدغت قال فما صنعت قلت ارتقيت قال فما حملك على ذلك قلت حديث
حدثناه الشعبي قال وما حدثكم قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال لا رقية إلا
من عين أو حمة قال قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل
والرجلان والنبي وليس معه أحد إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي فقيل لي هذا
موسى وقومه فنظرت فإذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا
يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك فقال
بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين

الصفحة الأولى من المخطوط

(١)[باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ الآية [الأنعام : ٨٢] عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ: « من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح ومنه ، والجنة حق ، والنار حق ، أدخله الله الجنة][1]على ما كان من العمل » أخرجاه .

ولهما [2]في حديث عتبان: "فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلاَّ الله؛ يبتغي بذلك وجه الله" .

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن رسول الله ﷺ قال: "قال موسى (عليه السلام) يا رب، علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به. قال قل يا موسى لا إله إلاَّ الله. قال: يا رب، كل عبادك يقولون هذا. قال: يا موسى، لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة، ولا إله إلاَّ الله في كفة؛ مالت بهن لا إله إلاَّ الله" . رواه ابن حبان والحاكم، وصححه.

عن أنس سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قال الله تعالى: يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيك بقرابها مغفرة)[3].

(قال الشارح): قال الحاكم: أخبرنا أبو النضر محمد بن يوسف الفقيه، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا أصبغ بن الفرج المصري، أنبأ ابن وهب، ثنا عمرو بن الحارث، أن دراج أبا السمح حدثهم عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، بنحوه[4].

---

١ بداية المخطوطة (على ما كان من العمل)، وما بين الحاصرتين ملحق من كتاب التوحيد وقد سقط من المخطوط مقدمة الكتاب. وقد أضفت بداية أبواب الكتاب والأحاديث الساقطة ليكتمل المعنى، ويتسق المبنى.

٢ (لهما) يعني البخاري ومسلم، فقد أخرج حديث عتبان رضي الله عنه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، ١/ ١٥٤)، ومسلم في صحيحه في كتاب المساجد، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، ١/٤٥٥.

ولهذا الحديث سبب ذكره البخاري في صحيحه في باب المساجد في البيوت، فقد قال رحمه الله تعالى: أن عتبان بن مالك وهو من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بدرا من الأنصار أنه أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله قد أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم ووددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى قال فقال له رسول الله ﷺ سأفعل إن شاء الله قال عتبان فغدا رسول الله ﷺ وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله ﷺ فأذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال أين تحب أن أصلي من بيتك قال فأشرت له إلى ناحية من البيت فقام رسول الله ﷺ فكبر فقمنا فصفنا فصلى ركعتين ثم سلم قال وحبسناه على خزيرة صنعناها له قال فآب في البيت رجال من أهل الدار ذوو عدد فاجتمعوا فقال قائل منهم أين مالك بن الدخيشن أو ابن الدخشن فقال بعضهم ذلك منافق لا يحب الله ورسوله فقال رسول الله ﷺ لا تقل ذلك ألا تراه قد قال لا إله إلا الله يريد بذلك وجه الله قال الله ورسوله أعلم قال فإنا نرى وجهه ونصيحته إلى المنافقين قال رسول الله ﷺ فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله.

٣ سنن الترمذي-٥/٥٤٨-برقم (٣٥٤٠). وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال الشيخ الألباني : صحيح. وما ذكر في السنن بلفظ: حدثنا: أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيك بقرابها مغفرة.

٤ المستدرك على الصحيحين- الحاكم النيسابوري-١/٧١٠ برقم (١٩٣٦).وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه

لعل ما ذكر المصنف لفظ له. أو لعله اختصره من بعد كل عبادك يقول هذا قال : قل لا إله إلا الله قال : لا إله إلا أنت رب إنما أريد شيئا تخصني به قال: (يا موسى لو أن السموات السبع).
روى حديث عتبان أحمد[1] والنسائي[2] وابن ماجة[3] والبيهقي في الأسماء والصفات[4].
ومثل حديث أنس حديث أبي ذر عند الإمام أحمد عن أبي معاوية عن الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل (ومن عمل خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئا جعلت له مثلها مغفرة)[5] رواه مسلم عن أبي ذر (وزاد) الأول عن أبي معاوية والثاني عن وكيع[6].
ومعنا هذه الأحاديث من قال هذه الكلمة وأدى حقها وفريضتها وهذا قول الحسن[7].
وقيل: إن ذلك لمن قالها عند الندم والتوبة ومات على ذلك، وهذا قول البخاري[8].
وقال ابن المسيب[9]: كان هذا قبل أن تنزل الفرائض، والأوامر.

---

١ مسند الإمام أحمد بن حنبل-٤/٤٣-برقم (١٦٥٢٨)

٢ السنن الكبرى للنسائي-٦/٢٧١-برقم (١٠٩٤٢).

٣ سنن ابن ماجة- -برقم (٧٤٦).

٤ الأسماء والصفات-البيهقي-١/٢٤٩-برقم (١٨٣).

٥ ذكر الشارح رحمه الله تعالى جزء من الحديث وتمامه كما في مسند الإمام أحمد وبالسند المذكور: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أَوْ أَزِيدُ وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَجَزَاؤُهَا مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ وَمَنْ عَمِلَ قُرَابَ الْأَرْضِ خَطِيئَةً ثُمَّ لَقِيَنِي لَا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا جَعَلْتُ لَهُ مِثْلَهَا مَغْفِرَةً وَمَنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا وَمَنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً) -٣٥/٣٨٦-برقم (٢١٤٨٨).

٦ صحيح مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار-بَاب فَضْلِ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

٧ يعني به الإمام حسن البصري رحمه الله تعالى والمتوفى كما قال ابن علية: (مات الحسن في رجب سنة عشر ومئة) انظر ترجمة وافية له في سير أعلام النبلاء –الذهبي-برقم (٢٢٣)-٤/٥٨٧. وأما عن قوله رحمه الله عن معنى الحديث فقد ذكر ذلك القاضي عياض رحمه الله كما نقل ذلك عنه النووي في شرح صحيح مسلم ١/٢٢٧-كتاب الإيمان-باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً.

٨ فقد قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى: (هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم وقال لا إله إلا الله غفر له). انظر صحيح البخاري-كتاب اللباس-باب الثياب البيض-٥/ ٢١٩٣. وقال ابن حجر في الفتح: (قال بن رشيد يحتمل أن يكون مراد البخاري الإشارة إلى أن من قال لا إله إلا الله مخلصا عند الموت كان ذلك مسقطا لما تقدم له، والإخلاص يستلزم التوبة والندم، ويكون النطق علما على ذلك، وادخل حديث أبي ذر ليبين أنه لا بد من الاعتقاد ولهذا قال عقب حديث أبي ذر في كتاب اللباس قال أبو عبد الله هذا عند الموت أو قبله إذا تاب وندم). فتح الباري - ابن حجر - ٣ / ١١٠.

٩ فقد ذكر ذلك القاضي عياض رحمه الله كما نقله النووي في شرح صحيح مسلم - ١/٢٢٥-كتاب الإيمان-باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً. وقال النووي رحمه الله مستدركا على قول الإمام سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى: (وأما ما حكاه عن بن المسيب وغيره فضعيف باطل وذلك لان راوي أحد هذه الأحاديث أبو هريرة رضي الله عنه وهو متأخر الإسلام أسلم عام خيبر سنة سبع بالاتفاق وكانت أحكام الشريعة مستقرة وأكثر هذه الواجبات كانت فروضها مستقرة وكانت الصلاة والصيام والزكاة وغيرها من الأحكام قد تقرر فرضها وكذا الحج على قول من قال فرض سنة خمس أو ست وهما أرجح من قول من قال سنة تسع والله أعلم) انظر: شرح صحيح مسلم - ١/٢٢٧.

وقال بعض المحققين[1]: قد تتخذ أمثال هذه الأحاديث (..[2]..) والمباحيه ذريعة إلى طرح التكاليف، ورفع الأحكام وإبطال الأعمال، معتقدين بأن الشهادة وعدم الإشراك كافية، وربما يتمسك بها المرجئة[3]. وهذا الاعتقاد يستلزم طي بساط الشريعة، وإبطال الحدود والزواجر السمعية، ويوجب أن يكون التكليف بالترغيب في الطاعات، والتحذير عن المعاصي والجنايات، غير متضمن طائلاً، بل يقتضي الانخلاع من ربقة الدين والملة، والانحلال عن قيد الشريعة (..[4]..) والسنة والولوج (..[5]..) والخروج عن الضبط[6].

(٢)باب من حقق التّوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ سورة النحل- آية (١٢٠).

وقال ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ سورة المؤمنون-آية (٥٩). عن حُصين بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت: أنا، ثم قلت، أما إني لم أكن في صلاة، ولكني لُدِغْت، قال: فما صنعت؟، قلت: ارتقيت. قال: فما حملك على ذلك؟ قلت:

---

[1] انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم-القرطبي-٢٠٤/١.

٢ سقط في المخطوط. قد تكون العبارة (البطالين)

٣ من الفرق التي دعت إلى التحلل من النصوص الشرعية، والتجرد من العبادات الربانية، وعدم الترفع عن المنهيات والمنكرات،فعرفوا عند السلف: (بأنهم هم الذين أرجئوا العمل عن الإيمان فقالوا: لا تضر مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة) وهم فرق وطوائف ذكرها الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى في مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين -١٣٢. وقد حكم علماء الإسلام بكفرهم وضلالهم، فقد قال ابن عباس : اتقوا الإرجاء فإنه شعبة من النصرانية ' . وقال مجاهد : ' يبدأون فيكونون مرجئة ثم يكونون قدرية ثم يكونون مجوسا ' . وقال محمد بن علي بن الحسين : ' ماليل بليل ولا نهار بنهار أشبه من المرجئة باليهود ' . وقال محمد بن يوسف : ' دخلت على سفيان الثوري وفي حجره المصحف وهو يقلب الورق فقال : ما أجد أبعد منه من المرجئة. و دخل على إبراهيم النخعي قوم من المرجئة فكلموه ، فغضب و قال : إن كان هذا كلامكم فلا تدخلوا علي " . و قال : " تركوا هذا الدين أرق من الثوب السابرى ". انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار - ٣ / ٧٩٤- يحيى بن أبي الخير العمراني.

٤ سقط في المخطوط. قد تكون العبارة (المحكمة)

٥ سقط في المخطوط. قد تكون العبارة (والتخبط)

٦ وهذا ما حذر منه علماء الإسلام وسلف الأمة عليهم رحمة الله تعالى فقد قال الإمام الآجري: (قائل هذه المقالة يزعم أن من قال : لا إله إلا الله : لم تضره الكبائر أن يعملها ، ولا الفواحش أن يرتكبها ، وأن عنده أن البار التقي الذي لا يباشر من ذلك شيئا ، والفاجر يكونان سواء ، هذا منكر قال الله عز وجل ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ وقال عز وجل : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ فقل لقائل هذه المقالة النكرة : يا ضال يا مضل ، إن الله عز وجل لم يسو بين الطائفتين من المؤمنين في أعمال الصالحات ، حتى فضل بعضهم على بعض درجات قال الله عز وجل : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ فوعدهم الله عز وجل كلهم الحسنى ، بعد أن فضل بعضهم على بعض ، وقال عز وجل ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾-انظر: الشريعة للآجري -٣٥٣.

حديث حدثناه الشعبي. قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: لا رُقية إلاَّ من عين أو حُمَة . قال: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع. ولكن حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: "عُرضت عليَّ الأمم، فرأيت النبي ومعه الرَّهْط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد؛ إذ رُفع لي سواد عظيم، فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه . فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب" . ثم نهض فدخل منزله . فخاض الناس في أولئك، فقال بعضهم: فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ. وقال بعضهم: فلعلهم الذين وُلدوا في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً. وذكروا أشياء. فخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخبروه، فقال: "هم الذين لا يَسْتَرْقُون، ولا يَكْتَوُون، ولا يَتَطَيَّرون، وعلى ربهم يتوكلون" فقام عُكّاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: "أنت منهم" ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: "سبقك بها عُكّاشة"

هذا الحديث رواه مسلم[1].

(قوله: [لا رقية إلا من عين أو حمة] هذا الحديث رواه أحمد[2] وأبوداود[3] والترمذي[4] من حديث عمران بن حصين أيضاً. والحُمَه: السم[5]، والمعنى: لا رقية أنفع وأولى من رقية المعيون، أي: المصاب بالعين، ورقيته من لدغة ذي حمة. فالحصر: بمعنى الأفضل،من باب: لا فتى إلا علي[6].

---

١ رواه مسلم في صحيحه-باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب-برقم (٢٢٠)

٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل-١٣٩/٣٣-برقم (١٩٩٠٨)

٣ سنن أبي داود-كتاب-باب في تعليق التمائم-برقم (٣٣٨٦)

٤ سنن الترمذي-كتاب-باب ما جاء في الرخصة في ذلك

٥ قال ابن قتيبة الحُمَةُ سُمُّ الحَيَّاتِ والعَقَارِبِ وما أَشْبَهَهَا من ذواتِ السُّمُومِ والعلماءُ يَذْهَبُونَ إلى أَنَّ حُمَةَ العَقْرَبِ شَوْكَتُها وليس الحُمَة سُمُّها والشوكة فهي الإبرة- غريب الحديث لابن الجوزي -٢٤٤/١.

٦ وقد قال ابن عبدالبر رحمه الله تعالى: (لا أعلم خلافا بين أهل العلم في جواز الاسترقاء من العين والحمة وقد ثبت ذلك عن النبي ﷺ والآثار في الرقي أكثر من أن تحصى. و قال جماعة من أهل العلم الرقى جائز من كل وجع ومن كل ألم ومن العين وغير العين)-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد-ابن عبد البر.

وهذا القول هو الذي تؤيده النصوص الثابتة عن الرسول ﷺ كحديث عثمان بن أبي العاص الوارد بالخصوص،أنه شكا إلى النبي ﷺ وجعًا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله ﷺ: « ضع يدك على الذي تألم من جسدك ، وقل : بسم الله ثلاثًا وقل ، سبع مرات : (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) رواه مسلم في صحيحه-كتاب السلام-باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء-برقم (٢٢٠٢). وما رود من السنة بصفة العموم بالرقية حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ قَالَ: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ فَقَالَ اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ لا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ) رواه مسلم في صحيحه-كتاب السلام-باب لا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ-برقم (٢٢٠٠). وبالحديث الآخر المفيد الرقية بالعموم: من حديث عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ عَنْهُ بِيَدِهِ رَجَاءَ بَرَكَتِهَا-رواه مسلم في صحيحه-كتاب السلام-باب رقية المريض بالمعوذات والنفث-برقم (٢١٩٢). وانظر: شرح النووي على مسلم-٩٠/٣

فلا تعارض بينه وبين الأخبار الآمرة بالرقية بكلمات الله التامات، وآياته المنزلات لأمراض كثيرة،. وقال بعضهم مع الحصر هنا فإن الأصل كلما ينتج، ينشآن عن أحوال من أنس وجان، وبالسم كل للبدن من المواد السمية[1].
قوله (عرضت على الأمم) أي ليلة الإسراء كما عند الترمذي[2] والنسائي[3] من رواية عبثر ابن القاسم[4] عن حصين بن عبدالرحمن[5].

---

١ وقد قال ابن عبدالبر رحمه الله تعالى: (ذهب بعض العلماء إلى إباحة الاسترقاء والمعالجة والتداوي وقالوا إن من سنة المسلمين التي يجب عليهم لزومها لروايتهم لها عن نبيهم ﷺ الفزع إلى الله عند الأمر يعرض لهم وعند نزول البلاء بهم في التعوذ بالله من كل شر وإلى الاسترقاء وقراءة القرآن والذكر والدعاء. واحتجوا بالآثار المروية عن النبي ﷺ في إباحة التداوي والاسترقاء منها قوله: "تداووا عباد الله ولا تداووا بحرام فإن الله لم ينزل داء إلا أنزل له دواء")-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد-ابن عبد البر -٢٧١/٥. ومن النصوص الواردة في موضوع التداوي ما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء)-كتاب-باب ما أنزل الله داء إلا وأنزل له شفاء-وفي صحيح مسلم عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: (كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقَاهُ جِبْرِيلُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ يُبْرِيكَ وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ) وفي صحيح مسلم عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: (الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية بنار وأنا أنهى أمتي عن الكي).

ومن التداوي العملي الذي أقره النبي ﷺ على أصحابه ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال نزلنا منزلا فأتتنا امرأة فقالت إن سيد الحي سليم لدغ فهل فيكم من راق فقام معها رجل منا ما كنا نظنه يحسن رقية فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ فأعطوه غنما وسقونا لبنا فقلنا أكنت تحسن رقية فقال ما رقيته إلا بفاتحة الكتاب قال فقلت لا تحركوها حتى نأتي النبي ﷺ فأتينا النبي ﷺ فذكرنا ذلك له فقال ما كان يدريه أنها رقية اقسموا واضربوا لي بسهم معكم) ومما ثبت في صحيح البخاري قصة العرنيين فعن أنس رضي الله عنه قال: أن ناسا من عكل وعرينة قدموا المدينة على النبي ﷺ وتكلموا بالإسلام فقالوا يا نبي الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف واستوخموا المدينة فأمر لهم رسول الله ﷺ بذود وراع وأمرهم أن يخرجوا فيه فيشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى إذا كانوا ناحية الحرة كفروا بعد إسلامهم وقتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الذود فبلغ النبي ﷺ فبعث الطلب في آثارهم فأمر بهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وتركوا في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم).قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وَلَسْت أَعْلَمُ مُخَالِفًا فِي جَوَازِ التَّدَاوِي بِأَبْوَالِ الإِبِلِ كَمَا جَاءَتْ السُّنَّةُ)- إقامة الدليل على إبطال التحليل - (٥ / ٤٧٦).

٢ سنن الترمذي-كتاب-باب ما جاء في صفة أواني الحوض-برقم (٢٣٧٠) وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

٣ سنن النسائي الكبرى-كتاب-باب الكنى-برقم (٧٦٠٤).

٤ عبثر بن القاسم الزبيدي أبو زبيد الكوفي. قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه ثقة صدوق. وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين ثقة وقال أبو داود ثقة ثقة وقال النسائي ثقة وقال أبو حاتم صدوق قيل إنه مات سنة تسع وسبعين ومئة روى له الجماعة- تهذيب الكمال - (١٤ / ٢٦٩)-برقم (٣١٥٠). وانظر: تهذيب التهذيب-ابن حجر-٢٩٧/٢. وقال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: (الإمام الثقة)-(٨ / ٢٢٧)-رقم الترجمة:٤٢.

٥ هو حصين بن عبدالرحمن السلمى أبو الهذيل الكوفي احد التابعين الثقات، قال الذهبي: الحافظ الحجة المعمر أبو الهذيل السلمي الكوفي ولد في زمن معاوية في حدود سنة ثلاث وأربعين. قال أبو حاتم عن أحمد حصين بن عبدالرحمن الثقة المأمون من كبار أصحاب الحديث وقال ابن معين ثقة وقال العجلي ثقة ثبت في الحديث والواسطيون أروى الناس عنه وقال ابن أبي حاتم سألت أبا زرعة عنه فقال ثقة قلت يحتج بحديثه قال أي والله وقال أبو حاتم صدوق ثقة في الحديث. قال أسلم قال هشيم روى حصين عن ستة من الصحابة قال أسلم واتصل بنا أنه روى عن ثمانية وامرأتين مات سنة (١٣٦)انظر: تهذيب التهذيب –ابن حجر-٢/ ٣٢٩-برقم الترجمة (٦٥٩). وسير أعلام النبلاء-الذهبي-٤٢٢/٥-برقم الترجمة (١٨٦). والطبقات الكبرى-ابن سعد-٣٣٨/٦.

(٣)باب الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل: ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي ﴾ و ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾سورة النساء-(١١٦). الآية. وقال الخليل عليه السلام ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾سورة إبراهيم-(٣٥). وفي الحديث قال: "أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" ، فسئل عنه، فقال: "الرياء"وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من مات وهو يدعو لله نداً دخل النار" رواه البخاري. ولمسلم عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: "من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار"

(الشرك الأصغر) أما الأكبر فلا عمل معه[1]. هذا الحديث رواه الإمام أحمد[2] والطبراني[3] والبيهقي[4] عن محمود بن لبيد[5].

(٤)باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله

وقول الله تعالى:﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ سورة يوسف-آية (١٠٨). وعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله لما بعث معاذاً إلى اليمن، قال له: " إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلاّ الله "وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله" .
فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة . فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم.

---

١ وهذا ما نصت عليه دواوين الإسلام بأن الشرك محبط للأعمال، قال تعالى { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا } ، وهذا يوم القيامة، حين يحاسب الله العباد على ما عملوه من خير وشر، فأخبر أنه لا يتحصل لهؤلاء المشركين من الأعمال -التي ظنوا أنها منجاة لهم -شيء؛ وذلك لأنها فقدت الشرط الشرعي، إما الإخلاص فيها، وإما المتابعة لشرع الله. فكل عمل لا يكون خالصا وعلى الشريعة المرضية، فهو باطل. فأعمال الكفار لا تخلو من واحد من هذين، وقد تجمعهما معا، فتكون أبعد من القبول حينئذ؛ ولهذا قال تعالى: { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا }- تفسير ابن كثير - (٦ / ١٠٣) ومما ورد عن النبي ﷺ: الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة ديوان لا يعبأ الله به شيئا وديوان لا يترك الله منه شيئا وديوان لا يغفره الله فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله قال الله عز وجل ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ ﴾وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فإن الله عز وجل يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا محالة)-مسند الإمام احمد٤٣/ ١٥٥-برقم (٢٦٠٣١) .

٢ مسند الإمام أحمد-١٢٣/٤٨-برقم (٢٢٥٢٣).

٣ المعجم الكبير- الطبراني -٢٥٣/٤-برقم-٤٣٠١.

٤ شعب الإيمان -١٥٤/٩ برقم ٦٤١٢-البيهقي. وقال الألباني: حديث صحيح رواه أحمد بإسناد جيد وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيره-صحيح الترغيب والترهيب-٨/١.

٥ محمود بن لبيد: بن عقبة بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي أبو نعيم المدني وأمه أم منظور بنت محمود بن مسلمة الأنصاري ولد في حياة النبي ﷺ ولم تصح له رؤية ولا سماع من النبي ﷺ وقد روى عن النبي ﷺ وروى عن جابر بن عبد الله ورافع بن خديج. وتوفي محمود بالمدينة سنة ست وتسعين وكان ثقة قليل الحديث وكذلك قال الواقدي في تأريخ وفاته وزاد مات وهو بن تسع وتسعين سنة.)وانظر: تهذيب الكمال-برقم الترجمة (٥٨٢٠)-٣٠٩/٢٧. وطبقات ابن سعد ٥ / ٧٧. وسير أعلام النبلاء-٤٨٥/٣-برقم (١٠٧).

فإن هم أطاعوك لذلك؛ فإياك وكرائم أموالهم . واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب" أخرجاه.
ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خَيْبَر "لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله؛ يفتح الله على يديه" فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها" فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يُعْطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب فقيل: هو يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه، فأُتي به، فبصق في عينيه، ودعا له؛ فبرأ كأن لم يكن به وجع. فأعطاه الراية فقال: "أنفذ على رِسْلِكَ حتى تنزل بساحتهم" ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمْر النعم" . يَدُوكُون أي: يخوضون".

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ أي طريقتي ودعوتي.
(بعث معاذاً إلى اليمن) قبل حجة الوداع[1].
(أطاعوك لذلك) أي لتوحيد الله ونفي الألوهية عن غيره[2].
وكرائم: جمع كريمه. قال في المطالع[3]: هي جامعة الكمال الممكن في حقها، من غزارة لبن، وجمال صورة، أو كثرة لحم أو صوف. قوله (ليس بينها وبين الله حجاب) أي أنها مسموعة لا ترد. وفيه: قبول خبر الواحد ووجوب العمل به[4]، وأن الوتر ليس بواجب، لأن بعث معاذ رضي الله عنه إلى اليمن كان قبل وفاة النبي ﷺ بقليل بعد الأمر بالوتر والعمل به، وأن الكفار يدعون

---

١ وهذا الذي ذكره الإمام البخاري في صحيحه في كتاب المغازي-باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع. وقال ابن حجر: (وكان بعث معاذ إلى اليمن سنة عشر قبل حج النبي ﷺ كما ذكره المصنف في أواخر المغازي وقيل كان ذلك في أواخر سنة تسع عند منصرفه ﷺ من تبوك رواه الواقدي بإسناده إلى كعب بن مالك وأخرجه ابن سعد في الطبقات عنه ثم حكى بن سعد أنه كان في ربيع الآخر سنة عشر وقيل بعثه عام الفتح سنة ثمان واتفقوا على أنه لم يزل على اليمن إلى أن قدم في عهد أبي بكر ثم توجه إلى الشام فمات بها- فتح الباري - ابن حجر -٣/ ٣٥٨

٢ وهذا مقتض كلمة التوحيد إثبات ونفي، وذكر الإمام النووي رحمه الله من فوائد هذا الحديث: (وفيه أن السنة أن الكفار يدعون إلى التوحيد قبل القتال وفيه أنه لا يحكم بإسلامه إلا بالنطق بالشهادتين وهذا مذهب أهل السنة)-شرح النووي على مسلم -١/ ١٩٧. و قال ابن تيمية: (إن أول ما أوجبه الله على لسان رسوله هو الإقرار بالشهادتين كما قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة ألا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله)- الاستقامة - (١ / ١٤٢).

٣ مطالع الأنوار على صحاح الأخبار-بن قرقول.

٤ عرف علماء الحديث خبر الآحاد بأنه: (ما لم يجمع شروط التواتر) وهو: بنقل عدل تام الضبط، متصل السند، غير معلل ولا شاذ: هو الصحيح لذاته. وتتفاوت رتبه بتفاوت هذه الأوصاف. انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر –ابن حجر-٥٥. و شرح نخبة الفكر للقاري-٢٠٩/١. وإيراد الشارح هذه العبارة لأن بعض الفرق الكلامية أنكرت أخبار الآحاد في مسائل الاعتقاد، وقد أوضح علماء السلف خطأ هذا المنهج، فقال ابن القيم رحمه الله تعالى: (فممن نص على أن خبر الواحد يفيد العلم مالك والشافعي وأصحاب أبي حنيفة وداود بن علي وأصحابه كأبي محمد بن حزم ونص عليه الحسين بن علي الكرابيسي والحارث ابن أسد المحاسبي، قال ابن خواز منداد في كتاب "أصول الفقه"، وقد ذكر خبر الواحد الذي لم يروه إلا الواحد والاثنان : ويقع بهذا الضرب أيضاً العلم الضروري نص على ذلك مالك، وقال أحمد في حديث الرؤية نعلم أنها حق ونقطع على العلم بها، وكذلك روي عن المروذي قال: قلت لأبي عبد الله: ههنا اثنان يقولان: إن الخبر يوجب عملاً ولا يوجب علماً فعابه، وقال: لا أدري ما هذا، وقال القاضي: وظاهر هذا أنه يسوي بين العلم والعمل، وقال القاضي في أول "المحبر": خبر الواحد يوجب العلم إذا صح سنده ولم تختلف الرواية فيه وتلقته الأمة بالقبول وأصحابنا يطلقون القول وإن لم تتلقه بالقبول) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة-٢٣٨.

إلى التوحيد قبل كل الفرائض، وأن التوحيد أفرض الفرائض، إذ لولا ذلك لما أمره بالدعوة إليه قبل الصلاة، وأنه أول واجب، لأمره بالدعوة إليه قبل كل فريضة، وأنه يحرم على الساعي أخذ كرائم المال في الزكاة، بل يأخذ الوسط، ويحرم على رب المال إخراج شر المال، وأن الزكاة لا تدفع إلى كافر، وتحريم الظلم، وأن الإمام ينبغي له أن يعظ ولاته ويأمرهم بتقوى الله، ويزجرهم عن الظلم، ويعرفهم قبح عاقبته[١].

(فدعى له) في صحيح مسلم أن الذي جاء به سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنهما)[٢].

قوله (فبصق)[٣] أي تفل.

قوله (فدعى له فبرأ) فبرأ بفتح الراء والهمزة، أي: عوفي في الحال، عافية كاملة، وذلك بدعوة النبي ﷺ، كما في الحديث (فدعا فاستجيب له)[٤] عليه السلام. وفيه علم من أعلام نبوته[٥] وذلك كله بالله ومن الله وحده، وهو الذي يملك الضر والنفع، والعطا والمنع، لا إله غيره ولا رب سواه[٦].

---

١ هذا النص مقتبس من شرح النووي على صحيح مسلم-١٩٧/١-تحت باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الاسلام فيه بعث معاذ إلى اليمن.

٢ قال ابن حجر: وقد ظهر من حديث سلمة بن الأكوع أنه هو الذي أحضره- فتح الباري -ابن حجر-٤٧٧/٧. وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث سلمة بن الأكوع: قال فأتيت عليا فجئت به أقوده وهو أرمد حتى أتيت به رسول الله ﷺ- صحيح مسلم -٨٧٦/٢-برقم (١٨٠٧)

٣ وفي لفظ صحيح مسلم (فبسق)

٤ دعاء النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب ثبت في الصحيحين بلفظ (ودعا له فبرأ) صحيح البخاري-كتاب فضائل الصحابة–باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه-٢٢/٣ برقم (٣٧٠١). وفي صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة-باب من فضائل علي بن أبي طالب-١١٢٩/٢-برقم (٢٤٠٦). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومعلوم أن من عوّده الله إجابة دعائه، لا يكون إلا مع صلاحه ودينه، ومن ادّعى النبوة، لا يكون إلا من أبرّ الناس إن كان صادقاً، أو من أفجرهم إن كان كاذباً، وإذا عوّده الله إجابة دعائه، لم يكن فاجراً، بل برّاً، وإذا لم يكن مع دعوى النبوة إلا برّاً، تعيّن أن يكون نبياً صادقاً، فإن هذا يمتنع أن يتعمّد الكذب، ويمتنع أن يكون ضالاً يظن أنه نبي"- الجواب الصحيح- ٢٩٧/٦.

٥ وقد عد بعض علماء هذا من دلائل نبوته ﷺ ككتاب دلائل النبوة للبيهقي الذي عد كثيراً مما وقع على يديه ودعائه من دلائل نبوته ﷺ، وكمثل دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني-فقال: دعاؤه بشفاء الأمراض النفسية والعضوية-٤٥١/٢. ومن ذلك دعائه ﷺ لبعض أصحابه واستجابة الله له، فمن ذلك ما حدث به يزيد بن أبي عبيد قال: (رأيت أثر ضربة في ساق سلمة فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة فقال هذه ضربة أصابتني يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأتيت النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة)-صحيح البخاري-كتاب المغازي-باب غزوة خيبر-١٣٧/٣-برقم (٤٢٠٦). ويرسل النبي ﷺ عبدَ الله بن عتيك ورجالاً من الأنصار لردع سلامِ بنِ أبي الحُقَيق، وبينما هو راجع في الطريق وقع، فانكسرت ساقه، فعصبها بعمامة. فقد قال رضي الله عنه: (فانتهيت إلى النبي ﷺ فقال: ((ابسط رجلك))، فبسطت رجلي، فمسحها، فكأنها لم أشتكِها قطّ)-صحيح البخاري-كتاب المغازي-باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق-١٠١/٣-برقم(٤٠٣٩). قال الشوكاني: "فيه معجزة ظاهرة للنبي - ﷺ-نيل الأوطار-٥٥/٨.

٦ وهذا صريح التوحيد وتحقيق مقصود الألوهية والربوبية للخالق سبحانه، والإعتقاد بنبوته ﷺ وقد قال الله تعالى في كتابه ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ قال الطبري رحمه الله تعالى: ما يكن بكم في أبدانكم أيها الناس من عافية وصحة وسلامة ، وفي أموالكم من نماء، فالله المنعم عليكم بذلك لا غيره، لأن ذلك إليه وبيده(ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ) يقول: إذا أصابكم في أبدانكم سَقَم ومرض ، وعلة عارضة ، وشدّة من عيش(فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) يقول: فإلى الله تصرخون بالدعاء وتستغيثون به، ليكشف ذلك عنكم)- تفسير الطبري-١٧/ ٢٢٤.

قوله: (أنفُذ) بضم الفاء والهمزة، قوله:(على رِسلك) أمره أن يسير إليهم بأدب وأناة[١]، قوله: (حتى تنزل بساحتهم) ساحتهم ما قرب من حصونهم، قوله: (ثم ادعهم إلى الإسلام) هذا هو شاهد الترجمة[٢] هـ.
قوله: (وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله تعالى فيه) مما أمر به وشرعه من حقوق لا إله إلا الله، وهذا يدل على أن الأعمال من الإيمان، خلافا للاشاعرة[٣] والمرجئة[٤] في قولهم أنه[٥] القول. ويزعمون أن الإيمان هو مجرد التصديق[٦]. وتركوا ما عليه الكتاب والسنة. لأن الدين ما أمر الله به فعلاً وما نهي عنه تركاً[٧].

---

١ لقد سلك نبينا ﷺ مسلك الأنبياء من قبله عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام، فقد أمر الله تعالى نبيه موسى ﷺ حينما أرسله إلى فرعون بقوله ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ وقد قال النبي ﷺ يوم الحديبية: (إنا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاءوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله أمره)- صحيح البخاري - (٩ / ٢٥٦)

٢ يعني باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلاَّ الله.

٣ الأشاعرة : فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب-انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة -١/٢٨. وقد أوضح علماء السلف رحمهم الله تعالى من خلال بيان عقيدة الأشاعرة مخالفتهم لنصوص الكتاب والسنة قديما، ومن هذه المخالفة ما ذكره الشارح عن الأشاعرة في مسألة تعريف الإيمان إذ أنهم في الإيمان بين: المرجئة التي تقول يكفي النطق بالشهادتين دون العمل لصحة الإيمان، وبين الجهمية التي تقول يكفي التصديق القلبي.وانظر: منهج الأشاعرة في العقيدة-الشيخ الدكتور سفر الحوالي. وموقف ابن تيمية من الأشاعرة-الشيخ الدكتور عبدالرحمن المحمود. و درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية. و العقيدة التدمرية لابن تيمية. منهج أهل السنة والجماعة، ومنهج الأشاعرة - خالد بن عبد اللطيف بن محمد نور.

٤ اختلفت المرجئة في الإيمان ما هو وهم اثنتا عشرة فرقة: فالفرقة الاولى منهم يزعمون ان الإيمان بالله هو المعرفة بالله وبرسله وبجميع ما جاء من عند الله فقط وان ما سوى المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب والمحبة لله ولرسوله والتعظيم لهما والخوف منهما والعمل بالجوارح فليس بإيمان وزعموا أن الكفر بالله هو الجهل به ، وزعمت الجهمية أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه انه لا يكفر بجحدة وان الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه وان الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح...)- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين-أبو الحسن الأشعري-١٣٢/١.

٥ أي الإيمان.

٦ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والمرجئة ثلاثة أصناف " : الذين يقولون : الإيمان مجرد ما في القلب ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة ...ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن اتبعه كالصالحي وهذا الذي نصره هو وأكثر أصحابه . و القول الثاني : من يقول : هو مجرد قول اللسان وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية " والثالث : تصديق القلب وقول اللسان وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم)- مجموع الفتاوى -٧/ ١٩٥.

٧ وهذا ما دعى إليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ وما ذكره الشارح رحمه الله هو شمولية مفهوم كلمة الدين كما قال تعالى ﴿ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ قال الطبري: يقول

قوله: (لأن يهدي) –اللام- لام القسم، (وأن يهدي) في تأويل مصدر مبتدأ، (وخير) خبره. والجملة جواب القسم.

(٥)باب تفسير التّوحيد وشهادة أن لا إله إلاّ الله .

وقول الله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ ﴾ الآية -سورة الإسراء-(٥٧). وقوله﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِي بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ٢٦ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي ﴾ الآية -سورة الزخرف-(٢٦-٢٧)-. وقوله﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ الآية -سورة التوبة-(٣١)-. وقوله ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادٗا يُحِبُّونَهُمۡ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ الآية -سورة البقرة-(١٦٥)-. وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (من قال: لا إله إلاَّ الله، وكفر بما يُعبد من دون الله، حَرُم ماله ودمه، وحسابه على الله عزّ وجلّ) وشرح هذه الترجمة ما بعدها من الأبواب.

قوله: (وفي الصحيح) أي صحيح مسلم[1] عن أبي مالك الأشجعي[2] عن أبيه عن النبي ﷺ وأبو مالك اسمه سعد وأبوه اسمه طارق بن أشيم[3] هـ.

(٦)بابٌ من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام، الزاعمين أن الله حرم عليهم ما هم محرّموه من حروثهم وأنعامهم، على ما ذكرت لك في تنزيلي عليك (تعالوا، أيها القوم، أقرأ عليكم ما حرم ربكم حقًّا يقينًا) لا الباطل تخرُّصًا، تخرُّصَكم على الله الكذبَ والفريةَ ظنًّا،ولكن وحيًا من الله أوحاه إليّ، وتنزيلا أنزله عليّ: أن لا تشركوا بالله شيئًا من خلقه، ولا تعدلوا به الأوثان والأصنام، ولا تعبدوا شيئًا سواه- تفسير الطبري -١٢/ ٢١٥. وعن ابن مسعود، رضي الله عنه، قال: من أراد أن يقرأ صحيفة رسول الله ﷺ التي عليها خاتمه، فليقرأ هؤلاء الآيات. وقد كان سلف الأمة عليهم رحمة الله تعالى يقررون هذا المبدأ الشامل لمفهوم الدين:فقد قال أبو العالية : تعلموا الإسلام ، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه ، وعليكم بالصراط المستقيم فإنه الإسلام ، ولا تحرفوا الصراط يمينا ولا شمالا ، وعليكم بسنة نبيكم ﷺ والذي عليها أصحابه ، فإنا قد قرأنا القرآن من قبل أن يفعلوا الذي فعلوه خمس عشرة سنة ، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء قال : فحدثت به الحسن فقال : صدق ونصح ، وحدثت به حفصة بنت سيرين ، فقالت : يا بني أحدثت بهذا محمدا ؟ قلت : لا ، قالت : فحدثه إذن قال محمد بن الحسين : علامة من أراد الله به خيرا : سلوك هذا الطريق ، كتاب الله ، وسنن رسول الله ﷺ، وسنن أصحابه رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان ، وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى آخر ما كان من العلماء مثل الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، والقاسم بن سلام ، ومن كان على مثل طريقتهم ، ومجانبة كل مذهب يذمه هؤلاء العلماء). الشريعة –الآجري-١٢٤/١-برقم (١٩).

١ كتاب الإيمان-باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله-٣٢/١-برقم (٢٣)

٢ أبو مالك الأشجعي: هو سعد بن طارق بن أشيم، قال عنه الذهبي: كوفي صدوق-سير أعلام النبلاء-١٨٤/٦-برقم (٨٥). وقال ابن حجر: قال أحمد وابن معين والعجلي ثقة وقال أبو حاتم صالح الحديث يكتب حديثه وقال النسائي ليس به بأس ذكره ابن حبان في الثقات- تهذيب التهذيب-٤١٠/٣-برقم (٨٨٠)

٣ طارق بن أشيم بن مسعود الأشجعي والد أبي مالك سعد بن طارق له صحبة روى عن النبي ﷺ وعن الخلفاء الأربعة روى عنه ابنه أبو مالك الأشجعي روى له البخاري في الأدب والباقون سوى أبي داود- تهذيب الكمال -(١٣ / ٣٣٣)-برقم (٢٩٤٦).

وقول الله تعالى ﴿ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ ﴾ الآية -سورة الزمر-(٣٨)-عن عمران بن حُصين رضي الله عنه، أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلْقة من صُفْر، فقال: (ما هذا؟ قال: من الواهِنَة. فقال: "انزعها، فإنها لا تزيدك إلاَّ وهناً، فإنك لو متّ وهي عليك ما أفلحت أبداً) ، رواه أحمد بسند لا بأس به. وله عن عُقبة بن عامر مرفوعاً: (من تَعَلّق تَمِيمَة؛ فلا أتم الله له، ومن تَعَلَّق وَدَعَة؛ فلا وَدَعَ الله له) وفي رواية: (من تَعَلَّق تَمِيمَة؛ فقد أشرك) . ولابن أبي حاتم عن حذيفة: أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحُمّى، فقطعه، وتلا قوله:﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾. سورة يوسف-(١٠٦)..

الواهنة عرق يأخذ الرجل في المنكب، وفي اليد كلها فيرقى منها. وقيل: هو مرض يأخذ في العضد. وإنما نهاه لأنه اتخذها على أنها تعصمه من الألم، فكان في معنى التمائم التي هي شرك[1].

الودعه بالتحريك والسكون، معروف يعلق على حلوق الصبيان وغيرهم، مخافة العين، فنهى عنها لما فيها من التعلق على غير الله. قوله (فلا ودع الله له) أي: لا جعله في دعة وسكون، وقيل: هو لفظ مبني من الودعة، أي: لا خفف الله عنه ما يخافه. قاله ابن الأثير[2].

(٧)باب ما جاء في الرقى والتمائم

في الصحيح عن أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسولاً: (أن لا يُبقين في رقبة بعير قلادة من وَتَر، أو قلادة إلاَّ قُطِعت") وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الرُّقى والتّمائم والتِّوَلَة شرك) رواه أحمد وأبو داود. وعن عبد الله بن عُكيم مرفوعاً: (من تعلّق شيئاً؛ وُكِل إليه) .

"التّمائم" : شيء يعلّق على الأولاد عن العين. لكن إذا كان من القرآن؛ فرخّص فيه بعضهم، وبعضهم لم يرخّص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود رضي الله عنه. و"الرُّقى" : هي التي تُسَمَّى العزائم، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخّص فيه رسول الله ﷺ من العين والحُمَة.

و"التِّوَلَة" : هي شيء يصنعونه، يزعمون أنه يحبِّب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.

وروى أحمد عن رُوَيْفع قال: قال لي رسول الله ﷺ: (يا رُوَيْفِع، لعل الحياة تطول بك؛ فأخبر الناس: أن من عقد لحيته، أو تقلّد وَتَراً، أو استنجى برجيع دابة أو عظم؛ فإن محمداً بريء منه) وعن سعيد بن جبير قال: (من قطع تَمِيمَة من إنسان؛ كان كعدل رقبة) رواه وكيع. وله عن إبراهيم قال: (كانوا يكرهون التّمائم كلها؛ من القرآن وغير القرآن).

قوله: (أو قلادة) معناه: أن الراوي شك هل قال: (قلادة من وتر) أو قال: (قلادة) فقط، فلم يقيدها بالوتر[3] .

---

١ انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر-ابن الأثير-٢٣٤/٥. بزيادة : (وربما علق عليها جنس من الخرز يقال لها خرز الواهنة . وهي تأخذ الرجال دون النساء). و قال الفراء: الواهنة: القصيرى وهي أسفل الأضلاع. وقال غيره: الواهنة: عرق مستبطن حبل العاتق إلى الكتف إذا ضرب الإنسان أوجعه فيقال عند ذلك هني يا واهنة أي اسكني. وإنما أنكر عليه اتخاذ الحلقة من الصفر لأنه إنما كان اتخذها على أنها تعصمه من ضربان العرق وكان ذلك عنده في معنى التمائم التي ورد النهي عن تعلقها- غريب الحديث-الخطابي-٤٤٥/٢.

٢ انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر-ابن الأثير-١٦٨/٥.

٣ فائدة هل هو للتنويع أو للشك بأن النهي لا يكون إلا في القلائد التي هي من الوتر، ولهذا قال النووي: (الظاهر من مذهب مالك أن النهى مختص بالوتر دون غيره من القلائد) وأما إذا كانت للشك فيكون النهي عام

قال أبو عبيد: كانوا يقلدون الإبل الأوتار لئلا تصيبها العين، فأمرهم النبي ﷺ بإزالتها، إعلاماً لهم أن الأوتار لا ترد شيئاً[1] هـ.
قوله: (إن الرقى) قال الخطابي[2]: المراد به ما كان بغير لسان العرب[3] فلا يفهم معناه، ولعله قد يكون فيه سحر أو نحوه من المحظور، ولا يدخل في هذا التعوذ بالقرآن[4].

لجميع القلائد من وتر أو غيره. وقال ابن عبدالبر: قال إسحاق بن منصور قلت لأحمد بن حنبل ما يكره من المعاليق قال كل شيء يعلق فهو مكروه قال من تعلق شيئا وكل إليه. انظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد -١٧/ ١٦٤. وشرح النووي على صحيح مسلم-٩٥/١٤. وقال ابن حجر: قوله في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة) كذا هنا بلفظ أو وهي للشك أو للتنويع ووقع في رواية أبي داود عن القعنبي بلفظ (ولا قلادة) وهو من عطف العام على الخاص. وبهذا جزم المهلب ويؤيد الأول ما روى عن مالك أنه سئل عن القلادة فقال ما سمعت بكراهتها الا في الوتر-فتح الباري-١٤١/٦. والحديث في سنن أبي داوود -كتاب الجهاد- باب في تقليد الخيل بالأوتار-٣٨/٣-برقم (٢٥٥٢).وقال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وقد أخرجاه-صحيح أبي داود - ٧ / ٣٠٥-برقم (٢٣٠٠). وعلى كل حال؛ فيه دليل على منع هذه القلائد من أي نوع كان، سواء كان من وَتَر أو من غيره، ما دام أن المقصود منه عقيدة فاسدة، حتى ولو كان من السُّيور، أو من الخيوط، أو من الخرز، أو من غير ذلك، كل قلادة يُقصد بها هذا المقصد الشركي فهي ممنوعة.

١ انظر غريب الحديث-٢/٢. وإرسال النبي ﷺ بعض الصحابة رضي الله عنهم لهذه المهمة هو من حرصه عليه الصلاة والسلام على حماية جناب التوحيد، وكذلك من إنكار المنكر وأنه ذلك من أولى واجبات أولياء الأمر من الحكام والعلماء الحفاظ على الدين وصيانته من أن يقع فيه شوائب الشرك والوثنية، والأخذ على أيدي العابثين والمفسدين.

٢ معالم السنن-الخطابي-٢٢٦/٤-كتاب الطب-ومن باب .تعليق التمائم.

٣ أن يكون بلسان العرب هو أحد الشروط ممن أجاز تعليقها، وقد ذكر الشارح رحمه الله تعالى في تيسير العزيز الحميد عند شرح حديث ابن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الرقى والتمائم والتولة شرك) ذكر الخلاف بين العلماء في تعليق التمائم التي كتب فيها شيء من القرآن الكريم أو أسمائه وصفاته، فقال: اعلم أن العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم اختلفوا في جواز تعليق التمائم التي من القرآن وأسماء الله وصفاته فقالت طائفة يجوز ذلك وهو قول عبدالله بن عمرو بن العاص وغيره وهو ظاهر ما روي عن عائشة وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية وحملوا الحديث على التمائم الشركية أما التي فيها القرآن وأسماء الله وصفاته فكالرقية بذلك قلت وهو ظاهر اختيار ابن القيم وقالت طائفة لا يجوز ذلك وبه قال ابن مسعود وابن عباس وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم رضي الله عنه وبه قال جماعة من التابعين منهم أصحاب ابن مسعود وأحمد في روايه اختارها كثير من أصحابه وجزم بها المتأخرون واحتجوا بهذا الحديث وما في معناه فإن ظاهره العموم لم يفرق بين التي في القرآن وغيرها بخلاف الرقى فقد فرق فيها ويؤيد ذلك أن الصحابة الذين رووا الحديث فهموا العموم- تيسير العزيز الحميد -١٣٧/١.

٤ فكلامه سبحانه حق وشفاء قال تعالى ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ وقد دل السنة النبوية الصحيحة على التداوي بالقرآن الكريم فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها) وسلك هذا المسلك الصحب الكرام فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: (انطلق نفر من أصحاب النبي ﷺ في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه فهل عند أحد منكم من شيء فقال بعضهم نعم والله إني لأرقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة قال فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي النبي ﷺ فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا فقدموا على رسول الله ﷺ فذكروا له فقال وما يدريك أنها رقية ثم قال قد أصبتم اقسموا واضربوا لي معكم سهما فضحك رسول الله ﷺ.

قوله: (شرك) أي: لإعتقادهم أن ذلك يؤثر، ويفعل خلاف ما قدره الله تعالى.
قوله: (التّمائم: شيء يعلّقونه على الأولاد) تحرزات[1].
قال بعض السلف: إنما جعل هذه الخصال شركاً، لأنهم أرادوا بها دفع المقادير المكتوبة، وطلبوا دفع الأذى من غير الله، فأبطله الإسلام[2].

(٨)باب من تبرّك بشجرة أو حَجْر ونحوهما

وقول الله تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ الآيات. سورة النجم-(١٩). وعن أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنَيْن، ونحن حُدَثاء عهد بكفر وللمشركين سِدْرَة يعكفون عندها وينُوطون بها أسلحتهم، يُقال لها: ذات أَنْواط، فمررنا بِسدْرَة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أَنْواط كما لهم ذات أَنْواط. فقال رسول الله ﷺ: "الله أكبر، إنها السُّنَن، قلتم- والذي نفسي بيده- كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ سورة الأعراف-(١٣٨). لتركبن سُنَن من قبلكم" رواه الترمذي وصحَّحه)

روى عبد بن حميد والبخاري[3] وابن جرير[4] وابن المنذر وابن مردويه[5] عن ابن عباس قال: (كان اللات[6] رجلاً يلت السَّوِيق للحاج). وعنه قال: (أن العزى[7] كانت ببطن نخلة، واللات كانت بالطائف، وأن مناة[1] كانت بقديد)[2]. رواه الطبراني[3].

١ قال ابن الجوزي: في الحديث أن التمائم من الشرك وهي خرزات كانت العرب تعلقها على الصبيان يتقون بها العين بزعمهم فلما أرادوا دفع المقادير بذلك كان شركا- غريب الحديث-ابن الجوزي -١١٢/١.

٢ وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة وأجمع عليه القرون المفضلة، ومما جاء في كتاب الله تعالى ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ وقال تعالى ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ وكان النبي ﷺ يلقن هذا المبدأ أصحابه فقد قال ابن عباس كنت خلف رسول الله ﷺ يوما فقال: (يا غلام إني أعلمك كلمات –إلى قوله-واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف) سنن الترمذي-كتاب أبواب صفة الجنة-٢٨٥/٤-برقم (٢٥١٦)وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح .

٣ صحيح البخاري-كتاب التفسير-باب (أفرأيتم اللات والعزى) -٢٩٩/٣-برقم(٤٨٥٩).

٤ تفسير الطبري-٥٢٣/٢٢.

٥ عزاه السيوطي في الدر المنثور-السيوطي-٣٠/١٤.

٦ اللات: قال الكلبي: واللات بالطائف، وهي أحدث من مناة. وكانت صخرةً مربعةً. وكان يهودي يلت عندها السويق. وكان سدنتها من ثقيف بنو عتاب بن مالكٍ. وكانوا قد بنوا عليها بناءً. وكانت قريش وجميع العرب تعظمها.انظر: الأصنام-الكلبي-١٦.

٧ العزى: وهي أحدث من اللات ومناة، وكان الذي اتخذ العزى ظالم بن أسعد، كانت بوادٍ من نخلة الشآمية، يقال له حراض، بإزاء الغمير، عن يمين المصعد إلى العراق من مكة.. فبنى عليها بيتا. وكانوا يسمعون فيه الصوت. وكانت العرب وقريش تسمى بها عبد العزى. وكانت أعظم الأصنام عند قريش. وكانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح. انظر: الأصنام-الكلبي-١٨.

(٩) باب ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾ الآية. سورة الأنعام-(١٦١-١٦٢) وقوله: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ سورة الكوثر-(٢). عن علي رضي الله عنه قال: حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: (لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثاً، لعن الله من غير منار الأرض) رواه مسلم. وعن طارق بن شهاب أن رسول الله ﷺ قال: (دخل الجنة رجلٌ في ذباب، ودخل ا لنار رجلٌ في ذباب" ، قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: "مرّ رجلان على قوم لهم صنم لا يجوزه أحد حتى يقرّب له شيئاً، فقالوا لأحدهما: قرّب. قال: ليس عندي شيء أقرّب، قالوا له: قرّب ولو ذباباً. فقرّب (ذباباً)، فخلّوْ سبيله، فدخل النار. وقالوا للآخر: قرّب. فقال: ما كنت لأقرّب لأحد شيئاً دون الله عز وجل. فضربوا عنقه، فدخل الجنة" رواه أحمد.

عن سعيد بن جبير قال: (كانت هذه الآية يوم الحديبية، أتاه جبرائيل فقال: انحر وارجع، فقام رسول الله ﷺ يخطب خطبة الأضحى، ثم ركع ركعتين، ثم انصرف إلى البُدن فنحرها، فذلك حين يقول: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾) رواه ابن جرير[٤] وعن مجاهد وعطاء وعكرمة قالوا: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ قالوا: (صلاة الصبح بجمع، وانحر البدن بمنى) رواه عبدالرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر[٥]. وعن ابن عباس ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾: (الصلاة المكتوبة والذبح يوم الأضحى) رواه ابن جرير[٦].

قوله: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي ﴾ الآية. يأمره تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله، ويذبحون لغيره. وهذه كقوله: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ أي: أخلص له صلاتك وذبيحتك، فإن المشركين كانوا يعبدون الأصنام، ويذبحون لها، فأمره الله تعالى بمخالفتهم، والانحراف عما هم فيه،

---

١ مناة: قال الكلبي: وكان منصوباً على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد، بين المدينة ومكة. وكانت العرب جميعا تعظمه وتذبح حوله. وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون له ويهدون له. الأصنام-الكلبي-١٣.

٢ قديد اسم موضع قرب مكة قال ابن الكلبي لما رجع تبع من المدينة بعد حربه لأهلها نزل قديدا فهبت ريح قدت خيم أصحابه فسمي قديدا- معجم البلدان-ياقوت الحموي- ٤/ ٣١٣.

٣ المعجم الأوسط-٣٢٤/٥-الطبراني.

٤ تفسير الطبري-٦٥٥/٢٤. وانظر: تفسير الدر المنثور-السيوطي-٦٥١/٨.

٥ تفسير الطبري-٦٥٤/٢٤. وانظر: تفسير الدر المنثور-السيوطي-٦٥١/٨. وتفسير ابن أبى حاتم-٣٤٧٠/١٠. وانظر: تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني-٤٠١/٢.

٦ تفسير الطبري-٦٥٥/٢٤.

والإقبال بالعقد والنية والعزم على الإخلاص لله تعالى. قال سعيد بن جبير في قوله (وَنُسُكِي)

قال: (ذبحي)[1]. وقوله ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ قال قتادة: (من هذه الأمة)[2].

(لعن الله من ذبح لغير الله) اللعن: العذاب الذي يستحقه على ذنبه، والطرد عن الجنة، وليس كلعنة الكفار الذين يبعدون من رحمة الله كل الإبعاد.

المراد أن يذبح لغير الله، كمن ذبح للصنم، أو للصليب أو لموسى أو لعيسى أو للكعبة، ونحو ذلك، وكل هذا حرام، ولا تحل هذه الذبيحة، سواء كان الذابح مسلماً أو نصرانياً، فإن قصد تعظيم المذبوح له غير الله، والعبادة له، كان ذلك كفراً، فإن كان الذابح مسلماً قبل ذلك، صار بالذبح مرتداً[3].

---

١ انظر تفسير الطبري-٢٨٤/١٢.

٢ انظر تفسير الطبري-٢٨٥/١٢. وقال الطبري عند تفسير هذه الآية: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ:(قل)، يا محمد، لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام، الذين يسألونك أن تتبع أهواءهم على الباطل من عبادة الآلهة والأوثان(إن صلاتي ونسكي) يقول: وذبحي (ومحياي)، يقول: وحياتي (ومماتي) يقول: ووفاتي (لله رب العالمين)، يعني: أن ذلك كله له خالصًا دون ما أشركتم به، أيها المشركون، من الأوثان (لا شريك له) في شيء من ذلك من خلقه، ولا لشيء منهم فيه نصيب، لأنه لا ينبغي أن يكون ذلك إلا له خالصًا (وبذلك أمرت)، يقول: وبذلك أمرني ربي (وأنا أول المسلمين)، يقول: وأنا أوّل من أقرَّ وأذْعن وخضع من هذه الأمة لربه بأن ذلك كذلك .

٣ وذلك أن الذبح لغير الله شرك لأنه عبادة والعبادة إذا صرفها الإنسان لغير الله كان مشركا قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾وقال تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ فأمر بالصلاة وأمر بالنحر وأن ذلك لله عز وجل فكما أن من صلى لغير الله فهو مشرك فمن ذبح لغير الله فهو مشرك وهذا إذا وقع الذبح عبادة وتقربا وتعظيما. والآية تنص على إراقة الدماء لا تكون إلا لله تعالى وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي الطفيل قال قلنا لعلي بن أبي طالب أخبرنا بشيء أسره إليك رسول الله ﷺ فقال ما أسر إلي شيئا كتمه الناس ولكني سمعته يقول لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من لعن والديه ولعن الله من غير المنار) وكان هدي النبي ﷺ في الذبح كما روى البخاري في صحيحه عن أنس قال: (ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر) تسمية وتكبير وذلك وتحقيقا لإفراد الله بهذه العبادة. وروى أبو داود في سننه عن ثابت بن الضحاك قال: نذر رجل على عهد رسول الله ﷺ أن ينحر إبلاً ببوانة فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني نذرت أن أنحر إبلاً ببوانة، فقال النبي ﷺ: " هل كان فيها من وثن يعبد من دون الله من أوثان الجاهلية؟ " قال: لا، قال: " فهل كان فيها عيد من أعيادهم " قال: لا، قال رسول الله ﷺ: " أوف بنذرك فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم " فلما عدم تأثر عبادة الذبح ببعض آثار الجاهلية أذن الرسول ﷺ بأن يوفي بنذره. وقال ابن تيمية: (لا يشرع لأحد أن يذبح الأضحية ولا غيرها عند القبور بل ولا يشرع شيء من العبادات الأصلية كالصلاة والصيام والصدقة عند القبور فمن ظن أن التضحية عند القبور مستحبة وأنها أفضل : فهو جاهل ضال مخالف لإجماع المسلمين ؛ بل قد { نهى رسول الله ﷺ عن العقر عند القبر } كما كان يفعل بعض أهل الجاهلية إذا مات لهم كبير ذبحوا عند قبره والنبي ﷺ نهى أن تتخذ القبور مساجد فلعن الذين يفعلون ذلك تحذيرا لأمته أن تتشبه بالمشركين الذين يعظمون القبور حتى عبدوهم فكيف يتخذ القبر منسكا يقصد النسك فيه فإن هذا أيضا من التشبه بالمشركين . وقد قال الخليل ﷺ { إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين . } فيجب الإخلاص والصلاة والنسك لله .مجموع فتاوى شيخ الإسلام -٤٩٥/٢٧. وثبت صحيح البخاري وغيره عن عائشة أن ناسًا قالوا: يا رسول الله، إن قومًا يأتونا باللحم، لا نَدريْ أَذُكِرَ اسمُ الله عليه أم لا، فقال: "سَمُّوا عليه اسمَ الله وكُلُوا". قال: وكانوا حديثي عهد بكفر. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهذا يدلُّ على أنه كان قد استقرَّ عند المسلمين أنه لا بُدَّ من ذِكر اسمِ الله على الذبح، كما بيَّنَ الله ذلك لهم هو ورسولُه في غير موضع، فلما كان هؤلاء حديثي عهدٍ بالكفرِ خافوا أن لا يكونوا سَمَّوا، فاستفْتَوا عن ذلك رسولَ الله ﷺ فأمرَهم أن يُسَمُّوا هُم ويأكلوا) انظر: جامع المسائل لابن تيمية-٣٨٧/٦.

(لعن الله من غير منار الأرض) منار الأرض: علامات حدودها التي بين الجارين، وتغييرها أن يدخلها في أرضه، فيكون في معنى الغاصب[1].

(١٠) باب لا يُذبح لله بمكان يُذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾سورة التوبة: ١٠٨ وعن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه قال: نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فسأل النبي ﷺ؟ فقال: (هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يُعبد؟ قالوا: لا، قال: "فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟، قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: (أوف بنذرك،فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله، ولا فيما لا يملك ابن آدم) رواه أبو داود، وإسناده على شرطهما.

قلت: وروى البخاري[2] ومسلم[3] والترمذي[4] والنسائي[5] وابن ماجة[6] عنه عن النبي ﷺ قال (ليس على العبد نذر فيما لا يملك) هـ.
عن مجاهد (يوفون بالنذر) قال: إذا نذروا فهو حق لله[7]. وعن عكرمة (يوفون بالنذر) قال: كل نذر في شكر[8] رواه عبد بن حميد.

(١١) باب من الشرك النذر لغير الله

وقول الله: ﴿ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ﴾سورة الإنسان: ٧. وقوله:﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴾سور البقرة: ٢٧٠ وفي الصحيح: عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: (من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصِه).

(من نذر أن يطع الله) وجب عليه الوفا بنذره،[1] ومن نذر أن يعصيه حرم عليه الوفا به، وإذا قال: (عليَّ نذر) ولم يسم شيئاً، فعليه كفارة يمين[2].

فتقرر بهذا كفر من صرف الذبح لغير الله وأنه مستحق للعنة على لسان رسول الله ﷺ ومطرود من رحمة الله . (فالذبح للمعبود غاية الذل والخضوع له . ولهذا لم يجز الذبح لغير الله ولا أن يسمى غير الله على الذبائح)مجموع الفتاوى - (١٧ / ٤٨٤)

١ المنار الذي يضرب على الحدود فيما بين الجار والجار . فتغييره أن يدخله في أرض جاره ليقتطع به من أرضه شيئا فيغيّره- غريب الحديث-١٨٣/٣- القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد.

٢ صحيح البخاري-كتاب الأدب-باب ما ينهى من السباب واللعن-٩٩/٤-برقم (٦٠٤٧).

٣ صحيح مسلم-كتاب الإيمان-باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه-٦٢/١-برقم (١٧٦).

٤ سنن الترمذي-كتاب النذور والأيمان-باب ما جاء لا نذر فيما لا يملك ابن آدم-١٠٥/٤-برقم (١٥٢٧). وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح

٥ سنن النسائي-كتاب الأيمان والنذور-باب النذر فيما لا يملك-٣٧/٧-برقم (٣٨٥٨).

٦ سنن ابن ماجة-كتاب الكفارات-باب النذر في المعصية-٦٨٦/١-برقم (٢١٢٤).

٧ تفسير الطبري-٩٥/٢٤. تفسير سورة الإنسان.

٨ عزاه السيوطي في الدر المنثور-٣٦٩/٨-إلى مسند عبد بن حميد.

وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: (لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين) رواه أبو داود[٣] والترمذي[٤] والنسائي[٥] وابن ماجة[٦]. وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ﷺ: (كَفَّارَةُ النَّذْرِ إن لم يسم كَفَّارَةُ الْيَمِينِ) رواه مسلم[٧] وبن أبي شيبة[٨] والأربعة[٩].
وعن ابن عمر أن النبي ﷺ: (نهى عن النذر وقال إنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج من البخيل) رواه البخاري[١٠] ومسلم[١١] وأبو داود[١] والترمذي[٢] والنسائي[٣] وعن أنس أن النبي ﷺ رأي شيخاً

---

١ معنى النذر: نذرت أنذر وأنذر نذرا إذا أوجبت على نفسك شيئا تبرعا من عبادة أو صدقة أو غير ذلك. وقد تكرر في أحاديثه ذكر النهي عنه . وهو تأكيد لأمره وتحذير عن التهاون به بعد إيجابه ولو كان معناه الزجر عنه حتى لا يفعل لكان في ذلك إبطال حكمه وإسقاط لزوم الوفاء به إذ كان بالنهي يصير معصية فلا يلزم-انظر: النهاية في غريب الأثر -ابن الأثير- ٩٢/٥. فهو إلزام عبادة لم يلزم بها الشارع الحكيم، وقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (إن النذر لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدره له ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج) قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الحديث: قد أخبر النبي ﷺ أن النذر لا يأتي بخير وأنه ليس من الأسباب الجالبة لخير أو الدافعة لشر أصلا وإنما يوافق القدر موافقة كما توافقه سائر الأسباب فيخرج من البخيل حينئذ مالم يكن يخرجه قبل ذلك ومع هذا فأنت ترى الذين يحكون أنهم وقعوا في شدائد فنذروا نذرا لكشف شدائدهم أكثر أو قريبا من الذين يزعمون أنهم دعوا عند القبور أو غيرها فقضيت حوائجهم بل من كثرة اغترار الضالين المضلين بذلك صارت النذور المحرمة في الشرع مآكل لكثير من السدنة والمجاورين العاكفين على القبور أو غيرها يأخذون من الأموال شيئا كثيرا وأولئك الناذرون يقول أحدهم مرضت فنذرت ويقول الآخر خرج علي المحاربون فنذرت ويقول الآخر ركبت البحر فنذرت ويقول الآخر حبست فنذرت ويقول الآخر أصابتني فاقة فنذرت. وقد قام بنفوسهم أن هذه النذور هي السبب في حصول مطلوبهم ودفع مرهوبهم وقد أخبر الصادق المصدوق أن نذر طاعة الله فضلا عن معصيته ليس سببا لحصول الخير وإنما الخير الذي يحصل للناذر يوافقه موافقة كما يوافق سائر الأسباب.انظر: اقتضاء الصراط-ابن تيمية-٣٦٠/١.

٢إذا لم نذر ولم يسم كفارته كفارة يمين، لحديث «كفارة النذر إذا لم يُسمَّ كفارة يمين) أخرجه الترمذي في السنن في كتاب النذور والأيمان-باب ما جاء في كفارة النذر إذا لم يسمِّ –برقم (١٥٢٨). وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح غريب وكفارة اليمين هي إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متتابعة.

٣ سنن أبي داود-كتاب النذر-ومن باب النذر في معصية-٥٤/٤.

٤ سنن الترمذي-كتاب النذور والأيمان-باب ما جاء عن رسول الله ﷺ أن لانذر في معصية-١٠٣/٤-برقم (١٥٢٤)

٥ سنن النسائي-كتاب الأيمان والنذور-باب كفارة النذر-٥٩٢-برقم (٣٨٣٤).

٦ سنن ابن ماجة-كتاب الكفارات-باب النذر في المعصية-٦٨٦/١-برقم (٢١٢٥).

٧ صحيح مسلم-كتاب النذر-١٠٤/١١.

٨ مصنف بن أبي شيبة-٤٠٣/٣-برقم (١٢٣١١).

٩ انظر: سنن أبي داود-٢٤١/٣-برقم (٣٣٢٥). وسنن النسائي-٢٦/٧-برقم (٣٨٣٢). وسنن الترمذي-١٠٦/٤-برقم (١٥٢٨) وقال الشيخ الألباني : ضعيف وهو صحيح دون قوله إذا لم يسم.

١٠ صحيح البخاري-كتاب الأيمان والنذور-باب الوفاء بالنذر-٢٢٧/٤-برقم (٦٦٩٣).

١١ صحيح مسلم-كتاب الأيمان والنذور-باب النهي عن النذر وأنه لا يرد شيئاً-٧٧٣/٢-برقم (١٦٣٩).

يهادى بين ابنيه فقال: ما بال هذا؟ فقالوا: نذر أن يمشي إلى الكعبة، فقال: إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني وأمره أن يركب) رواه البخاري[4] ومسلم [5]وأبو داود[6] والترمذي[7] والنسائي[8]. وروى مسلم وابن ماجة [9]من حديث أبي هريرة نحوه، وعن عقبة بن عامر قال: (نَذَرَتْ أُخْتِي أَنْ تَمْشِيَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ حَافِيَةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أَسْتَفْتِيَ لَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فَقَالَ: (لِتَمْشِ وَلْتَرْكَبْ) رواه البخاري[10] ومسلم[11] وأبو داود[12] والنسائي[13].

(١٢) بابٌ من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ سورة الجن: ٦. وعن خَوْلَة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات التّامّات من شر ما خلق؛ لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك) رواه مسلم.

(معنى التامات): الكاملات اللاتي لا يلحقهن نقص ولا عيب، كما يلحق كلام البشر. وقيل معناه: الكافية الشافية. وقيل الكلمات: إنما هي القرآن، فإن الله قد أخبر عنه بأنه هدى وشفاء[14].

---

١ سنن أبي داود-كتاب النذور-باب النهي عن النذر-٥٢/٤.

٢ سنن الترمذي-كتاب-باب في كراهية النذر-١١٢/٤-برقم (١٥٣٨).

٣ سنن النسائي-كتاب الأيمان والنذور-باب النهي عن النذر-٥٨٧-برقم (٣٨٠١)

٤ صحيح البخاري-كتاب الحج-باب من نذر المشي إلى مكة-٢٠/٢-برقم (١٨٦٥).

٥ صحيح مسلم-كتاب النذر-باب من نذر أن يمشي إلى مكة-٧٧٤/٢-برقم (١٦٤٢).

٦ عون المعبود شرح سنن أبي داود-كتاب الأيمان والنذور-باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية-١٣٠/٩-برقم (٣٢٧٩).

٧ سنن الترمذي-كتاب الأيمان والنذور-باب ما جاء فيمن يحلف بالمشي ولا يستطيع-١١١/٤-برقم (١٥٣٧)

٨ سنن النسائي-كتاب الأيمان والنذور-باب ما الواجب على من أوجب على نفسه نذراً فعجز عنه-٥٩٤-برقم (٣٨٥٢).

٩ سنن ابن ماجة-كتاب الكفارات-باب من نذر أن يحج ماشيا-٦٨٩/١-برقم (٢١٣٥).

١٠ صحيح البخاري-كتاب الحج-باب من نذر المشي إلى مكة-٢٠/٢-برقم (١٨٦٦).

١١ صحيح مسلم-كتاب النذر-باب من نذر أن يمشي إلى مكة-٧٧٥/٢-برقم (١٦٤٤).

١٢ عون المعبود شرح سنن أبي داود-كتاب الأيمان والنذور-باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية-١٢٦/٩-برقم (٣٢٧٢).

١٣ سنن النسائي-كتاب الأيمان والنذور-باب من نذر أن يمشي إلى بيت الله-٥٨٩-برقم (٣٨١٤).

١٤ هذا النص من كلام القرطبي رحمه الله تعالى في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم-٣٦/٧. وقد ذكر لذلك الشارح رحمه الله في كتابه تيسير العزيز الحميد-١٧٨. وإتمام نص كلام القرطبي كما في المفهم: (وهذا الأمر على جهة الإرشاد إلى ما يدفع به الأذى ولما كان ذلك استعاذة بصفات الله تعالى والالتجاء اليه كان ذلك

(١٣) بابٌ من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعوَ غيره

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ﴾ الآية. سورة يونس: ١٠٦ - ١٠٧ وقوله: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ ﴾سورة العنكبوت: ١٧ وقوله: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الآيتين. سورة الأحقاف: ٥ وقوله: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ﴾سورة النمل: ٦٢.

روى الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي ﷺ رجل منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق، فقال النبي ﷺ: (إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله)

(١٤) بابٌ قول الله تعالى: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴾الآية سورة الأعراف-آية (١٩١-١٩٢). وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾الآية سورة فاطر-آية (١٣) وفي الصحيح عن أنس قال: (شُجَّ النبي ﷺ يوم أحد، وكُسِرت رباعيته، فقال: (كيف يُفلح قوم شَجُّوا نبيهم)" فنزلت: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ سورة آل عمران: ١٢٨). وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: "اللهم العَنْ فلاناً وفلاناً" بعدما يقول: "سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد"، فأنزل الله: {لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ})، وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ سورة الشعراء: ٢١٤ فقال: (يا معشر قريش (أو كلمة نحوها) اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً. يا عباس بن عبد المطلب، لا أغني عنك من الله شيئاً. يا صفية عمة رسول الله ﷺ لا أُغني عنك من الله شيئاً. ويا فاطمة بنت محمد؛ سليني من مالي ما شئت، لا أُغني عنك من الله شيئاً) .

عن ابن عباس قال: (القطمير) القشر الذي يكون على ظهر النواة. رواه سعيد بن منصور[١] وعبد بن حميد وابن جرير[٢] وابن المنذر وابن أبي حاتم[٣]. وقال الضحاك في قوله (من قطمير) قال: رأس الثمرة يعني القمع. رواه ابن جرير وابن المنذر[١].

من باب المندوب إليه المرغب فيه وعلى هذا فحق المتعوذ بالله تعالى وبأسمائه وصفاته أن يصدق الله في التجائه إليه ويتوكل في ذلك عليه ويحضر ذلك في قلبه فمتى فعل ذلك وصل إلى منتهى طلبه ومغفرة ذنبه). وقد قال ابن عبدالبر رحمه الله تعالى: (وفي هذا الحديث من الفقه أيضا أن كلام الله عز وجل غير مخلوق وعلى ذلك أهل السنة أجمعون وهم أهل الحديث والرأي في الأحكام ولو كان كلام الله أو كلمات الله مخلوقة ما أمر رسول الله ﷺ أحدا أن يستعيذ بمخلوق دليل ذلك قول الله عز وجل {وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً})- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد-٢١/ ٢٤١.

١ تفسير سعيد بن منصور-تفسير سورة النساء عند قوله تعالى: (أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا)-برقم (٦١٩).

٢ تفسير الطبري-٤٥٢/٢٠.

٣ تفسير بن أبي حاتم-تفسير سورة فاطر آية (١٣)-٣١٧٧/١٠. برقم (١٧٩٦٢).

وقال قتادة في قوله: (إن تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم) أي: ما قبلوا ذلك منكم (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) ولا يرضون به ولا يقرون به ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ والله هو الخبير أنه سيكون هذا من أمرهم يوم القيامة. رواه ابن جرير[٢]،وابن المنذر،وابن أبي حاتم[٣]،وعبد بن حميد، عن السدي نحوه، رواه ابن أبي حاتم[٤].
قوله: (رباعيته) هي اليمنى السفلى. هي السن التي الثنية من كل جانب[٥]، وللإنسان أربع رباعيات. وكان الذي تولى ذلك[٦] عتبة بن أبي وقاص[١].

---

١ عزاه السيوطي في الدر المنثور- ١٥/٧. وقال: (أخرج ابن جرير وابن المنذر عن الضحاك في قوله (من قطمير) قال : رأس التمرة يعني القمع). ولم أجد في تفسير الطبري قول الإمام الضحاك.

٢ تفسير الطبري-٤٥٤/٢٠.

٣ تفسير بن أبي حاتم-تفسير سورة فاطر آية (١٤)-٣١٧٧/١٠. برقم (١٧٩٦٤).

٤ تفسير بن أبي حاتم-تفسير سورة فاطر آية (١٤)-٣١٧٧/١٠. برقم (١٧٩٦٥). وانظر الدر المنثور-السيوطي-١٥/٧.

٥ انظر: الديباج على مسلم-السيوطي-٤٠١/٤.

٦ أختلف أهل السير فيمن أدمى وجه رسول الله ﷺ وقد ذكر الشارح رحمه الله تعالى أن الفاعل هو عتبة بن أبي وقاص، وقد قال الواقدي: والثبت عندنا أن الذي رمى وجنتي رسول الله ﷺ ابن قميئة والذي رمى شفته وأصاب رباعيته عتبة بن أبي وقاص . وأقبل ابن قميئة وهو يقول دلوني على محمد، فوالذي يحلف به لئن رأيته لأقتلنه فعلاه بالسيف ورماه عتبة بن أبي وقاص مع تجليل السيف وكان ﷺ درعان فوقع رسول الله ﷺ في الحفرة التي أمامه فجحشت ركبتاه ولم يصنع سيف ابن قميئة شيئا إلا وهن الضربة بثقل السيف فقد وقع لها رسول الله ﷺ وانتهض رسول الله ﷺ.-كتاب المغازي-الواقدي-٢٤٤/١. وذكر ذلك البيهقي في الدلائل، قال: أصيبت رباعيته ﷺ، وشج في وجنته، وكلمت شفته، وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص-انظر:دلائل النبوة-البيهقي-٣٠٠/٣. وقال: عن سعد بن أبي وقاص أنه قال : « ما حرصت على قتل أحد قط ما حرصت على قتل عتبة بن أبي وقاص، وإن كان ما علمته لسيئ الخلق مبغضا في قومه ، ولقد عفاني منه قول رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله ﷺ)... وأن النبي ﷺ دعا على عتبة بن أبي وقاص يوم أحد حين كسر رباعيته، ودمى وجهه ، فقال : « اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافرا » ، فما حال عليه الحول حتى مات كافرا إلى النار). وانظر: السيرة النبوية-ابن هشام-٧٩/٢. وانظر:السيرة الحلبية-٥١٣/٢- علي بن برهان الدين الحلبي. والسيرة النبوية-ابن إسحاق-غزوة أحد. والسيرة النبوية-ابن كثير-غزوة أحد.

وقيل إن الذي دمى وجه رسول الله ﷺ هو: عبد الله بن شهاب الزهري، عم الفقيه محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري، هو الذي شج رسول الله ﷺ في جبهته.-انظر: جوامع السيرة -١٦١/١.

وقيل إن الذي دمى وجه رسول الله ﷺ هو عبد الله بن قمئة فقد أخرج ابو نعيم عن نافع بن عاصم قال الذي دمى وجه رسول الله ﷺ عبد الله بن قمئة رجل من هذيل فسلط الله عليه تيسا فنطحه حتى قتله. انظر: الخصائص الكبرى-٣٦٧/١-السيوطي. وقال ابن حجر: إن الذي رمى رسول الله ﷺ بأحد فجرحه في وجهه قال خذها مني وأنا بن قمئة فقال أقمأك الله قال فانصرف إلى أهله فخرج إلى غنمه فوافاها على ذروة جبل فدخل فيها فشد عليه تيسها فنطحه نطحة أرداه من شاهق الجبل فتقطع)-فتح الباري-ابن حجر-٣٧٣/٧.وانظر: المعجم الكبير-الطبراني-١٣٠/٨.

ويمكن من مجموع الأقوال اشتراك الثلاثة في وقوع الأذية برسول الله ﷺ وهذا مما يفهم من كلام علماء السير وقد قال ابن هشام: (عن أبي سعيد الخدري أن عتبة بن أبي وقاص رمى رسول الله ﷺ يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى ، وجرح شفته السفلى ، وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وأن ابن قمئة جرح وجنته

وفي رواية يدعوا على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، فنزلت (ليس لك من الأمر شيء)[٢].

قوله: (اشتروا أنفسكم): أي بتخليصها من عذاب الله بالطاعة، لأنها ثمن النجاة. وقوله: (لا أغني) أي أدفع عنكم (من الله شيئا): أي من عذابه.

(١٥) بابُ قول الله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾. سورة سبأ-(٢٣).

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله، كأنه سلسلة على صفوان، ينفذهم ذلك ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ . فيسمعها مُسْتَرِق السمع، ومُسْتَرِق السمع هكذا بعضه فوق بعض" وصفه سفيان بكفه، فحرّفها وبدّد بين أصابعه، فيسمع الكلمة فيُلقيها إلى من تحته، ثم يُلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يُلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مائة كذبة، فيُقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا، فيُصدق بتلك الكلمة التي سُمعت من السماء).

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر؛ تكلّم بالوحي، أخذت السماوات منه رجفة " أو قال: رعدة شديدة: خوفاً من الله عزّ وجلّ، فإذا سمع ذلك أهل السماوات صعقوا وخرّوا لله سجّداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وحيه بما أراد، ثمّ يمر جبريل على الملائكة، كلما مر بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول: قال الحق وهو العلي الكبير. فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل).

فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته) وقال الواقدي: ويقال إن الذي شج رسول الله ﷺ في جبهته ابن شهاب، والذي أشظى رباعيته وأدمى شفتيه عتبة بن أبي وقاص، والذي رمى وجنتيه حتى غاب الحلق في وجنتيه ابن قميئة وسال الدم في شجته التي في جبهته حتى أخضل الدم لحيته ﷺ. انظر: كتاب المغازي-الواقدي-٢٤٤/١. وانظر: الروض الأنف-السهيلي-٢٦٣/٣ . وانظر: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء -٦٣/٢.

١ وقال الشارح رحمه الله في تيسير العزيز الحميد-١ / ٢١٧-: (قلت .. قال النووي وفي هذا وقوع الأسقام والابتلاء بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لينالوا جزيل الأجر والثواب ولتعرف أممهم وغيرهم ما أصابهم ويتأسوا بهم قال القرطبي وليعلم أنهم من البشر تصيبهم محن الدنيا ويطرأ على أجسامهم ما يطرأ على أجسام البشر ليتيقنوا أنهم مخلوقون مربوبون ولا يفتتن بما ظهر على أيديهم من المعجزات ويلبس الشيطان من أمرهم ما لبسه على النصارى وغيرهم) . وقال ابن حجر: ومجموع ما ذكر في الأخبار أنه شج وجهه وكسرت رباعيته وجرحت وجنته وشفته السفلى من باطنها ووهي منسكبة من ضربة بن قمئة وجحشت ركبته وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه النبي ﷺ يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها وهذا مرسل قوي ويحتمل أن يكون أراد بالسبعين حقيقتها أو المبالغة في الكثرة)- فتح الباري - ابن حجر - (٧ / ٣٧٢.

٢ وقد أسلموا رضي الله عنهم، فقد روى الترمذي في السنن:عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ يوم أحد اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان بن أمية قال فنزلت { ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم } فتاب الله عليهم فأسلموا فحسن إسلامهم. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. وقال الشيخ الألباني : صحيح. سنن الترمذي - ٥/ ٢٢٧-برقم (٣٠٠٤). وانظر: فتح الباري - ابن حجر -٨/ ٢٢٦.

وروى حديث أبي هريرة سعيد بن منصور، وعبد بن حميد[١]، وأبو داود[٢]، والترمذي[٣]، وابن ماجه[٤]، وابن جرير[٥]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٦]، والبيهقي في الأسماء والصفات[٧].
قوله: (مسترق) هو بالإفراد رواية أبي داود[٨]، ورواية البخاري فهي: (مسترقوا السمع) بصيغة الجمع في الموضعين[٩].
قوله: (خضعاناً) بفتحتين. من الخضوع، وبضم أوله، وسكون ثانيه، مصدر خاضعين[١٠] (كأنه) أي: القول المسموع. (سلسلة على صفوان): وهو الحجر الأملس[١١].
حديث النواس أخرجه ابن جرير[١٢]، وابن خزيمة[١٣]، وابن أبي حاتم[١٤]، والطبراني، وأبو الشيخ في العظمة[١]، والبيهقي في الأسماء والصفات[٢].

---

١ المنتخب من مسند عبد بن حميد-٢٢٨/١-برقم (٦٨٣).

٢ عون المعبود شرح سنن أبي داود-١٩/١١-برقم (٣٩٧٠). ورواه في كتاب السنة-٦٥/١٣-برقم (٤٧١٢)

٣ سنن الترمذي-كتاب التفسير-باب من سورة سبأ-٣٦٢/٥-برقم (٣٢٢٣)-وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

٤ سنن ابن ماجة-المقدمة-٧٠/١-برقم (١٩٤).

٥ تفسير الطبري-٣٩٧/٢٠-تفسير سورة سبأ آية: (٢٣).

٦ تفسير ابن أبي حاتم-٢٨٢٦/٩-برقم (١٦٠١٤).

٧ كتاب الأسماء والصفات-البيهقي-٥٠٤/١-برقم (٤٣١).

٨عون المعبود شرح سنن أبي داود- كتاب السنة-باب في القرآن-٦٥/١٣-برقم (٤٧١٢). ولعل ما ذكره الشارح رحمه الله بقوله (رواية أبي داود) هو تصحيف لأن أباداود رحمه الله في السنن لم يذكر مسترق السمع، ولعل الصواب عند أبي ذر. وقد قال ابن حجر: (ومسترقو السمع) في رواية علي عند أبي ذر (ومسترق) بالإفراد وهو فصيح . انظر: فتح الباري-ابن حجر- ٨ / ٥٣٨.

٩ في صحيح البخاري كتاب التفسير-باب (حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم) -برقم (٤٨٠٠) وجميع اللفظين بالجمع كما ذكر الشارح (ومُستَرِقُ)

١٠ الخضعان مصدر خضع يخضع خضوعاً،وخضعانا كالغفران والكفران . ؤيروى بالكسر كالوجدان . ويجوز أن يكون جمع خاضع- النهاية في غريب الأثر -١٠٩/٢.

١١ قال ابن حجر في فتح الباري:القول المسموع سلسلة على صفوان هو مثل قوله في بدء الوحي (صلصلة كصلصلة الجرس) وهو صوت الملك بالوحي وقد روى بن مردويه من حديث بن مسعود رفعه: إذا تكلم الله بالوحي يسمع أهل السماوات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون أنه من أمر الساعة وقرأ (حتى إذا فزع) الآية .-ابن حجر - ٥٣٨/٨.

١٢ تفسير الطبري-٣٩٧/٢٠.

١٣ كتاب التوحيد-ابن خزيمة-٣٤٦/١-باب صفة تكلم الله بالوحي .

١٤ انظر تفسير القرآن العظيم -ابن كثير -٥١٦/٦.

وعن ابن عباس قال: (لما أوحى الجبار إلى محمد ﷺ دعى الرسول من الملائكة ليبعثه بالوحي فسمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي) الحديث رواه بن أبي حاتم وابن مردويه[3]. وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : (إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء الدنيا صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون). الحديث رواه أبو داود[4]. وعن عكرمة قال: (إذا قضى الله تعالى أمراً تكلم تبارك وتعالى رجفت السموات والأرض والجبال وخرت الملائكة كلهم سجدا)[5]. الحديث رواه ابن أبي حاتم.

(١٦) بابُ الشفاعة

وقول الله: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ سورة الأنعام: ٥١ وقوله: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ سورة الزمر آية (٤٤) وقوله: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾سورة البقرة: ٢٥٥: وقوله: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ سورة النجم آية (٢٦) وقوله: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الآيتين سورة سبأ: ٢٢. قال أبو العباس: "نفى الله عما سواه كل ما يتعلّق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره مِلْكٌ أو قِسْط منه، أو يكون عوناً لله، ولم يبق إلاَّ الشفاعة، فبيّن أنها لا تنفع إلاّ لمن أذن له الرب،كما قال: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾. سورة الأنبياء-آية (٢٨). فهذه الشفاعة التي، يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة، كما نفاها القرآن، وأخبر النبي ﷺ: "أنه يأتي فيسجد لربه ويحمده لا يبدأ بالشفاعة أوّلاً ثم يقال له: ارفع رأسك، وقل يُسمع، وسلْ تُعط، واشفع تشفَّع . وقال له أبو هريرة ﷺ: من أسعد النّاس بشفاعتك، قال: "من قال: لا إله إلاّ الله؛ خالصاً من قلبه). فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله. وحقيقته: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع؛ ليُكرمه وينال المقام المحمود. فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أُثبتت الشفاعة بإذنه مواضع. وقد بيَّن النبي ﷺ أنها لا تكون إلاّ لأهل التوحيد والإخلاص). انتهى كلامه.

أخرج ابن جرير وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة في قوله: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ قال: (لا يشفع عنده أحد إلا بأذنه)[6].

---

١ العظمة-٥٠١/٢-برقم (٤٦)-عبد الله الأصبهاني أبو محمد.

٢ الأسماء والصفات-البيهقي-٥١٢/١-برقم (٤٣٥).

٣ عزاه السيوطي في الدر المنثور- ٦٩٧/٦.

٤ عون المعبود شرح سنن أبي داود- كتاب السنة-باب في القرآن-٦٥/١٣-برقم (٤٧١٢).

٥ عزاه السيوطي في الدر المنثور -٦٠٠/٦.

٦ القول هو للمفسر التابعي الجليل مجاهد كما في تفسير الطبري-٣٠٠/٢١ وكذلك في الدر المنثور-السيوطي-٦٦٨/١٢.

روى ابن المنذر عن ابن جريج في قوله: (وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا) قال: لقولهم إن الغرانقة يشفعون[1].
الشفاعة هي عبادة، وهي شفاعة مثبتة وشفاعة منفية، فالشفاعة المثبتة وهي التي تطلب ممن أذن الله له، فلا يأذن إلا لمن ارتضى قوله وعمله، والله لا يرضى القول والعمل إلا بالتوحيد. والشفاعة المنفية هي من تطلب من غير الله، وبغير إذنه لمن لم يرض قوله وعمله، وهو لا يبغض من القول والعمل إلا معصيته والشرك به[2].
(إلا لمن ارتضى) قال قتادة: (لا تسمع الملائكة يوم القيامة إلا لمن ارتضى من أهل التوحيد). رواه ابن المنذر وابن أبي حاتم[3].

(١٧) باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾الآية. سورة القصص-آية (٥٦).

في الصحيح عن ابن المسيّب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبي أمية، وأبو جهل، فقال له: "يا عم، قل: لا إله إلاّ الله؛ كلمة أحاجّ لك بها عند الله. فقالا له: أترغب عن ملّة عبد المطلب؟، فأعاد عليه النبي ﷺ، فأعادا، فكان آخر ما قال: هو على ملّة عبد المطلب، وأبى أن يقول لا إله إلاّ الله، فقال النبي ﷺ: (لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ سورة التوبة: ١١٣. وأنزل الله في أبي طالب: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ})

---

١ الدر المنثور-السيوطي-٣٥/١٤. ومعنى (الغرانقة) هي الأصنام، قال ابن المنظور: وكانوا في الجاهلية يزعمون أن الأصنام تقرّبهم من الله عز وجل وتشفع لهم إليه فشبهت بالطيور التي تعلو وترتفع في السماء)-لسان العرب - ٢٨٦/١٠. وللعلامة الألباني رحمه الله تعالى كتاباً سماه (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) وقال في بدايتها: إن هذه القصة قد ذكرها المفسرون عند قوله تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلاّ إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله ءاياته والله عليم حكيم (٥٢) ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد (٥٣) وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين ءامنوا إلى صراط مستقيم(٥٤) [سورة الحج] وقد اختلفوا في تفسير قوله تعالى : (تمنى) و (أمنيته) وأحسن ما قيل في ذلك : إن (تمنى) من " الأمنية " وهي التلاوة كما قال الشاعر في عثمان رضي الله عنه حين قتل :تمنى كتاب الله أول ليلة وآخرها لاقى حمام المقادر.

وعليه جمهور المفسرين والمحققين وحكاه ابن كثير عن أكثر المفسرين بل عزاه ابن القيم إلى السلف قاطبة فقال في " إغاثة اللهفان (١ / ٩٣) : والسلف كلهم على أن المعنى إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته. وبينه القرطبي فقال في " تفسيره " (١٢ / ٨٣ . انظر: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق-الألباني-٩-

٢ وهذا ما دل عليه الكتاب والسنة وما تناقله السلف رحمهم الله تعالى، وقد قال ابن تيمية: (سبب الشفاعة توحيد الله وإخلاص الدين والعبادة بجميع أنواعها له ؛ فكل من كان أعظم إخلاصاً كان أحق بالشفاعة ؛ فإن الشفاعة مبدؤها من الله ، وعلى الله تمامها ن فلا يشفع أحد إلا بإذنه ، وهو الذي يأذن للشافع ، وهو الذي يقبل في المشفوع له)-مجموع الفتاوى-٤١٤/١٤. وقال ابن القيم رحمه الله : (ومن جهل المشرك اعتقاده أن من اتخذه ولياً أو شفيعاً أنه يشفع له وينفعه عند الله كما يكون خواص الملوك والولاة تنفع شفاعتهم من والاهم ، ولم يعلموا أن الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله كما قال تعالى في الفصل الأول : (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) وفي الفصل الثاني : (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) وبقي فصل ثالث : وهو أنه لا يرضى من القول والعمل إلا التوحيد واتباع الرسول ... فهذه ثلاثة أصول تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها وعقلها : لا شفاعة إلا بإذنه ، ولا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله ، ولا يرضى من القول والعمل إلا توحيده واتباع رسوله) انظر: مدارج السالكين-٣٤١/١.

٣ تفسير ابن أبي حاتم-١٤٤٩٩/٧-تفسير سورة الأنبياء- المكتبة العصرية – صيدا-تحقيق : أسعد الطيب. وانظر: الدر المنثور-السيوطي-٦٢٤/٥.

قوله: (إنك) يا محمد (لا تهدي من أحببت) هدايته، لقرابته أو أحببته لها، (ولكن الله) بفضله ورحمته (يهدي من يشاء). ولا تنافي بين الآية والأخرى وهي ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴾ سورة الشورى-آية (٥٢). لأن الذي أثبته وأضافه إليه الدعوة. والذي نفى عنه هداية التوفيق، وشرح الصدر، وهو نور يقذف في القلب فيحي به[١]. هـ.

روى حديث المسيب أحمد[٢]،والبخاري[٣]، ومسلم[٤]، وابن أبي شيبة، والنسائي[٥]، وابن جرير[٦]، وابن المنذر، وابن أبي حاتم[٧]، وأبو الشيخ، وابن مردويه[٨]، والبيهقي[٩].هـ.

وروى مسلم[١٠]، والترمذي[١١]، وعبد بن حميد[١]، وابن أبي حاتم [٢]، من حديث أبي هريرة نحوه.

---

١ إن ما دل عليه الآيات القرآنية أن الرسول عليهم الصلاة والسلام لا يملكون إلا هداية البيان والتوضيح، كما قال تعالى الله ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾، وقال تعالى ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۖ فَمَنۡ ءَامَنَ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ وأمد الله رسله بوسائل لتحقيق هذه الهداية، فقال تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ فكانت الرسل عليهم الصلاة والسلام ترسل بلسان قومها، وسأل نبي الله موسى ﷺ ربه أن يحل عقدة من لسانه فقال ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴾ وبين السبب وذلك من أجل هدايتهم بواسطة البيان والدلالة فقال تعالى ﴿ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ﴾ أي يفهموا قولي، وبهذا جمع سلف الأمة عليهم رحمة الله تعالى التوفيق بين الآيات التي تنفي (الهداية) للرسل عليهم الصلاة والسلام والآيات التي تثبتها، فقالوا: المنفية هداية التوفيق وإدخال الخير للقلوب، وأما المثبتة فهي الدلالة والبيان والبلاغ. قال ابن كثير: قال تعالى: { إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } أي: قدم علم الشقي منهم والسعيد، وكتب ذلك عنده وفرغ منه، فادعهم إلى الله، ولا تذهب نفسك على من ضل منهم حسرات، فإنه ليس عليك هداهم إنما أنت نذير، عليك البلاغ، وعلينا الحساب، { إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ }- تفسير ابن كثير - (٤ / ٦١٣). قال الإمام الآجري: (اعلموا يا معشر المسلمين أن مولاكم الكريم يخبركم أنه يهدي من يشاء ، فيوصل إلى قلبه محبة الإيمان ، فيؤمن ويصدق ، ويضل من يشاء ، فلا يقدر نبي ولا غيره على هدايته بعد أن أضله الله عن الإيمان)- الشريعة للآجري-٣٥٩.

٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل-٧٨/٣٩-برقم (٢٣٦٧٤).

٣ صحيح البخاري-كتاب التفسير-باب (إنك لا تهدي من أحببت)-٢٧٣/٣-برقم (٤٧٧٢).

٤ صحيح مسلم-كتاب الإيمان-باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت-٤٤-برقم (٢٤).

٥ سنن النسائي-كتاب الجنائز-باب النهي عن الاستغفار للمشركين-٣٢٤-برقم (٢٠٣٥).

٦ تفسير الطبري-٥٩٩/١٩-تفسير الشورى.

٧ تفسير ابن أبي حاتم-١٨٩٤/٦-تفسير سورة التوبة.

٨ عزاه السيوطي في الدر المنثور -٤٢٨/٦.

٩ الأسماء والصفات-البيهقي-٢٣٧/١-باب بيان أن لله جل ثناؤه أسماء أخرى.

١٠ صحيح مسلم-كتاب الإيمان- باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت-٤٤-برقم (٢٥).

١١ سنن الترمذي-كتاب التفسير-باب ومن سورة القصص-٣٤١/٥-برقم (٣١٨٨). وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب .

قوله (أترغب عن ملة عبدالمطلب) يقال رغب عن الشيء إذا لم يرده، ورغب فيه إذا أراده[3].

(١٨) باب ما جاء في أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

وقول الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ سورة النساء: ١٧١ وفي الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴾ سورة نوح-آية (٢٣). قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك ونُسي العلم عُبدت.). وقال ابن القيم: "قال غير واحد من السلف: لما ماتوا؛ عكفوا على قبورهم، ثمّ صوّروا تماثيلهم، ثمّ طال عليهم الأمد، فعبدوهم).وعن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله" أخرجاه) وقال: قال رسول الله ﷺ: "إياكم والغلو؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو). ولمسلم عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: "هلك المتنطّعون" قالها ثلاثاً).

أثر ابن عباس هذا رواه البخاري[4]،وابن المنذر، وابن مردويه[5] هـ.

قوله: (لا تطروني) الإطراء: مجاوزة الحد في المدح والكذب فيه نهايته.

قوله: (هلك المتنطعون) قال الخطابي: (المتنطع المتعمق في الشيء، المتكلف البحث عنه على مذاهب أهل الكلام،الداخلين فيما لا يعنيهم، الخائضين فيما لا تبلغه عقولهم)[6].

وقال في النهاية: (هم المُتعَمِّقون المُغالون في الكلام، المتكلِّمون بأقْصَى حُلوقهم . مأخوذ من النِّطَع وهو الغارُ الأعْلى من الفَم. ثم استُعْمِل في كل تَعَمُّق قولاً وفعلاً)[7].

وقال غيره: هم الغالون في عبادتهم، بحيث تخرج عن قوانين الشريعة،ويسترسل مع الشيطان في الوسوسة.

قال النووي: فيه كراهية التقعر في الكلام بالتشدق، وتكلف الفصاحة، واستعمال وحشي اللغة، ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام نحوهم. انتهى[8].

---

١ انظر: الدر المنثور-السيوطي-٤٢٨/٦

٢ تفسير ابن أبي حاتم-تفسير سورة القصص (٥٦)-٢٩٩٤/٩-برقم (١٧٠٠٠)

٣ انظر: أساس البلاغة-الزمخشري-مادة (رغب). والنهاية في غريب الحديث والأثر-الجزري-مادة (رغب). وقال المناوي: (الرغبة إرادة الشيء، والرغبى السعة في الإرادة فإذا قيل رغب فيه وإليه اقتضى الحرص عليه وإذا قيل رغب عنه اقتضى صرف الرغبة عنه والزهد فيه)-التوقيف على مهمات التعاريف-٣٦٨-المناوي.

٤ صحيح البخاري-كتاب التفسير-باب (وداً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا)-٣١٦/٣-برقم (٤٩٢٠).

٥ عزاه السيوطي في الدر المنثور -٢٩٣/٨.

٦ معالم السنن-الخطابي-كتاب السنة-باب لزوم السنة-٣٠٠/٤.

٧ النهاية في غريب الحديث والأثر-أبوالسعادات الجزري-مادة: (نطع)-٧٤/٥.

٨ انظر شرح الإمام النووي على صحيح مسلم-٢٢٠/١٦. وقال الشارح رحمه الله في التيسير بعد أن عرض معاني التنطع: (وكل هذه الأقوال صحيحة فإن المتكلفين من أهل الكلام متنطعون والمتقعرون في الكلام

هذا الحديث رواه الإمام أحمد[1]،والنسائي[2]،وابن ماجه[3]،من حديث أبي العالية[4] عن ابن عباس ولفظ النسائي: (قال لي رسول الله ﷺ -غداة العقبة، وهو على راحلته-: (هاة التقط لي)، فلقطت له حصيات -هن حصى الخذف-،فلما وضعتهن في يده، قال: (بأمثال هؤلاء فارموا، وإياكم والغلو في الدين،فإنما أهلك الذين من قبلكم الغلو في الدين).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قوله: (إياكم والغلو) عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، والغلو مجاوزة الحد، بأن يزاد في مدح الشيء أو ذمه على ما يستحق. وسبب هذا اللفظ العام رمي الجمار وهو داخل فيه، مثل الرمي بالحجارة الكبار بناء على أنه أبلغ من الصغار، ثم علله يما يقتضي مجانبة هديهم مطلقا، إبعادا عن الوقوع فيما هلكوا به، وأن المشارك لهم في بعض هديهم يخاف عليه الهلاك. انتهى ملخصا[5].

(١٩) باب ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح،فكيف إذا عبده؟

في الصحيح عن عائشة: أن أم سلمة رضي الله عنها، ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وما فيها من الصور، فقال: "أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح؛ بنوا على قبره مسجداً، وصوّروا فيه تلك الصور، أولئك شِرار الخلق عند الله) فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين: فتنة القبور، وفتنة التماثيل.

ولهما عنها قالت: قالت: لما نزل برسول الله ﷺ؛ طَفِق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها فقال: وهو كذلك: (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) . يحذِّر ما صنعوا، ولولا ذلك أُبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً. أخرجاه) ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك). فقد نهى عنه في آخر حياته، ثمّ إنه لعن وهو في السيّاق من فعله. والصلاة عندها من ذلك، وإن لم يُبن مسجد، وهو معنى قولها: (خشي أن يتخذ مسجداً)، فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجد وكل موضع قُصد الصلاة فيه فقد اتُّخذ مسجداً، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجداً كما قال ﷺ: (جُعلت لي الأرض مسجداً

ومخارج الحروف متنطعون والغالون في عبادتهم متنطعون وبالجملة فالتنطع التعمق في قول أو فعل)- تيسير العزيز الحميد - ٢٧٦/١.

١ مسند الإمام أحمد بن حنبل-٣٥٠/٣-برقم (١٨٥١).

٢ سنن النسائي-كتاب مناسك الحج-باب التقاط الحصى-٤٧١.

٣ سنن ابن ماجة-كتاب المناسك-باب قدر رمي الحصى-برقم (٣٠٢٩).

٤ أبوالعالية: هو رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي مولاهم البصري.أدرك الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي ﷺ بسنتين ودخل على أبى بكر وصلى خلف عمر. وروى عن علي وابن مسعود وأبي موسى وأبي أيوب وأبي بن كعب وثوبان وحذيفة وابن عباس وابن عمر ورافع بن خديج وأبي سعيد وأبي هريرة وعائشة وأنس وأبي ذر. قال عنه الذهبي: الإمام المقرئ الحافظ المفسر، وحفظ القرآن وقرأه على أبي بن كعب، وتصدر لإفادة العلم، وبعد صيته. وروى المزي رحمه الله: عن أبي خلدة عن أبي العالية كنت اتي ابن عباس فيرفعني على السرير وقريش أسفل من السرير فتغامز بي قريش وقالوا يرفع هذا العبد على السرير ففطن بهم بن عباس فقال ان هذا العلم يزيد الشريف شرفا ويجلس المملوك على الأسرة) وقال أبو خلدة مات يوم الاثنين الثالث من شوال سنة تسعين. وذكر أقوالا غير هذا. انظر: تهذيب الكمال-المزي-٢١٨/٩-برقم (١٩٢٢). وسير أعلام النبلاء-الذهبي-٢٠٧/٤-برقم (٨٥.) وتهذي التهذيب-ابن حجر-٢٤٦/٣-برقم (٥٣٩).

٥ انظر: اقتضاء الصراط المستقيم-ابن تيمية-١/ ١٠٦)

وطهوراً) ولأحمد بسند جيد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: (إن من شرار النّاس من تُدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد). رواه أبو حاتم في صحيحه.

قولها (لما نُزِل) هو بضم النون وكسر الزاي. أي: نزل به ملك الموت، والملائكة الكرام عليهم السلام. قولها (طفق يطرح خميصة) يقال طفق بكسر الفاء وفتحها، والكسر أفصح، وبه جاء القرآن[1]. و(الخميصة) كساء له أعلام.
قوله: (إني أبرأ إلى الله) معنى أبرأ أي: أمتنع من هذا وأنكره، والخليل هو المنقطع إليه، المختص بشيء دون غيره، مشتق من الخلة، بفتح الخاء. وهي: تخلل المودة في القلب، فنفى ﷺ أن يكون حاجته وانقطاعه لغير الله، وإنما كان ذلك لأن قلبه ﷺ قد امتلأ من محبة الله، وتعظيمه، فلا يسع لمخالة غيره. أو لأنه ﷺ قد انقطع بحاجاته كلها إلى الله، ولجأ إليه في سد خلاته، فكفاه ووقاه فلا يحتاج إلى أحد من المخلوقين.
قال القرطبي رحمه الله في الكلام على حديث عائشة عند قولها: (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح.. إلى آخره): (وإنما فعل ذلك أوائلهم، ليستأنسوا برؤية تلك الصور، ويتذكروا أحوالهم الصالحة، فيجتهدون كاجتهادهم، ويعبدون الله عند قبورهم، فمضت لهم بذلك أزمان، ثم إنهم خلف من بعدهم خلف جهلوا أغراضهم، ووسوس لهم الشيطان أن آباءكم وأجدادكم كانوا يعظمون هذه الصور ويعبدونها فعبدوها، فحذر النبي ﷺ عن مثل ذلك، وشدد النكير والوعيد على فعل ذلك، وسد الذرائع المؤدية إلى ذلك)[2].
ولهذا بالغ المسلمون في سد الذريعة في قبر النبي ﷺ، فأعلوا حيطان تربته، وسدوا المداخل إليها، وجعلوها محدقة بقبره ﷺ، ثم خافوا أن يتخذ موضع قبره قبلة -إذ كان مستقبل المصلين- فيتصور الصلاة إليه بصورة العبادة، فبنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلث من ناحية الشمال، حتى لا يتمكن أحد من استقبال قبره[3]. ولهذا الذي ذكرناه كله قالت عائشة: (ولولا ذلك لا برز قبره الخ)[4] انتهى.
وفيه: سد الذرائع خلافاً للشافعي[5]. وفيه: شدة حمايته ﷺ لجناب التوحيد وسده طرق الشديدة.

---

١ قد يريد الشارح قوله ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِ﴾ وقوله ﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾

٢ انظر الجامع لأحكام القرآن -القرطبي-٢ / ٥٨-

٣ هذا الوصف لقبر النبي ﷺ يتوافق مع عصر الإمام القرطبي رحمه الله تعالى، ثم طرأ عليه تعديل في العصر المملوكي ثم العثماني بحيث أصبح القبر ضمن حجرة تعلوه قبة، فمن صلى خلف الحجرة لم يكن مستقبلا القبر لوجود الساتر، وهو بهذا الحال حتى في العصر الحالي عصر الدولة السعودية الثالثة.

٤ انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم-القرطبي-٢/١٢٧-١٢٨.

٥ والذريعة هي عبارة عن أمر غير ممنوع لنفسه يخاف من ارتكابه الوقوع في ممنوع. وسد الذرائع قد دل عليها الكتاب والسنة، كقوله تعالى {وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ} فمنع من سب آلهتهم مخافة مقابلتهم بمثل ذلك وكقوله { وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ} فحرم عليهم تبارك وتعالى الصيد في يوم السبت، فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا، أي ظاهرة، فسدوا عليها يوم السبت وأخذوها يوم الأحد، وكان السد ذريعة للاصطياد، فمسخهم الله قردة وخنازير، وذكر الله لنا ذلك معنى التحذير عن ذلك.

ومذهب المالكية والحنابلة ومن وافقهم أن سد الذرائع دليل شرعي تبنى عليه الأحكام، فمتى أفضى الفعل إلى مفسدة راجحة أو كان الغالب فيه الإفضاء إلى المفسدة أو قصد به فاعله الإفضاء إلى المفسدة وجب منعه. وذهب بعض العلماء من الشافعية والحنفية والظاهرية إلى عدم الاستدلال بهذا الدليل ولم يوجبوا سد الذرائع

قوله: (فإن الصحابة الخ) أي: لنهيه لهم عن ذلك.

(٢٠) بابُ ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيّرها أوثاناً تعبد من دون الله

روى مالك في "الموطأ" أن رسول الله ﷺ قال: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ولابن جرير بسنده: عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ سورة النجم: ١٩ قال: (كان يَلُتُّ لهم السّويق، فمات، فعكفوا على قبره). وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس: (كان يَلُتُّ السّويق للحاجّ). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسُّرج) رواه أهل السنن.

قال ابن القيم رحمه الله: (وهذا وأمثاله من النبي ﷺ صيانة لحمى التوحيد أن يلحقه الشرك ويغشاه، وتجريداً له وغضباً لربه أن يعدل به سواه)[1]. وقال في موضع آخر: (وفي هذه الأحاديث ونحوها تفيد أن الذنوب تدخل العبد تحت لعنة رسول الله ﷺ، فإنه لعن على هذه المعاصي وغيرها أكبر منها، فهي أولى بدخول فاعلها تحت اللعنة، فلو لم يكن في فعل ذلك إلا رضاء فاعله بكونه ممن يعلنه الله ورسوله لكان فيه رادع عن تركه[2]. هـ.

(٢١) بابُ ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التّوحيد وسدّه إلى طريق يوصل إلى الشرك

وقول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ الآية. سورة التوبة: ١٢٨. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا عليَّ؛ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم) رواه أبو داود بإسناد حسن، ورواته ثقات. وعن علي بن الحسين أنه رأى رجلاً يجيء عند فُرْجة عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها، فيدعو، فنهاه، وقال: (ألا أحدثكم بحديث سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال: (لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبورًا، فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم" رواه في "المختارة".

(٢٢) بابُ ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ سورة النساء: ٥١ وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ سورة المائدة: ٦٠. وقوله: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ سورة الكهف: ٢١. عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القُذَّة بالقُذَّة، حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ لدخلتموه) قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى، قال: (فمن) أخرجاه. ولمسلم عن ثوبان رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله زَوَى ليَ الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوِيَ لي

المؤدية إلى المفسدة، إلا أن يرد بمنعها نص أو إجماع أو قياس، ولكنهم لم يطردوا في فروعهم الفقهية بل قالوا في بعض الفروع بالمنع دون بعضها الآخر.

انظر: الاعتصام-الشاطبي-٣٣٣/١. الموافقات-الشاطبي-١٩٨. وقال بعد أن ذكر خلاف الشافعية:"فقد ظهر أن قاعدة سد الذرائع متفق على اعتبارها في الجملة" و الجامع لأحكام القرآن-القرطبي-٢٩٥/٢. وإرشاد الفحول-الشوكاني-١٩٣/٢. والأشباه والنظائر-السبكي-١٣٥/١.

[1] انظر: إغاثة اللهفان-ابن القيم-١٨٩/١.

[2] انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي-١٣٥-١٣٧. مع ملاحظة اختصار من كلام ابن القيم.

منها . وأُعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض . وإني سألت ربي لأمتي أن لا يُهلكها بسنة بعامة، وألا يسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم. وإن ربي قال: يا محمَّد، إني إذا قضيت قضاء فإنه لا يُرد، وإني أعطيتك لأمتك: ألا أهلكهم بسنة بعامة، وألا أسلط عليهم عدوًّا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم من بأقطارها، حتى يكون بعضهم يُهلك بعضاً، ويَسْبي بعضهم بعضاً) . رواه البَرْقاني في "صحيحه[1]"، وزاد: (وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضلّين . وإذا وقع عليهم السيف لم يُرفع إلى يوم القيامة. ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيٌّ من أمتي بالمشركين، وحتى تعبد فِئَام من أمتي الأوثان . وإنه سيكون في أمتي كذّابون ثلاثون، كلّهم يزعم أنه نبيّ. وأنا خاتم النبيّين، لا نبي بعدي . ولا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة، لا يضرّهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى) .

قلت: وأخرجه أبو داود[2] في سننه، والترمذي في جامعه وصححه[3]. قوله: (إن الله زوى لي الأرض) أي: جمعها[4] حتى أبصر ما تملكه أمتي من أقصى المشارق والمغارب منها، ببصره ورفع الله عنه الموانع المعتادة، فأدرك البعيد من موضعه، كما أدرك بيت المقدس من مكة. وأخذ يخبرهم عن آياته، وهو ينظر إليه[5]، وكما قال (إني لأبصر قصر المدائن الأبيض)[6].

---

١ قال الشيخ سليمان رحمه الله تعالى: قوله: البرقاني: (هو الحافظ الكبير أبو بكر محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي الشافعي ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ومات سنة خمس وعشرين وأربع مائة قال الخطيب كان ثبتا ورعا لم نر في شيوخنا أثبت منه عارفا بالفقه كثير التصنيف صنف مسندا ضمنه ما اشتمل عليه الصحيحان وجمع حديث الثوري وحديث شعبة وطائفة وكان حريصا على العلم منصرف الهمة إليه قلت وهذا المسند الذي ذكره الخطيب هو صحيحه الذي عزا إليه المصنف) تيسير العزيز الحميد -٣٢٥/١.

٢ سنن أبي داود-كتاب ذكر الفتن ودلائلها-باب-٢٩٠/٤-٢٩١-برقم (٤٢٥٢).

٣ سنن الترمذي-كتاب الفتن-باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثا في أمته-٤٧٢/٤-برقم (٢١٧٦). وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح)

٤ قال ابن سلام:: زوى: سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى التيمي - من تيم قريش مولىً لهم -يقول: زُوِيَتْ جُمِعَتْ-غريب الحديث-٣/١. وانظر: الديباج على مسلم-السيوطي-٢١٩/٦. والفائق في غريب الحديث-الزمخشري-١٢٨/٢-(الزاي مع الواو). وقال البغوي: قال أبو سليمان الخطابي : قوله : زوى لي الأرض معناه : جمعها وقبضها ، يقال : انزوى الشيء إذا تقبض وتجمع-شرح السنة-٢١٦/١٤.

٥ صح الحديث عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (لما كذبتني قريش [حين أسري بي إلى بيت المقدس] قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه) مسند الإمام أحمد-٢٨١/٢٣-برقم (١٥٠٣٤). تغليق التعليق-ابن حجر-٢٤٠/٤. وقال الألباني: حديث صحيح: الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها من سقيمها- الألباني- المكتبة الإسلامية - عمان – الأردن-ط:الخامسة - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

٦ مسند الإمام أحمد بن حنبل-٦٢٦/٣٠-برقم (١٨٦٩٤)، ونصه: عن البراء بن عازب قال أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق قال وعرض لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذ فيها المعاول قال فشكوها إلى رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ قال عوف وأحسبه قال وضع ثوبه ثم هبط، إلى الصخرة فأخذ المعول فقال بسم الله فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا ثم قال بسم الله وضرب أخرى فكسر ثلث الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر المدائن وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا ثم قال بسم الله وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا).

قوله: (وإن أمتي سيبلغ ملكها..) إلى آخره، هذا قد وقع كما أخبر ﷺ، فكان ذلك من دلائل نبوته، وذلك أن ملك أمته اتسع إلى أن بلغ أقصى بحر طنجة[١] الذي هو منتهى عمارة المغرب،إلى أقصى المشرق، مما وراء خراسان والنهر، وكثير من بلاد السند والهند والصغد[٢]. ولم يتسع كذلك من جهته الجنوب والشمال، ولذلك لم يذكر ﷺ أنه أريه ولا أخبر أن ملك أمته يبلغه.
قوله: (وأعطيت الكنزين) يعني بهما: كنز كسرى وقيصر، ملكي الفرس والروم، وقصورهما، وبلادهما، وعبر بالأحمر عن كنز قيصر، لأن الغالب عندهم كان الذهب، وبالأبيض عن كنز كسرى، لأن الغالب كان عندهم الفضة والجوهر. وقد وجد كذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فإنه سيق إليه تاج كسرى وحليته، وبيوت أمواله، وجميع ما حوته مملكته، وكذلك فعل الله بقيصر لما فتحت بلاده[٣].
قوله: (وإني دعوت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة بعامة) كذلك صحت الرواية بالباء في: (بعامة) وكأنها زائدة، لأن عامة صفة لسنة، فكأنه قال: بسنة عامة، ويعني بالسنة: الجدب العام الذي يكون به الهلاك.
(وبيضة المسلمين) معظمهم وجماعتهم، وفي الصحاح: بيضة كل شيء: حوزته، وبيضة القوم: ساحتهم[٤]. وعلى هذا فيكون معنى الحديث: أن الله تعالى: لا يسلط العدو على المسلمين حتى يستبيح جميع ما حازوه من البلاد، ولو اجتمع عليهم من بأقطار الأرض.
قوله: (حتى يكون بعضهم الخ) ظاهر (حتى): الغاية، فيقتضي أنه لا يسلط عليهم عدوهم فيستبيحهم، إلا إذا كان منهم إهلاك بعضهم بعضا، وسبي بعضهم بعضا. وحاصله: أنه إذا كان ذلك تفرقت جماعتهم، واشتغل بعضهم ببعض عن جهاد العدو، فقويت شوكة العدو، واستولى كما جرى[٥].
قوله: (وإن ربي قال يا محمد) الخ، يستفاد منه: أنه لا يستجاب من الدعاء إلا ما وافق القضاء، فيشكل بحديث: (لا يرد القضاء إلا الدعاء)[٦] والجواب: إن القضاء الذي لا يرده دعاء، هو الذي

---

١ قال ياقوت الحموي في معجم البلدان -٤٣/٤(طنجة): بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر قال ابن حوقل: طنجة مدينة أزلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر

٢ الصغد: هي قرى متصلة خلال الأشجار والبساتين من سمرقند إلى قريب من بخارى لا تبين القرية حتى تأتيها لالتحاف الأشجار بها وهي من أطيب أرض الله كثيرة الأشجار غزيرة الأنهار متجاوبة الأطيار. انظر: معجم البلدان-ياقوت الحموي-٤٠٩/٣.

٣ وذلك سنة ستة عشر للهجرة، وبقيادة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. انظر: البداية والنهاية-ابن كثير-٥/١٠. وتاريخ الطبري-٤/٥. و فتوح البلدان –البلاذري-٣٢٢/٢.

٤ انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية –الجوهري -٣ / ١٠٦٨.

٥ يشعر من النص كأن فيه سقط في السياق، وبالرجوع إلى كتاب تيسير العزيز الحميد نجد الشارح رحمه الله تعالى أكمل العبارة المنقولة من الإمام القرطبي، وهي: (كما وقع ذلك في المائة السابعة في المشرق والمغرب فاختلف ملوك المشرق وتخاذلوا، واستولى التتار على غالب أرض خرسان، وعلى العراق، وديار الروم، وقتلوا الخليفة والعلماء والملوك الكبار، وكذلك ملوك المغرب اختلفوا وتخاذلوا، واستولت الإفرنج على جميع بلاد الأندلس، والجزر القريبة منها، فهي في أيديهم إلى اليوم. بل استولوا على كثير من بلدان الشام حتى استنقذها منهم صلاح الدين ابن أيوب وغيره).

٦ أخرجه الترمذي عن سلمان رضي الله عنه في السنن-٤٤٨/٤-برقم (٢١٣٩)-وقال الترمذي: (هذا حديث حسن غريب). والطحاوي في شرح مشكل الآثار-٧٨/٨-برقم (٣٠٦٨). وتمام الحديث: (ولا يزيد العمر إلا البر)

سبق في علم الله بأنه لا بد من وقوعه، والقضاء الذي يرده الدعاء، أو صلة الرحم[1]، هو الذي أظهره الله بالكتابة في اللوح المحفوظ الذي قال الله فيه: ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ سورة الرعد- آية (٣٩).

قوله: (ولا تزال طائفة) قال البخاري: (هم أهل العلم)[2] وقال أحمد بن حنبل: (إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم)[3]. ويحتمل أن هذه الطائفة من أنواع المؤمنين فمنهم: شجعان مقاتلون، ومنهم: فقهاء، ومنهم: محدثون، ومنهم: زهاد وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم: أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض[4].

(٢٣) باب ما جاء في السحر

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ سورة البقرة: ١٠٢

وقوله: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾ سورة النساء: ٥١ قال عمر: (الجبت: السحر. والطاغوت: الشيطان). وقال جابر: (الطواغيت: كُهَّان كان ينزل عليهم الشيطان، في كل حيٍّ واحد). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (اجتنبوا السبع الموبقات" قالوا: يا رسول الله، وما هنّ؟، قال: "الشرك بالله والسحرّ. وقتل النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق وأكل الربا، وأكل مال اليتيم. والتَّوَلِّي يوم الزَّحْف. وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات). وعن جندب مرفوعاً: (حَدّ الساحر ضربة بالسيف) رواه الترمذي، وقال: "الصحيح أنه موقوف".

وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة، قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أن اقتلوا كل ساحر وساحرة)، قال: فقتلنا ثلاث سواحر. وصحَّ عن حفصة رضي الله عنها: (أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها، فقُتلت). وكذلك صح عن جندب. قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ.

---

١ يريد الشارح رحمه الله بالحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه)- صحيح البخاري - ٢/ ٧٢٨-برقم (١٩٦١). وصحيح مسلم-٨/٨-برقم (٦٦٨٧). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (أعلم والعمر يطول والرزق يبسط بالتوبة والاستغفار والعمل الصالح، كما أن الهلاك والإغراق استحقه قوم نوح بالكفر والتكذيب، وقد قال تعالى (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى) وقال ﷺ: (من أحب أن ينسأ له في عمره ويبسط له في رزقه فليصل رحمه) والله يعلم ما كان وما يكون وما لا يكون لو كان كيف كان يكون) مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية -١/ ٢١٤.

٢ صحيح البخاري-كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة-باب قول النبي ﷺ (لا تزال طائفة من أمتي)-٣٦٦/٤-برقم (٧٣١١). و قال الترمذي: سمعت محمد بن إسمعيل يقول: سمعت علي بن المديني يقول: (وذكر هذا الحديث) فقال علي: هم أهل الحديث- سنن الترمذي-٨٤/٤-برقم (٢٢٢٩).وانظر: خلق أفعال العباد-البخاري-٦٠-برقم (١٦٢).

٣ معرفة علوم الحديث-الحاكم النيسابوري-٣٥.

٤ انظر: شرح الإمام النووي على صحيح مسلم-٦٧/١٣. وعن معالم الطائفة المنصورة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : ...فيهم الصديقون والشهداء والصالحون، ومنهم أعلام الهدى؛ ومصابيح الدجى؛ أولوا المناقب المأثورة، والفضائل المذكورة؛ وفيهم الأبدال: الأئمة الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، وهم الطائفة المنصورة الذين قال فيهم النبي (: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة". فنسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ويهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب). -مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية-(١٥٩/٣).

حديث أبي هريرة رواه البخاري[1]، (الموبقات): (المهلكات)[2].
قوله: (الغافلات) كناية عن البريات، لأن البري غافل عما بهت به من الزنا.

(٢٤) باب بيان شيء من أنواع السحر

قال أحمد: حدّثنا محمَّد بن جعفر، حدّثنا عوف، عن حَيَّان بن العلاء، عن قَطَن بن قَبِيصة، عن أبيه، أنه سمع النبي ﷺ قال: (إن العِيافة والطَّرْق والطِّيَرة من الجبت). قال عوف: العِيافة: زجر الطير. والطَّرْق: الخطُّ يُخطُّ بالأرض. والجبت: قال الحسن: رنّة الشيطان. إسناده جيّد. ولأبي داود والنسائي وابن حبّان في "صحيحه" المسند منه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (من اقتبس شُعبة من النجوم، فقد اقتبس شُعبة من السحر، زاد ما زاد) رواه أبو داود، وإسناده صحيح. وللنسائي من حديث أبي هريرة: (من عقد عُقْدة ثمّ نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلّق شيئاً وُكِل إليه) . وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: (ألا هل أنبئكم ما العَضْهُ؟ هي النميمة، القالة بين الناس) رواه مسلم. ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إن من البيان لسحرا) .

الطيرة: التشاؤم بالشيء، مصدر تطير، وأصله التطير بالسوانح من الطير والظباء وغيرهما، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم، فنفاه الشرع وأبطله، ونهى عنه، وأخبر أنه لا تأثير له في جلب خير أو دفع ضير[3].

(قال عوف[4]: العيافة زجر الطير) زجر الطير هو: التيمن والتشاؤم بها، والتفاؤل بطيرانها كالسانح والبارح، وهي نوع من الكهانة والعيافة. نهاية[5].

(... من اقتبس شعبة من النجوم..) قطعة (رواه أبو داود، وإسناده صحيح) وصححه الذهبي[6] وابن مردوية. ورواه ابن ماجه والذي في سنن أبي داود (من أقتبس علماً)[7] وكذا في سنن ابن ماجه[1].

---

١ صحيح البخاري-كتاب الوصايا-باب قول الله تعالى: { إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا }-برقم ٢٦١٥-١٠١٧/٣.

٢ قال المهلب: (سميت بذلك –موبقة-لأنها سبب لإهلاك مرتكبها) فتح الباري - ابن حجر - (١٢ / ١٨٢)

٣ انظر: النهاية في غريب الحديث–ابن الأثير-٢٩٧/٢-باب الزاي مع الجيم. وانظر: شرح صحيح مسلم-٤٧٠/١٤.

٤ عوف هو ابن أبي جميلة بفتح الجيم العبدي البصري المعروف بعوف الأعرابي ثقة مات سنة ست أو سبع وأربعين ومائة وله ست وثمانون سنة. قال الإمام احمد ثقة صالح الحديث. وقال ابن معين: ثقة. انظر: تهذيب التهذيب-ابن حجر-١٤٨/٨-برقم (٣٠٢) وتهذيب الكمال-المزي-٤٣٧/٢٢-برقم (٤٥٤٥)

٥ انظر: النهاية في غريب –ابن الأثير-١٧٣/٢-باب الفاء مع الألف. وغريب الحديث لابن سلام - ابن سلام-٤٥/٢-٤٦

٦ الكبائر-الذهبي-١٦٩.

٧ سنن أبي داود-كتاب الطب-باب في النجوم-١٤٥/٤-برقم (٣٩٠٥) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد) وقال الشارح رحمه الله تعالى في تيسير العزيز الحميد: (هذا الحديث رواه أبو داود .. بإسناد صحيح وكذا صححه النووي والذهبي ورواه أحمد وابن ماجه)- تيسير العزيز الحميد-٣٥٠. وانظر: رياض الصالحين-برقم (١٦٧٩)-٥٩١. وقال الذهبي: حديث صحيح-

قوله: (زاد ما زاد) يعني: كلما زاد من علم النجوم زاد له من الأثم، أو زاد اقتباس شعب السحر ما زاده اقتباس علم النجوم، وذلك لأنه يحكم على الغيب الذي استأثر الله بعلمه.
فعلم تأثير النجوم باطل محرم، والعمل بمقتضاه كالتقرب إليها بتقريب القرابين لها كفر. كذا قاله ابن رجب[٢].
(وعن ابن مسعود، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا هل أنبئكم ما العضه؟) العضه: البهتان والكذب[٣].
قوله: (إن من البيان لسحرا) أي: إن منه لنوعاً يحل من العقول والقلوب في التمويه محل السحر، فإن الساحر بسحره يزين الباطل في عين المسحور، حتى يراه حقاً، فكذا المتكلم بمهارته في البيان، وتفننه في البلاغة، يسلب عقل السامع، ويشغله عن التفكير فيه، والتدبر له حتى يخيل إليه الباطل حقاً، والحق باطلاً، فكأنه سحر. وما ضار منه فهو مكروه[٤]، كما أن السحر محرم. وفي الحديث: (إن الله يبغض الرجل البليغ الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة)[٥].

(٢٥) بابُ ما جاء في الكهان ونحوهم

روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: (من أتى عرّافاً فسأله عن شيء فصدّقه، لم تُقبل له صلاة أربعين يوماً) وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (من أتى كاهناً فصدَّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أُنزل على محمَّد ﷺ). رواه أبو داود وللأربعة والحاكم وقال: صحيح على شرطهما عن (.[٦]): "من أتى عرَّافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أُنزل على محمَّد ﷺ). ولأبي يعلى بسند جيّد عن ابن مسعود مثله موقوفاً. وعن عمران بن حصين مرفوعًا: (ليس منا من تَطَيَّر أو تُطُيِّر له، أو تَكَهَّن أو تُكُهِّن له، أو سَحَر أو سُحِر له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمَّد ﷺ) رواه البزار بإسناد جيد. ورواه

المهذب في اختصار السنن الكبير-الذهبي-٣٢٣٣/٦-برقم (١٢٨١٦) وقال في الكبائر : رواه أبو داود بسند صحيح.

١ سنن ابن ماجة-كتاب الأدب-باب تعلم النجوم-٦١٧-برقم (٣٧٢٦) وقال الشيخ الألباني رحمه الله: حديث حسن. وقال في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٣٥/٢: و هذا إسناد جيد ، رجاله كلهم ثقات.

٢ لطائف المعارف-ابن رجب-١٤٢. قال الخطابي في " معالم السنن " ٢١٢/٤ : ((علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان كإخبارهم بأوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وظهور الحر والبرد وتغير الأسعار وما كان في معانيها من الأمور يزعمون أنهم يدركون معرفتها بسير الكواكب في مجاريها ...، ثم قال : فأما علم النجوم الذي يدرك من طريق المشاهدة والحس الذي يعرف به الزوال ويعلم به جهة القبلة فإنه غير داخل فيما نهي عنه).

٣ العضه: عضه أصلها العَضِهه فِعْلة من العضه وهو البَهتْ فحذفت لامُه. عن عكرمة العضه : السحر بلسان قريش . يقولون للساحرة : العاضهه. و عن الكسائي: العضه : السحر،و عن الفراء : قال : هو فى كلام العرب السحر، و٧عن الأصمعي : العضه : القالة القبيحة رجل عاضه وعضه وهو العضيهه. وكان الخليل يقول : العضيهه: الإفك والبهتان. انظر: غريب الحديث-الحربي -٩٢٥/٣. والفائق في غريب الحديث و الأثر-الزمخشري-٤٤٣/٢-وانظر: غريب الحديث-ابن الجوزي-١٠٤/٣.غريب الحديث-ابن سلام-١٨٠/٣

٤ قد يريد الشيخ رحمه الله، بقوله (وما ضار منه فهو مكروه) أي: التوسع في البلاغة والبحث عن السجع، حتى يكون المقصود المبنى دون المعنى في الكلام.

٥ انظر: سنن أبي داود-كتاب الأدب-باب ما جاء في المتشدق في الكلام-١٧٢/٥-برقم (٥٠٠٥). وسنن الترمذي-كتاب الأدب-باب ما جاء في الفصاحة والبيان-برقم (٢٨٥٧) وقال: حديث حسن غريب. ومسند الإمام أحمد بن حنبل-٣٧٠/١١-برقم (٦٧٥٨). وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٥٦٨/٢-قم()٨٨٠)

٦ قال الشارح رحمه الله : هو عندهم عن أبي هريرة بهذا اللفظ.

الطبراني بإسناد حسن من حديث ابن عباس، دون قوله: "ومن أتى" إلى آخره. قال البغوي: "العرّاف: الذي يدّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة، ونحو ذلك". وقيل: هو الكاهن. والكاهن: هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل. وقيل: الذي يخبر عما في الضمير. وقال أبو العباس ابن تيمية: (العرّاف: اسم للكاهن والمنجّم والرمّال ونحوهم؛ ممن يتكلّم في معرفة الأمور بهذه الطرق). وقال ابن عباس في قوم يكتبون (أبا جاد)، وينظرون في النجوم: (ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق).

قوله: (لم تقبل له صلاة أربعين يوماً) أي: لا ثواب له فيها، للاتفاق على أن من أتى العراف لا يلزمه إعادة صلوات أربعين ليلة، فوجب تأويله. هـ.

(وللأربعة والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (من أتى عرافاً أو كاهناً فصدَّقه بما يقول؛ فقد كفر بما أُنزل على محمَّد ﷺ) هو عندهم عن أبي هريرة هو بهذا اللفظ.

قوله: (رواه البزار بإسناد جيد) والطبراني[1]. وقوله: (ورواه الطبراني بإسناد حسن من حديث ابن عباس) الطبراني في الأوسط[2].

قال الطيبي: (أتى) لفظ مشترك هنا بين المجامعة، وإتيان الكاهن. والمراد (بالمنزل): الكتاب والسنة. أي: من ارتكب الهنات فقد برئ منه دين محمد ﷺ وما أنزل عليه، ولعل المراد من ارتكب ذلك مستحلاً له أو صدقه فيما قال على الحقيقة [3].

(ومثله موقفاً) والموقوف هذا عند البزار والحاكم وصححه[4].

قوله: (ليس منا) أي ليس من أهل سنتنا وطريقتنا، وليس المراد به إخراجه من الدين، ولكن فائدة إيراده بهذا اللفظ المبالغة في الردع عن الوقوع في مثل ذلك، كما يقول الرجل عند معاتبته لست منك ولست مني، أي ما أنت على طريقتي، وهذا يدل على تحريم ما ذكر، فإن فعله مستحلاً أو مرجحاً لأمرهما عليه على أمر رسول الله ﷺ، كان كافراً. والله أعلم هـ.

قوله: (عن ابن عباس) إلى آخره، هذا الأثر بهذا اللفظ لم نقف عليه، وقد روى حميد بن زنجويه عن ابن عباس (رب ناظر في النجوم ومتعلم حروف أبي جاد ليس له عند الله من خلاق)[5] ورواه الطبراني[6] والديلمي[1] بنحوه. لكن في إسناده خالد بن يزيد العمري، وهو كذاب قاله نور الدين الهيثمي[2].

---

١ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير-١٦٢/١٨-برقم (٣٥٥). وأخرجه البزار في المسند-٥٢/٩-برقم (٣٥٧٨). وذكره الهيثمي في كشف الأستار-باب الطيرة والكهانة والسحر-٣٩٩/٣-٤٠٠. وقال في مجمع الزوائد: (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع هو ثقة)-١١٧/٥. وأورده ابن حجر في مختصر زوائد البزار-٦٤٦/١-برقم (١١٧٠).

٢ أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط-٣٠٢/٤-برقم (٤٢٦٢).

٣ انظر: مرقاة المفاتيح شرح المصابيح-٢٤٨/٢-كتاب الطهارة-باب الحيض-برقم (٥٥٣). وتيسير العزيز الحميد-٢٤٨.

٤ البحر الزخار (المعروف بمسند البزار) -٢٥٦/٥-برقم (١٨٧٣). ولم أجد الموقوف في المستدرك على الصحيحين. وقد عزاه في التيسير فقط إلى مسند البزار. انظر: تيسير العزيز الحميد-٣٥٩

٥ انظر: مسند الإمام عبدالرزاق-٢٦/١١ . والسنن الكبرى –البيهقي-١٣٩/٨

٦ معجم الطبراني الكبير-١٦٢/١٨.

قوله: (وينظرون في النجوم) أي: يتلون علمها، ويقرأون درسها، ويزعمون أن لها تأثيراً في العالم.
قوله: (عند الله من خلاق) بخلاف الحظ.

(٢٦) بابُ ما جاء في النُّشرة

عن جابر: أن رسول الله ﷺ سئل عن النُّشرة؟ فقال: (هي من عمل الشيطان) رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها؟، فقال: (ابن مسعود يكره هذا كله). وفي البخاري عن قتادة: قلت لابن المسيّب: رجل به طب، أو يؤخذ عن امرأته؛ أَيُحَلُّ عنه أو يُنْشَر؟، قال: "لا بأس به؛ إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم يُنَه عنه. انتهى. ورويَ عن الحسن؛ أنه قال: (لا يحل السحر إلاَّ ساحر) . قال ابن القيم: (النُّشرة: حلّ السحر عن المسحور، وهي نوعان: حلٌّ بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان. وعليه يحمل قول الحسن. فيتقرّب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب؛ فيبطل عمله عن المسحور. والثاني: النُّشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة. فهذا جائز).

قوله: (طب) أي سحر. قوله: (أو يؤَخّذ) هو بفتح الواو مهموز، وتشديد الخاء المعجمة، أي: تحبس عنه امرأته ولا يصل إلى جماعها، والأُخذة بضم الهمزة: الكلام الذي يقوله الساحر. قوله: (أو ينُّشر) بتشديد المعجمه، من النشرة بضم النون، وهي ضرب من العلاج يعالج به من يظن أن به سحر، أو مس من الجن، قيل لها ذلك لأنه يكشف بها ما خالطه من الداء.
وروى أثر قتادة موصولاً أبوبكر الأثرم في السنن وابن جرير في التهذيب[٣].

(٢٧) باب ما جاء في التطيُّر

وقول الله تعالى ﴿إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ سورة الأعراف: ١٣١ وقوله ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾ الآية سورة يس: ١٩. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا عدوى، ولا طَيرة، ولا هامة، ولا صفر) أخرجاه. زاد مسلم: (ولا نوء، ولا غول) ولهما عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل) ، قالوا: ما الفأل؟ قال: (الكلمة الطيبة) ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: ذُكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: (أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلاَّ أنت، ولا يدفع السيئات إلاَّ أنت، ولا حول ولا قوة إلاَّ بك) وعن أبي مسعود مرفوعاً: (الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلاّ ولكن الله يذهبه بالتوكل) رواه أبو داود والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود. ولأحمد من حديث ابن عمرو: (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك) ، قالوا: فما كفارة ذلك؟، قال: (أن تقولوا: اللهم لا خير إلاَّ خيرك، ولا طير إلاّ طيرك، ولا إله غيرك) وله من حديث الفضل بن العباس رضي الله عنه: (إنما الطيرة ما أمضاك أو ردّك) .

---

١ مسند الفردوس-الديلمي-٢٦٩/٢-برقم (٣٢٥٠).

٢ انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد-للهيثمي-برقم ٨٤٧٨-٢٠٠/٥. وميزان الاعتدال في نقد الرجال-الذهبي-٤٣١/٢-برقم (٢٤٧٨).

٣ انظر: أثر قتادة في صحيح البخاري معلقا-كتاب الطب-باب هل يستخرج السحر. ووصله ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٢٣٥٢٣) والأثرم في السنن كما ذكر ذلك ابن حجر في تغليق التعليق-٤٩/٥. وقال عن إسناده صحيح. وقال في الفتح ٢٣٣/١٠: أخرجه الطبري في التهذيب . وابن عبدالبر في التمهيد-٢٤٤/٦.

عدوى: اسم من الاعداء يقال : أعْدَاه الدَّاءُ يُعْديه إعْداءً، وهو أن يُصِيبُه مثْلُ ما بصاحِب الداء[1].
قوله: (لا عدوى) المراد بهذا نفي ما كانت الجاهلية تعتقده أن المرض والعافية تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى. وأما حديث: (لا يورد ممرض على مصح)[2] فأرشد فيه إلى ما يحصل عنده الضرر بفعل الله تعالى وقدره في العادة، فنفى في الأول العدوى بطبعها، ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله وفعله وإرادته، وأرشد في الثاني إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله تعالى وإرادته وقدره[3].
قوله: (ولا هامة) بتخفيف الميم على الصحيح، وهي الرأس، واسم طائر وهو المراد هنا لأنهم كانوا يتشاءمون بالطيور فتصدهم عن مقاصدهم، وهي من طير الليل. وقيل: المراد البومة[4]، كانوا يتشاءمون بها إذا وقعت على بيت أحدهم، يقول: نعت إلى نفسي، أو أحدا من أهل داري. وقيل: كانت العرب تزعم أن عظام الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمونها الصدى. قال النووي: وهذا تفسير أكثر العلماء، وهو المشهور، قال: ويجوز أن يكون المراد النوعين وأنهما جميعا باطلان[5].
قوله: (ولا صفر) كانت العرب تزعم أن في البطن حية يقال لها الصفر، تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه، وأنها تعدي، فأبطل الإسلام ذلك. وقيل: أراد به النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية، وهو تأخير المحرم إلى صفر، ويجعلون صفر هو الشهر المحرم. فأبطله الشرع[6].
قوله: (ولا غول) الغول أحد الغيلان وهو جنس من الجن، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس، فتتغول تغولا، أي: تتلون تلونا في صور شتى، وتغولهم أي: تضلهم عن الطريق وتهلكهم، فنفاه النبي وأبطله. وقيل ليس هذا نفيا لوجود الغول، وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه واغتياله[7]، فيكون المعنى: أنها لا تستطيع أن تضل أحدا.
وقوله: (وعن أبي مسعود مرفوعاً: الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلاّ) هكذا جاء الحديث مقطوعا ولم يذكر المستثنى، وتقديره: إلا قد يعتريه التطير، فحذف اختصاراً، واعتماداً على فهم السامع، وقيل: إن قوله (وما منا إلا) من قول ابن مسعود أدرجه في الحديث[8].

---

١ انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر-١٩٢/٣.

٢ أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه-٣١/٧-برقم (٥٩٢٢).

٣ انظر: مفتاح دار السعادة-ابن القيم-٢٣٤/٢. ولطائف المعارف-ابن رجب-٧٥. والآداب الشرعية-ابن مفلح الحنبلي-٣٦٣/٣. والمفهم-القرطبي-٦٢٥/٥.

٤ البوم والبومة: طائر، يقع على الذكر والانثى، حتى تقول صدى أو فياد، فيختص بالذكر. انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية -١٨٧٥/٥.

٥ انظر شرح مسلم للنووي-٢١٨/١٤.

٦ انظر: النهاية في غريب الحديث-ابن الأثير-٣٥/٣. وهو مدلول قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا﴾سورة التوبة: ٣٧

٧ انظر: النهاية في غريب الحديث-ابن الأثير-٣٩٦/٣.

٨ حديث ابن مسعود رضي الله عنه رواه الإمام أحمد في المسند-٢٥٠/٧-برقم (٤١٩٤). والترمذي في السنن -٣٨٠-برقم (١٦١٤)-كتاب السير عن رسول الله ﷺ-باب ما جاء في الطيرة. (وقال حسن صحيح) وأخرجه أبو داود-معالم السنن ١٤٨/٤-برقم (٣٩١٠). وابن ماجة في السنن-٥٩٠-برقم (٣٥٨٣) كتاب الطب-باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة. والبيهقي في السنن الكبرى ١٣٩/٨ والبخاري في الأدب المفرد ٩٠٩ والحاكم في

وإنما جعل الطيرة من الشرك، لأنهم يعتقدون أن التطير يجلب لهم، نفعا ويدفع عنهم ضراً إذا عملوا بموجبه، فكأنهم أشركوه مع الله في ذلك.
وقوله: (ولكن الله يذهبه بالتوكل) معناه: أنه إذا حظر له عارض التطير، فتوكل على الله، وسلم إليه، ولم يعمل بذلك الخاطر، غفره الله له ولم يؤاخذه به.

(٢٨) باب ما جاء في التنجيم

قال البخاري في "صحيحه": قال قتادة: "خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يُهتدى بها، فمن تأوّل فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلّفَ ما لا علم له به" انتهى. وكره قتادة تعلّم منازل القمر. ولم يرخِّص ابن عيينة فيه. ذكره حربٌ عنهما. ورخّص في تعلّم المنازل: أحمد وإسحاق. وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة لا يدخلون الجنة: مدمن الخمر، وقاطع الرحم، ومصدِّق بالسحر) رواه أحمد وابن حبّان في "صحيحه".

علم النجوم المنهي عنه، هو ما تدعيه أهل التنجيم، من علم المغيبات التي لم تقع وستقع في مستقبل الزمان بأوقات، كهبوب الرياح، ومجيء المطر، وظهور الحر والبرد، وتغير الأسعار، وما كان في معناها، بمسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها، ويدعون أن لها تأثيراً في السفليات، وهذا منهم تحكم على الغيب، وتعاطي لعلم قد استأثر الله به، لا يعلم الغيب سواه، وأما الذي يعرف به الزوال، وجهة القبلة، ونحو ذلك، فإنه غير داخل فيما نهى عنه[1].
قوله: (ثلاثة لا يدخلون الجنة) أي: إما مع السابقين، أو قبل أن تمسهم النار. بدليل ما رواه سمويه[2] (ثلاثة لا يحجبون عن النار المنان وعاق والديه ومدمن الخمر)[3] هـ.

المستدرك ١٧/١-١٨ وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه البغوي في شرح السنة-١٧٧/١٢-١٧٨ وأما زيادة (وما منا إلا) كما ذكر الشارح رحمه الله أنها مدرجة، وقد أكثر التفصيل في ذلك في تيسير العزيز الحميد-٧٧٥، وبهذا القول ذهب العلماء فقد قال الترمذي رحمه الله تعالى: (سمعت محمد بن اسماعيل يقول: كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث (وما منا ولكن الله يذهبه بالتوكل) قال سليمان: هذا عندي من قول عبدالله بن مسعود (وما منا..) وقال المنذري في الترغيب: (والصواب ما ذكره البخاري وغيره أن قوله: (وما منا..إلى آخره) من كلام ابن مسعود مدرج غير مرفوع-٦٤/٤. وقال ابن القيم في مفتاح دار السعادة: (وهذه اللفظة وما منا ..إلى آخره) مدرجة في الحديث ليست من كلام النبي ﷺ كذلك قاله بعض الحفاظ وهو الصواب، فإن الطيرة نوع من الشرك)-مفتاح دار السعادة-٢٣٤/٢. وقال ابن حجر في فتح الباري: (.. من كلام ابن مسعود إدراج في الخبر، وقد بينه سليمان بن حرب شيخ البخاري فيما حكاه الترمذي عن البخاري عنه-فتح الباري-٢١٣/١٠. وقال السيوطي: (وهذه الجملة ليست من قول النبي ﷺ وإنما هو قول ابن مسعود وهو الصواب) عون المعبود-٢٤/٤.

١ انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية-١٩٢/٣٥. ومعالم السنن-الخطابي-٢٣٠/٤.

٢ هو: سمويه الحافظ المتقن الطواف أبو بشر إسماعيل بن عبد الله بن مسعود العبدي الأصبهاني. قال عنه الذهبي: قال أبو الشيخ: كان حافظا متقنا يذاكر بالحديث وقال أبو نعيم الحافظ: كان من الحفاظ والفقهاء. وقال ابن أبي حاتم: صدوق. قلت: من تأمل فوائده المروية علم اعتناءه بهذا الشأن. توفي سنة سبع وستين ومائتين.-تذكرة الحفاظ للذهبي -١١١/٢-برقم الترجمة (٥٩١). له كتاب (فوائد سمويه) وهو ضمن الكتب الحديثية في كتاب (جمع الجوامع)-السيوطي-وقد قال: (هذه تذكرة مباركة بأسماء الكتب التي أهنيت مطالعتها على تأليف (جمع الجوامع) وذكره منها)انظر: الرسالة المستطرفة محققة ومعها والتعليقات المستظرفة -١٠/ ٢٢- محمد بن جعفر الكتاني الإدريسي المغربي رحمه الله.

٣ انظر: جامع الأحاديث-السيوطي-١٦٤/٤-برقم (١٠٨٥١)-عن أبي هريرة . وقال: (رستة في الإيمان) وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى حديث ضعيف-الجامع الصغير وزيادته-٦٣٥/١-برقم (٦٣٤٣). ورستة: لقب الحافظ عبد الرحمن بن عمر الأصبهاني، كما في شرح المناوي للحديث ١٧٥١

مدمن الخمر المداوم على شربها. فإن قلت: أين المطابقة في هذا الحديث لترجمة الباب؟ قلت: هو في قوله: (ومصدق بالسحر)، فإن التنجيم شعبة من السحر كما سبق في الحديث، فمن صدق المنجم في تنجيمه كان داخلاً في التصديق بالسحر، كذا إفادة الوالد حفظه الله[1].

(٢٩) باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

وقول الله تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ سورة الواقعة: ٨٢. وعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة) وقال: (النائحة إذا لم تتب قبل موتها تُقام يوم القيامة وعليها سِربال من قَطِران ودرْعٌ من جَرَب) رواه مسلم. ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانتْ من الليل، فلما انصرف أقبل على النّاس فقال: (أتدرون ماذا قال ربكم. قالوا الله ورسوله أعلم. قال: قال: أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ. فأما من قال: مُطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمنٌ بي كافرٌ بالكوكب. وأما من قال: مُطرنا بنوء كذا وكذا؛ فذلك كافرٌ بي مؤمن بالكوكب). ولهما من حديث ابن عباس معناه، وفيه: (قال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا. فأنزل الله هذه

---

[1] والد الشارح رحمهما الله تعالى هو الشيخ العلامة عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله تعالى، وكانت ولادته ووفاته بتاريخ (١١٦٥ - ١٢٤٢ هـ - ١٧٥٢ - ١٨٢٦ م) قيل عنه: له اليد الطولى في جميع العلوم والفنون، كرس جهده وأوقف حياته على تحصيل العلم ونشره تدريساً وتأليفا، فأخذ عنه العلم خلق كثير من فطاحلة علماء نجد وجهابذتهم، هو الإمام الحبر الهمام، بدر الأعلام مفتي الأنام، حجة الإسلام قمر الدجى، شمس الضحى، الثقة الثبت، العلم البارع، التقي النقي، الورع الفارس في العلوم، والسيف الصارم المسلول على المبتدعين، والحبر القائم بأمور الدين .

وقد بين رحمه الله منهجه في الإقتداء بفتاوى العلماء فقال: (ونحن في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، و لا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة دون غيرهم، لعدم ضبط مذاهب الغير، كالرافضة، والزيدية، والإمامية، ونحوهم؛ بل لا نقرهم ظاهراً على شيء من مذاهبهم الفاسدة، ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق، ولا أحد منا يدعيها، إلا أنا في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي، من كتاب أو سنة، غير منسوخ، ولا مخصص، ولا معارض بأقوى منه، وقال به أحد الأئمة الأربعة، أخذنا به، وتركنا المذهب. وعندنا: أن الإمام ابن القيم، وشيخه (يقصد ابن تيمية رحمهم الله تعالى): إماما حق، من أهل السنة، وكتبهم من أعز الكتب، إلا أنا غير مقلدين لهم في كل مسألة، فإن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا نبينا ﷺ). وكان إلى جانب قيامه بتعليم العلم وبثه ونشر مذهب السلف ودعوة التوحيد والإسلام، مرجع قضاة المملكة السعودية في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وابنه الإمام سعود وابنه الإمام عبد الله، فكان في ذلك الوقت بمثابة رئيس قضاة ومفت وقد ألف مؤلفات كثيرة، منها جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، رد به -رحمه الله- على بعض علماء الزيدية فيما اعترض على دعوة التوحيد السلفية، وألف مختصر السيرة النبوية في مجلد ضخم، والكلمات النافعة في المكفرات الواقعة، طبعت مرارا، وألف منسكا صغيراً للحج، وكتب رسائل وفتاوى كثيرة. وكان رحمه الله ذا عبادة وتهجد، وطول قيام، ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة والإنابة، والافتقار إلى الله، والانكسار، والانطراح بين يديه، على عتبة عبوديته؛ لم ير في معناه مثله. وكان إلى جانب علمه، شجاعا اشتهر عنه يوم دخول إبراهيم باشا للدرعية، وقوفه في أحد أبوابها (باب البجيري) وقد شهر سيفه وقاتل قتال الأبطال وهو يقول: بطن الأرض على عز خير من ظهرها على ذل وسلم في تلك الوقعة. وبعد استيلاء إبراهيم على الدرعية (١٢٣٣هـ) اعتقله وأرسله إلى مصر،وتوفي فيها سنة ١٢٤٢هـ ، ورحمه الله وعفا عنه، وأسكنه الفردوس الأعلى. انظر ترجمة الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: الدرر السنية في الكتب النجدية -٢٣ / ٣٧٣. و٥ / ١٢ وكتاب الأعلام للزركلي -١٣١/٤. والبدر الطلع-الشوكاني-٤٩٩/١.

وقول الشارح رحمه الله تعالى : (كذا إفادة الوالد حفظه الله) يظهر أن شرحه لكتاب التوحيد في حياة والده، وقد قيل في ترجمة الشارح: كما في مشاهير علماء نجد وغيرهم -٢٤/١: وقد تصدى للتدريس بالدرعية مع وجود والده وأعمامه.

الآية: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴾ سورة الواقعة ٧٥: إلى قوله ﴿ تُكَذِّبُونَ ﴾ سورة الواقعة: ٨٢

(الفخر بالأحساب) الحسب في الأصل الشرف بالآباء وما يعده الإنسان من مفاخرهم.
قوله: (أصبح من عبادي مؤمنٌ بي وكافرٌ): يحتمل أن يكون بالكفر هنا كفر الشرك، بقرينة مقابلته بالإيمان، وهو قول جماعة من العلماء، منهم الشافعي. قال النووي: (وهذا فيمن قاله معتقداً أن الكوكب فاعل، مدبر منشئي المطر، كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم، ومن اعتقد هذا فلا شك في كفره، وعلى هذا لو قال: مطرنا بنوء كذا، معتقدا أنه من الله، وبرحمته، وأن النوء ميقات له، وعلامة عادة، فكأنه قال: مطرنا في وقت كذا، لم يكفر. والأظهر كراهته كراهة تنزيه لا إثم فيها). وقال غيره: وإن اعتقد أن ذلك من قبل التجربة، فليس بشرك لكن يجوز إطلاق الكفر عليه وإرادة كفر النعمة[1].
وقوله: (مطرنا بنوء كذا) الأنواء ثمان وعشرون منزلة، ينزل القمر كل ليلة منزلة منها، ومنه قوله: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ يسقط في الغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر، وتطلع أخرى مقابلتها ذلك الوقت في الشرق، فينقضي جميعها مع انقضاء السنة. وكان العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة هو طلوع رقيبتها يكون مطر وينسبونه إليها، فيقولون: (مطرنا بنوء كذا) و إنما سمي نوءا لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع (بالمشرق)[2] ينوء نوءا : أي نهض وطلع فأبطله النبي ﷺ لنسبة العرب ذلك إليها[3].
وروى حديث زيد مالك[4]،وعبدالرزاق[5]،وعبد بن حميد، وأبو داود[6]، والنسائي[7]، والبيهقي في كتاب الأسماء والصفات[8].هـ

(٣٠) باب قول الله تعالى ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ سورة البقرة: ١٦٥

وقوله: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ ﴾ سورة التوبة:٢٤، إلى قوله ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآية. عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) أخرجاه. ولهما عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله رسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه

---

١ انظر شرح النووي على صحيح مسلم-٦١/٢. وانظر: فتح الباري-٥٢٣/٢. وتيسير العزيز الحميد-٨١١.

٢ ما بين الخاصرتين زيادة من النهاية في غريب الحديث والأثر-ابن الأثير-١٢٢/٥ –مادة النون مع الواو.

٣ انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر-ابن الأثير-١٢٢/٥ –مادة النون مع الواو.

٤ موطأ الإمام مالك-١٩٢/١-برقم (٤٥١).

٥ مصنف عبدالرزاق-٤٥٩/١١-برقم (٢١٠٠٣).

٦ سنن أبي داود-كتاب الطب-باب في النجوم-١٤٦/٤-برقم (٣٩٠٦).

٧ سنن النسائي-كتاب الاستسقاء- باب كراهية الاستمطار بالكواكب-١٨٣/٣-برقم (١٥٢٤)

٨ الأسماء والصفات-البيهقي-٥٣٢/١-برقم (٤٥٧).

إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)، وفي رواية: (لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى) إلى آخره.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك. وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئا. رواه بن جرير، وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ سورة البقرة: ١٦٦ قال: المودة.

قوله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم) الخ، لم يرد بالحب حب الطبع، بل أراد به حب الاختيار، المستند إلى الإيمان، الحاصل من الاعتقاد بنبوته ورسالته، وإتيانه إلينا بخير الدنيا والآخرة، وأن ما قاله فهو الحق والصدق لا ريب فيه.
ومعناه: لا تصدق بي حتى أكون أحب إليك من والدك الخ، بأن تفدي طاعتي[1] ونفسك، وتؤثر رضائي على هواك وإن كان فيه هلاكك[2] .هـ.
(ثلاثٌ من كُنَّ فيه) ثلاث مبتدأ مرفوع، والجملة الشرطية خبرها، وجاز ذلك لأن التقدير خصال ثلاث. قوله (وجد حلاوة الإيمان) استعار استلذاذ الطاعات، وتحمل المشاق في رضي الله تعالى ورسوله ﷺ، وإيثار ذلك على هوى نفسه، وأغراض الدنيا، ومن وجد حلاوة الإيمان اطمأنت به نفسه، وانشرح له صدره، وخالط لحمه ودمه، فأحب الله تعالى ورسوله، بفعل الطاعة وترك المخالفة، إن المحب لمن يحب مطيع. وإنما جعلت هذه عنوانا لكمال الإيمان المحصل لوجود تلك الحلاوة، لأن الله سبحانه وتعالى هو المعبود وحده لا شريك له، المعطي المانع، وما عداه فليس له من العبادة شيء، والرسول ﷺ هو المعطوف الحقيقي، والساعي في إصلاح شأن العبد وإعلاء مكانه عند الله، والدال على ما يصلح العباد في معاشهم ومعادهم، فكان حقيقاً بذلك .
وقوله: (أن يكره أن يعود) الخ، هذا دليل على تحقيقه التوحيد، واجتنابه الباطل على بصيرة، بحيث يبلغ كراهته الكفر إلى هذا المبلغ العظيم. هـ.
(وعن ابن عبّاس قال: "من أحبّ في الله، وأبغض في الله) قال ابن القيم رحمه الله تعالى: المحبة ثلاثة أقسام، محبة الله، والمحبة له وفيه، والمحبة معه، فالمحبة له وفيه من تمام محبته وموجباتها لا من قواطعها، فإن محبة الحبيب تقتضي محبة ما يحب، ومحبة ما يعين على حبه، ويوصل إلى رضاه وقربه، وكيف لا يحب المؤمن ما يستعين به على مرضاة ربه، ويتوصل به إلى حبه وقربه، وأما المحبة مع الله، فهي المحبة الشركية، وهي كمحبة أهل الأنداد لأندادهم، كما قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾سورة البقرة: (١٦٥) وأصل الشرك الذي لا يغفره الله، هو الشرك في هذه المحبة، فإن المشركين لم يزعموا أن آلهتهم وأوثانهم شاركت الرب سبحانه في خلق السموات والأرض، وإنما كان شركهم بها من جهة محبتها مع الله، فوالوا عليها، وعادوا عليها، وتألهوها وقالوا هذه آلهة صغار، تقربنا إلى الإله الأعظم، ففرق بين محبة الله أصلاً، والمحبة له تبعاً، والمحبة معه شركاً، وعليك بتحقيق هذا الموضع فإنه مفرق الطرق بين أهل التوحيد وأهل الشرك)[3]انتهى.

---

١ في شرح النووي على صحيح مسلم (حتى تفنى في طاعتى)- ١٥/٢.

٢ انظر: شرح النووي على صحيح مسلم -١٥/٢. وقد نسب الكلام إلى الإمام أبي سليمان الخطابى.

٣ انظر روضة المحبين ونزهة المشتاقين-ابن القيم-الباب ٢١-ص:٢٩٣.

قول ابن عباس هذا أخرجه عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم وصححه[1].

(٣١) باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

وقوله ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾الآية. سورة التوبة: ١٨ وقوله ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ ﴾ الآية سورة العنكبوت: ١٠. عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً: "إنّ من ضعف اليقين: أن ترضي النّاس بسخط الله، وأن تحمدهم على رزق الله، وأن تذمُّهم على ما لم يؤتك الله . إن رزق الله لا يجره حرص حريص، ولا يرده كراهية كاره) وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: (من التمس رضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس) رواه ابن حبان في صحيحه.

قوله: (إن من ضعف اليقين ..) إلى آخره، إذ لولا ضعفه لما فعلت ذلك، لأن من قوي يقينه، علم أن الله تعالى هو النافع الضار، وأنه لا معول إلا على رضاه، وليس لأحد غيره من الأمر والنهي شيء، فلا يهاب أحدا ولا يخشاه، متى رضيه، لخوف لحوق ضرر منه إليه. وقوله: (وأن تحمدهم) أي: تصفهم بالحمد على رزق الله، أي: على ما وصل إليك على يدهم من رزق الله، لأن الله هو الرزاق وحده. قوله: (وأن تذمهم) الخ،أي: على ما لم يؤتك الله، منعهم ما يريدون (.[2].)مع أن المانع إنما هو الله لا هم، فإنهم مسخرون. قوله: (لا يجرّه حرص حريص) أي: اجتهاد مجتهد متهالك على تحصيله، قالوا: والحرص الشح على الشيء أن يضيع، أو يتلف. قوله: (ولا يرده كراهية كاره) أي حصوله لك، فما لم يقدر لم يأتك على كل حال، وما قدر خرق الحجاب، وطرق عليك الباب.

الحديث رواه أبو نعيم في الحلية[3]. والبيهقي في شعب الإيمان[4]، وفيه زيادة حذفها المصنف. وفي إسناده محمد بن مروان[5] وعطية العوفي[1] وموسى بن بلال ضعيف[2].

---

١ روى أثر ابن عباس رضي الله عنهما: ابن المبارك في الزهد-١٢٠. والطبري في تفسيره كما في جامع العلوم والحكم-١٠٢/١ شرح حديث جبريل. ومحمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة-٤٠٦/١. وابن أبي شيبة في المصنف-١٣٤/٧. واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة-٩٣٦/٥. وأبو نعيم في الحلية-٣١٢/١.

٢ غير واضح العبارة. ،ولعلها (منعه)

٣ حلية الأولياء-أبو نعيم -٥ / ١٠٦. وقال: (غريب من حديث عمرو تفرد به علي بن محمد بن مروان عن أبيه).

٤ شعب الإيمان-البيهقي-٣٨٢/١-برقم (٢٠٣) والزيادة التي ذكرها الشارح رحمه الله كما في الشعب: (...إن الله بحكمه و جلاله جعل الروح و الفرح في الرضا و اليقين و جعل الغم و الحزن في الشك و السخط). وقال البيهقي: (محمد بن مروان ضعيف).

٥ محمد بن مروان السدي الصغير قال المزي عنه: قال يحيى بن معين ليس بثقة وقال محمد بن عبد الله بن نمير ليس بشيء وقال يعقوب بن سفيان الفارسي ضعيف غير ثقة وقال صالح بن محمد البغدادي الحافظ كان ضعيفا وكان يضع الحديث أيضا. وقال أبو حاتم ذاهب الحديث متروك الحديث لا يكتب حديثه البتة وقال البخاري لا يكتب حديثه البتة وقال النسائي متروك الحديث وقال في موضع آخر ليس بثقة ولا يكتب حديثه- تهذيب الكمال -٢٦ /٣٩٢.

(٣٢) باب يقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ سورة المائدة: ٢٣

وقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ سورة الأنفال: ٢ الآية وقوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ﴾ الآية سورة الأنفال: ٦٤ وقوله ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ﴾ الآية. سورة الطلاق: ٣

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ سورة آل عمران: ١٧٣. قالها إبراهيم ﷺ حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ الآية. سورة آل عمران: ١٧٣ رواه البخاري والنسائي.

كان أبوسفيان نادى عند انصرافه من أحد، إن موعدنا موسم بدر القابل إن شئت، فقال ﷺ: (إن شاء الله) فلما كان القابل خرج في أهل مكة، حتى نزل مر الظهران[٣]، فأنزل الله الرعب في قلبه، وبدا له أن يرجع، فمر به ركب من عبد القيس، يريدون المدينة للميرة، فشرط لهم حمل بعير من زبيب، أن ثبطوا المسلمين. وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا، فسأله ذلك، والتزم له عشرا من الإبل، فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون، فقال لهم: أتوكم في دياركم، فلم يفلت أحد منكم إلا شريدا، فترون أن تخرجوا لهم، فاخشوهم لا تخرجوا إليهم، فزادهم ذلك القول إيمانا، فلم يلتفتوا إليه، ولم يضعفوا، بل ثبت الله به يقينهم بالله، وأخلصوا النية لله في الجهاد[٤]. وفي ذلك دليل على أن الإيمان يزيد وينقص[٥] وقالوا: ﴿حَسۡبُنَا ٱللَّهُ﴾ عطف على ﴿

---

١ هو: عطية بن سعد بن جنادة العوفى الجدلى القيسى، وقال الإمام أحمد: ضعيف الحديث. وعنه: كان الثورى وهشيم يضعفان حديث عطية. وعن يحيى بن معين: صالح. وقال أبو زرعة: لين. وقال أبو حاتم: ضعيف يُكتب حديثه. وقال النسائى: ضعيف. وقال ابن عدى: وقد روى عنه جماعة من الثقات، وهو مع ضعفه يُكتب حديثه، وكان يُعد مع شيعة أهل الكوفة. قال الحضرمى: توفى سنة إحدى عشر ومائة.- مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار - ٣/ ٣٧٥- بدر الدين العيني.

٢ قال الذهبي: موسى بن بلال. عن أبى عبدالرحمن السدى. ضعفه الازدي، وقال: ساقط ضعيف.- ميزان الاعتدال -٢٠١/٤-رقم الترجمة (٨٨٢٥). قال الشارح رحمه الله في تيسير العزيز الحميد -٤٣٢/١: (هذا الحديث رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي وأعله بمحمد ابن مروان السدي وقال ضعيف وفيه أيضا عطية العوفي أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين وقال ضعفوه وموسى بن بلال قال الأزدي ساقط. قلت: اسناده ضعيف ومعناه صحيح).

٣ مر الظهران: الظهران واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها مر تضاف إلى هذا الوادي فيقال مر الظهران- معجم البلدان -٦٣/٤.

٤ انظر: مغازي الواقدي-٣٢٧/١. وأسباب النزول-الوحدي-٨٨-مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٥ لقوله تعالى ﴿فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ وقد ثبت زيادة الإيمان بالكتاب والسنة، وأجمع عليها سلف الأمة، فمن الآيات الدالة على ذلك: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ وبعد أن أورد الإمام الآجري بعض النصوص الدالة على زيادة الإيمان، قال: (كل هذه الآثار تدل على زيادة الإيمان ونقصانه ، وسنذكر من القرآن ما يدل على ما قلناه وهذا طريق من أراد الله به خيرا)- الشريعة للآجري-٢٦٤. وفي تيسير العزيز الحميد -٤٤٠-بعد أن ذكر الأدلة قال: (قد استدل الصحابة والتابعون ومن تبعهم بهذه الآية وأمثالها على

﴿ فَزَادَهُمۡ ﴾ ، والجملة بعد هذا القول نصبت (وحسبنا) بمعنى اسم الفاعل، أي: فحسبنا، أي: كافينا، ﴿وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ ، ونعم الموكول إليه، والمخصوص بالمدح محذوف، أي: الله.

(٣٣) باب قول الله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾

وقوله: ﴿ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ سورة الحجر:٥٦. عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ سئل عن الكبائر، فقال: (الشرك بالله، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله). وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (أكبر الكبائر: الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله) رواه عبد الرزاق.

القنوط شدة اليأس، واليأس ضد الرجاء

(٣٤) بابٌ من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وقول الله: ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥ ﴾ سورة التغابن ١١. قال علقمة: (هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلِّم) . قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت). ولهما عن ابن مسعود مرفوعاً: (ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية). وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: (إذا أراد الله بعبده الخير عجّل له بالعقوبة في الدنيا، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة). وقال النبي ﷺ: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط) حسنه الترمذي.

أثر علقمة[١] هذا أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر[٢] والبيهقي في الشعب[٣].
وروى سعيد بن منصور[٤] عن ابن مسعود مثله، ولفظه (هي المصيبات تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى) انتهى.
قوله: (عجّل) هو بالتشديد، ومعناه: أسرع. قوله (له العقوبة في الدنيا) أي: بصب البلاء والمصائب عليه في الدنيا، لما فرط منه من الذنوب، ليخرج منها، وليس عليه ذنب يوافى به يوم

زيادة الإيمان ونقصانه قال عمر بن حبيب الصحابي إن الإيمان يزيد وينقص فقيل له وما زيادته وما نقصانه قال إذا ذكرنا الله وخشيناه فذلك زيادته وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا فذلك نقصانه رواه ابن سعد وقال مجاهد في هذه الآية الإيمان يزيد وينقص وهو قول وعمل رواه ابن أبي حاتم وحكى الإجماع على ذلك الشافعي وأحمد وأبو عبيد وغيرهم).

١ علقمة ابن قيس بن عبدالله النخعي الكوفي ولد في حياة النبي ﷺ وسمع من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وابن مسعود وعائشة وغيرهم وهو من كبار التابعين وأجلائهم وعلمائهم وثقاتهم مات بعد الستين. كذا قال عنه الشارح في التيسير-٤٥٤.

٢ عزاه السيوطي في الدر المنثور-١٨٣/٨.

٣ شعب الإيمان-البيهقي-٣٤٥/١٢-برقم (٩٥٠٣).

٤ انظر: انظر: الدر المنثور-السيوطي-١٨٣/٨. وتغليق التعليق-ابن حجر-٣٤٣/٤.

القيامة، كما يعلم من مقابله، ومن فعل ذلك خيراً فقد أعظم اللطف به، لأن من حوسب بعمله عاجلا في الدنيا، خف جزاؤه عليه، حتى يكفر عنه بالشوكة يشاكها، حتى يموت على طهارة من ذنبه، وفراغ من جنايته، كالذي يتعاهد ثوبه، وبدنه بالتنظيف. وقوله: (وإذا أراد بعبده الشر) إلى آخره، معناه: أن الله يمسك عنه ما يستحق بذنبه من العقوبة في الدنيا، حتى يوافى به يوم القيامة، إن لم يدركه العفو، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى، والله لم يرض الدنيا أهلا لعقوبة أعدائه، كما لم يرضها أهلا لإثابة أحبابه.

وهذا الحديث رواه الحاكم أيضا[1]، ورواه الإمام أحمد[2]، والطبراني[3]، والحاكم[4]، والبيهقي في الشعب[5]، عن عبدالله بن مغفل. قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح[6] ورواه الطبراني عن عمار بن ياسر وابن عدي عن أبي هريرة.

(٣٥) بابُ ما جاء في الرياء

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة: ٢٢. ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ سورة الكهف: ١١٠. الآية. عن أبي هريرة مرفوعاً: (قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري؛ تركته وشركه) رواه مسلم. وعن أبي سعيد مرفوعاً: (ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ " قالوا: بلى. قال: (الشرك الخفي، يقوم الرجل فيزين صلاته لِما يرى من نظر رجل) رواه أحمد.

(..تركته وشركه" رواه مسلم) وأحمد[7] وابن جرير[8] وابن أبي حاتم[9].

(.. فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل رواه أحمد) وابن جرير في تهذيبه[10] والحاكم وصححه[1] والحكيم الترمذي والبيهقي[2].

---

١ المستدرك على الصحيحين-الحاكم-٣٤٩/١ و ٣٧٦/٤-٣٧٧. وصححه.

٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل-٣٦٠/٢٧.

٣ معجم الطبراني في الأوسط-٢٨٠/٥-برقم (٥٣١٥).

٤ المستدرك على الصحيحين-٦٥١/٤-برقم (٨٧٩٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

٥ شعب الإيمان-البيهقي-١٥٤/٧-برقم (٩٨١٧).

٦ مجمع الزوائد-الهيثمي-٤٠٧/٦-برقم (١٠٦٠٠)-عن أبي تميمة الهجيمي، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه هشام بن لاحق ترك أحمد حديثه وضعفه ابن حبان وقال الذهبي : قواه النسائي ولهذا الحديث طرق في مواضعها. ورواه عن عبد الله بن مغفل -٣١٢/١٠-برقم (١٧٤٧٠)-وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح وكذلك أحد إسنادي الطبراني. ورواه عن ابن عباس-٣١٣/١٠-برقم (١٧٤٧١)، وقال: رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العرزمي وهو ضعيف..

٧ مسند أحمد -٢٥/ ١٦١-برقم (١٥٨٣٨)-عن أبي سعد بن أبي فضالة الأنصاري

٨ تهذيب الآثار للطبري -٣/ ١٣١-برقم (٨٩٣). عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٩ تفسير ابن أبى حاتم -٢٤٦/٩-برقم (١٤٠٧٦)-بلفظ: أنا خير الشركاء

١٠ تهذيب الآثار-الطبري-١٣٥/٣-برقم (٨٩٧).

وعن معاذ بن جبل مرفوعاً: (اليسير من الرياء شرك و من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة إن الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة) رواه الحاكم وصحح إسناده[3].

(٣٦) باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ سورة هود: ١٥ - ١٦

وفي الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (تَعِسَ عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة؛ إنْ أُعطيَ رضي، وإن لم يُعْط سخِط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتَقش، طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع).

تَعِسَ يَتْعَسُ إذا عثَر وانكَبَّ لوجهه، والمراد الدعاء عليه بالهلاك. الخميصة: ثوب خزا، وصوف معلم، وقيل: لا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة، وكانت من لباس الناس قديما، والخميلة: القطيفة، وهي كل ثوب له خمل من كل شيء. قاله أبو السعادات[4].
وقال في المغرب المخمل كساء له خمل وهو كالهدب في وجهه[5]. وفي الصحاح: الخمل، الهدب. انتهى[6].

(٣٧) بابٌ من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحلَّ الله أو تحليل ما حرّمه الله فقد اتخذهم أرباباً

وقال ابن عبّاس: "يوشِك أن تنزل عليكم حجارةٌ من السماء، أقول: قال رسول الله ﷺ وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟! وقال أحمد بن حنبل: "عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحّته يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾ سورة النور:

---

١ المستدرك على الصحيحين-الحاكم-٣٦٥/٤-برقم (٧٩٣٦) وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه) ووافقه الذهبي.

٢ السنن الكبرى-البيهقي-٢٩٠/٢-برقم (٣٤٠٠).

٣ انظر المستدرك على الصحيحين-الحاكم-٤٤/١-برقم (٤). وقال الحاكم: هذا حديث صحيح و لم يخرج في الصحيحين ووافقه الذهبي. وانظر: تعليق الشيخ الألباني رحمه الله على الحديث من طريق آخر-سلسلة الأحاديث الضعيفة-٥٤٥/٦-٥٤٧.

٤ انظر النهاية في غريب الحديث والأثر-ابن الأثير-٨١/٢-مادة خمص.

٥ انظر المغرب في ترتيب المعرب-الخوارزمي-الخاء مع الميم مادة (خ م ل). وفي الصحاح الخمل الهدب-انظر الصحاح-الجوهري-١٦٨٩/٤-مادة (خمل)

٦ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية-الجوهري- ١٦٨٩/٤- باب اللام.

٦٣ .الآية. أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك.

عن عديّ بن حاتم: أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ الآية، فقلت له: إنا لسنا نعبدهم. قال: (أليس يحرّمون ما أحل الله فتحرّمونه، ويُحِلُّون ما حرّم الله فتُحلُّونه؟ " فقلت: بلى. قال: "فتلك عبادتهم) رواه أحمد والترمذي وحسّنه.

التقليد يرجع فيه للضرورة، مع ثقة في تقليد العالم، فيرى أنه (أعلم من) غيره في كلام الله ورسوله. كان ابن عباس يأمر بالعمرة، وكان عمر ينهى عنها هناك، لأجل قاصد الحج. فقال ابن عباس: (أقول: قال الله قال رسول الله ﷺ وتقولون: قال أبو بكر وعمر). وابن عباس رضي الله عنه مستدلا بقول رسول الله ﷺ (ونصروا أبوبكر وعمر خوف عن....[1]..)

والعلماء الأعلام (قالوا لا يتم) قولا قلناه (وهناك قول من غيرنا) فيه استدلال لهم (لقول) الرسول ﷺ فاضربوا به الحائط كما قال الشافعي وغيره رحمه الله [2].

ينبغي التفكير في حديث عدي رضي الله عنه، فما أكثر ما أطيع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل أو ضده، فإنه ذكر أنها تكون عبادة لهم، فلا ينبغي الجمود على التقليد بلا دليل بها. والله الموفق.

(٣٨)بابُ قول الله تعالى ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴾ الآيات سورة النساء: ٦٠. وقوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ﴾ سورة البقرة: ١١. وقوله ﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا ﴾ سورة الأعراف: ٥٦ وقوله ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَ ﴾ سورة المائدة: ٥٠. الآية.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) قال النووي: حديث صحيح، رويناه في كتاب "الحجة" بإسناد صحيح.

وقال الشعبي: كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة؛ فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد ـ عرف أنه لا يأخذ الرشوة ـ وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود ـ لعلمه أنهم يأخذون الرشوة ــ فاتفقا أن يأتيا كاهناً في جهينة فيتحاكما إليه، فنزلت: (أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ) الآية.

---

١ العبارة غير واضحة تماما في المخطوط ولكن ما أثبته قد يكون صحيحاً.

٢ ولوجود نقص في المخطوط يتعذر إيضاحه، فإنني أنقل ما ذكره الشارح رحمه الله عن أثر ابن عباس رضي الله عنهم، في تيسير العزيز الحميد، فقال : (وهذا الكلام قاله ابن عباس لمن ناظره في متعة الحج وكان ابن عباس يأمر بها فاحتج عليه المناظر بنهي أبي بكر وعمر عنها أي هما اعلم منك وأحق بالإتباع فقال هذا الكلام الصادر عن محض الإيمان وتجريد المتابعة للرسول ﷺ وإن خالفه من خالفه كائنا من كان كما قال الشافعي أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد فإذا كان هذا كلام ابن عباس لمن عارضه بأبي بكر وعمر وهما هما فماذا تظنه يقول لمن يعارض سنن الرسول ﷺ بإمامه وصاحب مذهبه الذي ينتسب إليه ويجعل قوله عيارا على الكتاب والسنة فما وافقه قبله وما خالفه رده أو تأوله فالله المستعان-٤٨٣/١.

وقيل: نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي ﷺ، وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف، ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة. فقال للذي لم يرض برسول الله ﷺ: أكذلك؟ قال: نعم، فضربه بالسيف فقتله.

(٣٩)باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات

وقول الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ﴾سورة الرعد: ٣٠ الآية.

وفي صحيح البخاري قال علي: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟).
وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس: أنه رأى رجلاً انتفض ـ لما سمع حديثاً عن النبي ﷺ في الصفات، استنكاراً لذلك ـ فقال: (ما فرق هؤلاء؟ يجدون رقة عند محكمه، ويهلكون عند متشابهه) انتهى.

ولما سمعت قريش رسول الله ﷺ يذكر: (الرحمن) أنكروا ذلك. فأنزل الله فيهم: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ ﴾

(٤٠) باب قول الله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ الآية. سورة النحل: ٨٣

قال مجاهد ما معناه: هو قول الرجل: هذا مالي، ورثته عن آبائي.
وقال عون بن عبد الله: يقولون: لولا فلان لم يكن كذا.
وقال ابن قتيبة: يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا.
وقال أبو العباس – بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه: (إن الله تعالى قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر..) الحديث، وقد تقدم ـ وهذا كثير في الكتاب والسنة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره، ويشرك به.
قال بعض السلف: هو كقولهم: كانت الريح طيبة، والملاّح حاذقاً، ونحو ذلك مما هو جارٍ على ألسنة كثير.

(٤١) بابُ قول الله تعالى:﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

قال ابن عباس في الآية: الأنداد: هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل؛ وهو أن تقول: والله، وحياتك يا فلانة وحياتي، وتقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلاناً هذا كله به شرك) رواه ابن أبي حاتم.
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنّ رسول الله ﷺ قال: (مَنْ حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) رواه الترمذيّ وحسّنه، وصححه الحاكم.
وقال ابن مسعود: لأن أحلف بالله كاذباً أحب إليّ من أن أحلف بغيره صادقاً.
وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ، ولكن قولوا : ما شاء الله ثم شاء فلان » رواه أبو داود بسند صحيح.
وجاء عن إبراهيم النخعي: "أنه يكره: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك". قال: "ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان"

قوله: (عن عمر) الظاهر أنه عن ابن عمر[1] وفي لفظ عند الحاكم (كل يمين يحلف بها دون الله شرك)[1] .

---

١ قال الشارح رحمه الله تعالى في تيسير العزيز الحميد -٥٢٥/١: قوله عن عمر بن الخطاب هكذا وقع في الكتاب وصوابه عن ابن عمر). وانظر: المستدرك على الصحيحين-١٨/١، ٥٢، ٢٩٧/٤ وصححه. وأخرجه أبوداود في السنن-برقم (٣٢٥١) والترمذي في سننه برقم (١٥٣٥) والبيهقي في السنن الكبرى-٢٩/١٠. والإمام أحمد في المسند-٢٤٩/١٠-برقم (٦٠٧٢) كلهم عن ابن عمر رضي الله عنهما

(لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان) إنما منع من ذلك، لأن فيه تشريك في مشيئة الله، وهي منفردة بالله تعالى بالحقيقة. قال الخطابي: أرشدهم إلى الأدب في تقديم مشيئة الله على مشيئة من سواه، واختارها (بثم) التي هي النسق والتراخي، بخلاف (الواو) التي هي للتشريك[2].هـ
حديث حذيفة أخرجه ابن أبي شيبة[3] وأحمد بن حنبل[4] والنسائي[5] وابن ماجه[6] والبيهقي[7] . هـ.
(وجاء عن إبراهيم النخعي أنه يكره) هذا رواه عبدالرزاق عن معمر عن مغيرة عن إبراهيم بلفظ (إنه كان يكره أن يقول أعوذ بالله وبك حتى يقول ثم بك)[8] هـ.

(٤٢) باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: (لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حلف له بالله فليرض. ومن لم يرض فليس من الله)، رواه ابن ماجه بسند حسن.

(٤٣) باب قول: ما شاء الله وشئت

عن قتيلة: أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون؛ تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة. فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: (ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت) رواه النسائي وصححه. وله أيضاً عن ابن عبّاس: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال: (أجعلتني لله نداًّ؟!، ما شاء الله وحده). ولابن ماجه: عن الطفيل -أخي عائشة لأمها- قال: رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود، قلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: عزير ابن الله. قالوا: وأنتم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. ثم مررت بنفر من النصارى فقلت: إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: المسيح ابن الله. قالوا: وإنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون: ما شاء الله وشاء محمد. فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت، ثم أتيت النبي ﷺ فأخبرته، قال: (هل أخبرتَ بها أحداً؟) ، قلت: نعم، قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما بعد: فإن طفيلاً رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده) .

(عن قتيلة: أن يهودياً أتى للنبي ﷺ) قلت: وروى حديث قتيله ابن سعد[9].

---

١ انظر: المستدرك على الصحيحن-٦٦/١-برقم (٤٦) وسكت عنه الذهبي

٢ انظر: معالم السنن- الخطابي-١٦٣/٥.

٣ مصنف ابن أبي شيبة-١١٧/٩-برقم (٢٧٢٢٦).

٤ مسند الإمام أحمد بن حنبل-٢٧٠/٣٨-برقم (٢٣٣٤٧).

٥ سنن النسائي الكبرى-٢٤٥/٦-برقم (١٠٨٢١). وأخرجه في عمل اليوم والليلة-٥٤٤/١-برقم (٩٨٥).

٦ سنن ابن ماجة-٣٢٥/٦-برقم (٢١٠٩).

٧ سنن البيهقي-٢١٦/٣-برقم (٥٦٠١).

٨ مصنف عبدالرزاق-٢٧/١١-برقم (١٩٨١١).

٩ الطبقات الكبرى-ابن سعد-٣٠٩/٨.

وحديث ابن عباس هذا: رواه أحمد[1] والبخاري في الأدب المفرد[2] وابن أبي شيبة[3] وابن ماجة[4] وأبونعيم في الحلية[5] . (يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها) يمنعني الحياء منكم. قلت وروى حديث الطفيل أحمد[6] والبيهقي[7].

(٤٤) باب من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ﴾ الآية. سورة الجاثية: ٢٤
في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم؛ يسبب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار) . وفي رواية: (لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر) .

وسبب ذلك أن العرب كان من شأنها أن تسب الدهر عند النوازل والحوادث والمصائب النازلة، فيقولون يا خيبة الدهر، ونحو هذا من الفاظ سب الدهر، فقال النبي ﷺ: (لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر) أي لا تسبوا فاعل النوازل، فإنكم إذا سببتم فاعلها وقع السب على الله تعالى، لأنه هو فاعلها ومنزلها، وأما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له، لأنه مخلوق من جملة خلق الله تعالى، ومعنى (فإن الله هو الدهر) أي: فاعل النوازل والحوادث. هـ.
حديث أبي هريرة رواه أحمد[8] والبخاري[9] ومسلم[10] وأبوداود[11] والنسائي[12] وابن جرير[13] وابن مردويه.

(٤٥) باب التسمّي بقاضي القضاة ونحوه

---

١ مسند الإمام أحمد-٣٣٩/٣-برقم (١٨٣٩).

٢ الأدب المفرد-البخاري-٢٧٤-برقم (٧٨٣).

٣ مصنف ابن أبي شيبة-١١٧/٩-برقم (٢٧٢٢٧) و ٣٤٧/١٠-برقم (٣٠١٨٩).

٤ سنن ابن ماجة-٣٦٥-برقم (٢١١٧).

٥ حلية الأولياء-أبونعيم الأصفهاني-٩٩/٤.

٦ مسند الإمام أحمد-٣٩٦/٣٤-٣٩٧-برقم (٢٠٦٩٤).

٧ الأسماء والصفات-البيهقي-٣٥٨/١-٣٥٩-برقم (٢٩٢).

٨ مسند الإمام أحمد-٧٠/١٥-برقم (٩١٣٧).

٩ صحيح البخاري-كتاب الأدب-باب لا تسبوا الدهر-١٢٥/٤-برقم (٦١٨١)

١٠ صحيح مسلم-كتاب األألفاظ من الأدب-باب النهي عن سب الدهر-٩٢٤-برقم (٢٢٤٦)

١١ سنن أبي داود-كتاب الأدب-باب في الرجل يسب الدهر-٢٦٥/٥-برقم (٥٢٧٤).

١٢ السنن النسائي الكبرى-٤٥٧/٦-برقم (١١٤٨٧).

١٣ تفسير الطبري-٨٠/٢٢.

في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إن أخنع اسم عند الله رجُلٌ تَسَمَّى: ملك الأملاك، لا مالك إلاّ الله). قال سفيان: مثل (شاهان شاه). وفي رواية: (أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه). قوله (أخنع) يعني أوضع.

قوله: (لا مالك إلا الله) استئناف لبيان تعليل تحريم التسمية، فنفى جنس الملك بالكلية، لأن المالك الحقيقي ليس إلا هو، ومالكية الغير مستردة إلى مالك الملوك، فمن تسمى بذلك نازع الله في رداء كبريائه، واستنكف أن يكون عبده، لأن وصف المالكية مختصة بالله لا يتجاوزه، والمملوكية بالعبد لا تتجاوزه، فمن تعدى طوره فله في الدنيا الخزي والعار، وفي الآخرة الإلقاء في النار. قاله الطيبي[1].

قال ابن القيم: (وتحرم التسمية بسيد الناس، وسيدة الكل، كما يحرم بسيد ولد آدم. وقال: ذا ليس لأحد إلا رسول الله ﷺ، فلا يحل إطلاقه على غيره. قال: ولا يجوز التسمية بأسماء الله، كالأحد، والصمد، ولا تسمية الملوك بالظاهر، والقادر، وظاهر الوعيد يقتضي التحريم الشديد)[2].هـ

يقصد أنه ملك على ملوك الأرض أو بعضها. وقال ابن أبي جمرة: يلحق بملك الأملاك، قاضي القضاة، وإن اشتهر في بلاد المشرق من قديم الزمان خلافه، وفيه مشروعية الأدب في كل شيء.[3]

(قوله أوضع) يعني: أذل وأحقر وأهون.

(٤٦) باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شُريح: أنّه كان يُكنى أبا الحكم، فقال له النبي ﷺ: (إنّ الله هو الحَكم وإليه الحُكم)، فقال: إنّ قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمتُ بينهم، فرضيَ كِلا الفريقين. فقال: (ما أحسن هذا!، فما لك من الولد)؟ " قال: شُريح، ومسلم، وعبد الله، قال: (فمن أكبرُهم)؟ " ، قلت: شُريح، قال: (فأنتَ أبو شُريح) رواه أبو داود وغيره.

أبوشريح اسمه هانئ بن يزيد وليس له راو غير ابنه شريح[4]. (رواه أبو داود وغيره) منهم الحاكم[5].

---

١ الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي الإمام المشهور صاحب شرح المشكاة وغيره. وقد أكثر النقل عنه المناوي في فيض القدير والحافظ ابن حجر في الفتح. وكانت وفاته رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر شعبان سنة ٧٤٣هـ انظر ترجمته من الدرر الكامنة-ابن حجر-٦٨/٢.

٢ تحفة المودود بأحكام المولود-ابن القيم-١١٥.

٣ انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير – المناوي-٢٨٥/١.

٤ أبو شريح هو: هانئ بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن ضباب بن الحارث الضبابي ويقال المذحجي وقيل في نسبه غير ذلك. روى عن النبي ﷺ وفوده إليه. وكنيته أبو شريح، روى حديثه يزيد بن المقدام ابن شريح بن هانئ عن أبيه عن جده عن أبيه هانئ. ذكره ابن سعد وغيره في أهل الكوفة، انظر: تهذيب الكمال-المزي-١٤٦/٣٠-برقم (٦٥٤٩). و سير أعلام النبلاء-١٠٧/٤-برقم ترجمة ابنه شريح (٣٣). و تهذيب التهذيب -٢٢/١١-ابن حجر. وقال الشارح في التيسير: ٥٥١/١: (ولا عبرة بقبول من قال إنه الخزاعي ولا من ظن أنه النخعي والد شريح القاضي فإن ذلك خطأ فاحش).

٥ المستدرك على الصحيحين-٧٥/١.

(٤٧) باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول وقول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ الآية. سورة التوبة: ٦٥

عن ابن عمر، ومحمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة – دخل حديث بعضهم في بعض - : أنه قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطوناً، ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء - يعني رسول الله ﷺ وأصحابه القرّاء. فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ. فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره فوجد القرآن قد سبقه. فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله! إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب، نقطع به عنا الطريق. فقال ابن عمر: كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة ناقة رسول الله ﷺ، وإن الحجارة تنكب رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب. فيقول له رسول الله ﷺ: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ما يتلفت إليه وما يزيده عليه.

(٤٨) باب قول الله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ﴾ الآية سورة فصلت: ٥٠.

قال مجاهد: "هذا بعملي، وأنا محقوقٌ به . وقال ابن عباس: يريد من عندي.

وقوله: ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي ﴾ سورة القصص: ٧٨. قال قتادة : على علم مني بوجوه المكاسب. وقال آخرون: على علم من الله أني له أهل. وهذا معنى قول مجاهد: أوتيته على شرف. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إن ثلاثةً من بني إسرائيل: أبرص، وأقرع، وأعمى، فأراد الله أن يبتليَهم، فبعث إليهم مَلَكاً. فأتى الأَبْرَص فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟، قال: لونٌ حسن، وجِلْدٌ حسن، ويَذْهَبُ عني الذي قد قَذِرَنِي النّاس به. قال: فمسحه فذهب عنه قذره، فأُعطي لوناً حسناً وجِلْداً حسناً. قال: فأيُّ المالِ أحبُّ إليك؟، قال: الإبل، أو البقر [شكَّ إسحاق]. فأُعطيَ ناقة عُشراء، وقال: بارك الله لك فيها. قال: فأتى الأقرع فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟، قال: شعر حسن، ويَذْهَبُ عني الذي قد قَذِرَنِي النّاس به، فمسحه فذهب عنه، وأُعطِي شعراً حسناً. فقال: أيُّ المالِ أحبُّ إليك؟، قال: البقر، أو الإبل. فأُعْطيَ بقرة حاملاً، قال: بارك الله لك فيها. فأتى الأعمى فقال: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليك؟، قال: أن يردّ الله إليَّ بَصري فأبصر به النّاس، فمسحه فردّ الله إليه بصره. قال: فأيُّ المال أحبُّ إليك؟، قال: الغنم، فأُعطي شاةً والداً.

فأنتج هذان وولَّد هذا، فكان لهذا وادٍ من الإبل، ولهذا وادٍ من البقر، ولهذا وادٍ من الغنم. قال: ثم إنّه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجلٌ مسكين ، قد انقطعت بيَ الحبال في سفري، فلا بلاغ ليَ اليوم إلاّ بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجِلْد الحسن والمال؛ بعيراً أتبلّغ به في سفري. فقال: الحُقوق كثيرة. فقال له: كأنّي أعرِفُك!، ألم تكن أبرص يقذِرك النّاس، فقيراً فأعطاك الله عزّ وجلّ المال؟ فقال: إنما ورثتُ هذا المال كابِراً عنْ كابر. فقال: إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنت. قال: وأتى الأقرع في صورته، فقال له مثل ما قال لهذا، وردّ عليه مثل ما ردّ عليه هذا. فقال: إن كنت كاذباً فصيّرك الله إلى ما كنت.

قال: وأتى الأعمى في صورته، فقال: رجلٌ مسكين وابن سبيل، قد انقطعتْ بِيَ الحبال في سفري، فلا بلاغ ليَ اليوم إلاّ بالله ثم بك، أسألُك بالذي ردّ عليك بصرك؛ شاةً أتبلّغ بها في سفري. فقال: كنتُ أعمى فردّ الله إلي بصري، فخُذ ما شئتَ، ودع ما شئت، فوالله لا أجْهَدُك اليوم بشيء أخذته لله، فقال: أَمْسِكْ عليك مالك، فإنّما ابتُلِيتُم؛ فقد رضيَ الله عنك وسخِط على صاحبيْك" أخرجاه.

أثر مجاهد رواه عبد بن حميد[1] وبن جرير[2] بنحو ما أورده المصنف، أثر قتادة رواه عبد بن حميد وابن المنذر[3] وابن أبي حاتم[4] بنحو ما أورده المصنف. وهذا السياق الذي ذكره المصنف سياق مسلم رحمه الله تعالى[5].
قوله: (فأراد الله هكذا) رواه مسلم في الصحيح، وأما لفظ البخاري فهو: (بدا الله) بفتح الموحدة والدال المخففة هكذا في فرع اليونينية[6] وأصله. وأما الكرماني فقال: ضبطناه عن متقني شيوخنا بالهمز، أي (ابتدأ الله أن يبتليهم) قال: ورواه كثير من الشيوخ بغير همز، وهو خطأ، وقد سبقه إلى التخطئة الخطابي. وليس كذلك فقد ثبتت به الرواية، وصحت عن رسول الله ﷺ، فلا ينظر إلى قول أحد من الناس مع قوله ﷺ[7].
(قال : الإبل أو البقر - شك إسحاق-) اسحق هو ابن عبد الله بن أبي طلحة[8] هـ
(قال : بارك الله لك فيها) في رواية البخاري يبارك لك فيها[9] هـ
(بعيراً أتبلّغ به في سفري) من البلغة، وهي الكفاية، والمعنى: أتوصل به إلى مرادي.
(كابِراً عنْ كابر) كابراً: انتصب على الحال.
قوله: (فصيّرك الله إلى ما كنت) ردك إلى ما كنت عليه سابقاً من البرص والفقر. والجملة جواب الشرط.
(ودع ما شئت) ليست في البخاري[10]، ولكنها في مسلم. معنى: (لا أجهدك) أي: لا أشق عليك في رد شيء تطلبه مني، أو تأخذه.

(٤٩) باب قول الله تعالى:﴿ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ﴾الآية.

قال ابنُ حزم: (اتّفقوا على تحريم كلّ اسم مُعَبَّدٍ لغير الله؛ كعبد عمرٍو، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطّلب)

---

١ عزاه السيوطي في الدر المنثور- ١٢٦/١٣.

٢ تفسير الطبري-٤٩١/٢١.

٣ عزاه السيوطي في الدر المنثور -٥١١/١١.

٤ تفسير ابن أبي حاتم-٣٠١٢/٩-برقم (١٧١٢٣).

٥ انظر صحيح مسلم-كتاب الزهد والرقائق-باب-٢١٣/٨-برقم (٧٦٢٠).

٦ انظر فتح الباري-ابن حجر-٥٠٢/٦. واليونينية أحد النسخ المعتمدة لصحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى والتي أعتمدها الإمام أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني (ت ٩٢٣هـ) في كتابه " إرشاد الساري). -انظر: منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح)-٤٨-أبو بكر كافي.

٧ وهذا من حرصه رحمه الله تعالى على إتباع النص الثابت عن رسول الله ﷺ، دون الاعتبار لقول قائل كائناً من كان.

٨ انظر فتح الباري-ابن حجر-٥٠٢/٦. وانظر: تهذيب الكمال-المزي-٤٤٤/٢-برقم (٣٦٦) وسير أعلام النبلاء-٣٣/٦-برقم (١١)

٩ انظر صحيح البخاري-١٢٧٦/٣-برقم (٣٢٧٧) .

١٠ انظر صحيح البخاري-١٢٧٦/٣-برقم (٣٢٧٧). وصحيح مسلم-٢١٣/٨-برقم (٧٦٢٠).

وعن ابن عباس رضي الله عنه في الآية قال: لما تغشاها آدم حملت، فأتاهما إبليس فقال: إني صاحبكما الذي أخرجتكما من الجنة لتطيعني أو لأجعلن له قرني أيل، فيخرج من بطنك فيشقه، ولأفعلن ولأفعلن ـ يخوفهما ـ سمِّياه عبد الحارث، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتاً، ثم حملت، فأتاهما، فقال مثل قوله، فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتاً، ثم حملت، فأتاهما، فذكر لهما فأدركهما حب الولد، فسمياه عبد الحارث فذلك قوله تعالى: (جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا) رواه ابن أبي حاتم. وله بسند صحيح عن قتادة قال: شركاء في طاعته، ولم يكن في عبادته. وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله: (لئن آتيتنا صالحاً) قال: أشفقا ألا يكون إنساناً، وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما.

فقوله (حاشى عبدالمطلب)[1] لأنه ما سمي به على جهة التعبد، ولكن لقب به بغير كنية اللقب، لأن أهل المدينة قالوا هذا عبدالمطلب يعني كان عبد المطلب يعنون به جد النبي ﷺ[2].

(٥٠) باب قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ﴾ الآية . سورة الأعراف: ١٨٠

ذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما (يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ) الآية: يشركون. وعنه: سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز. وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها.

(٥١) باب لا يقال: السلام على الله

في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا إذا كنا مع النبي ﷺ في الصلاة قلنا: السلام على الله من عباده، السلام على فلان، فقال النبي ﷺ: (لا تقولوا السلام على الله، فإن الله هو السلام).

(٥٢) باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (لا يقول أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت". اللهم ارحمني إن شئت. ليعزِم المسألة؛ فإن الله لا مُكرِهَ له). ولمسلم: (وليعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه).

إنما نهى الرسول ﷺ عن هذا لأنه يدل على فتور الرغبة، وقلة التهمم بالمطلوب، وكان هذا القول يتضمن أن هذا المطلوب إن حصل وإلا استغني عنه، ومن كان هذا حاله لم يتحقق من حاله الافتقار والاضطرار، الذي هو روح عبادة الدعاء، وكان ذلك دليلاً على قلة اكتراثه بذنوبه وبرحمة ربه، وأيضا فإنه لا يكون موقنا بالإجابة. وقد قال ﷺ: (أدعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة. الحديث)[3]. ثم إنه ﷺ لم يكتف بالنهي عن ذلك حتى أمر بنقيضه (**ليعزِم**) أي ليجزم في

[1] انظر تحفة المودود بأحكام المولود-ابن القيم-١١٣.

[2] انظر: البداية والنهاية-ابن كثير-٣١٠/٢.

[3] سنن الترمذي-٥١٧/٥-برقم (٣٤٧٩) وقال: (هذا حديث غريب)وقال الشيخ الألباني : حديث حسن. وأخرجه الإمام أحمد في المسند-٢٣٥/١١-برقم (٦٦٥٥). وأخرجه الحاكم في المستدرك-٦٧٠/١-برقم (١٨١٧) وقال: هذا حديث مستقيم الإسناد ... و لم يخرجاه

طلبه، وليحقق رغبته، ويستيقن الإجابة، فإنه إذا فعل ذلك دل على علمه بعظيم قدر ما يطلب من المغفرة والرحمة، وعلى أنه مفتقر لما يطلب مضطر إليه، وقد وعد الله المضطر بالإجابة[1].
قوله: (فإن الله لا مُكرِهَ له) إظهار لعدم فائدة تقييد الاستغفار والرحمة بالمشيئة، لأن الله لا يضطره إلى فعل شيء دعاء ولا غيره، بل يحكم ما يشاء، ويفعل ما يريد، ولذلك قيد الله الإجابة بالمشيئة في قوله ﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ ﴾ سورة الأنعام: (٤١) فلا معنى لاشتراط مشيئته فيما هذا سبيله.

(٥٣) باب لا يقول: عبدي وأمتي

في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضىء ربك، وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي، وغلامي).

(٥٤) باب لا يُرد من سأل بالله

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سأل بالله فأعطوه، ومَن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإنْ لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تُرَوا أنكم قد كافأتموه) رواه أبو داود.

ولهذا لما تزوج النبي ﷺ الجونية فقالت: (أعوذ بالله منك) فقال: (قد عذت بمعاذ الحقي بأهلك)[2].
قوله: (من سأل بالله فأعطوه) أي: ومن سألكم بالله شيئاً غير ممنوع شرعاً دنيوياً أو أخروياً فأعطوه، يستعين به على الطاعة، إجلالاً لمن سأل به، فلا يعطى من هو على معصية، أو فضول كما صرح به بعضهم.
قوله: (ومن دعاكم فأجيبوه) إن كان الدعوة لوليمة فالإجابة واجبة[3]، وإلا فسنة عند الجمهور وقال الخطابي: هديه بوجوبها مطلقا.هـ.
رواه أحمد[4] وابن حبان[1] والحاكم[2] وصححه النووي في الرياض[3]. والنسائي بسند صحيح[4].

---

١ كقوله تعالى ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾سورة النمل: ٦٢

٢ أخرجه البخاري في صحيحه-٢٠١٢/٥-برقم (٤٩٥٥). وأخرجه ابن ماجة في السنن-٦٦١/١-برقم (٢٠٥٠): بلفظ: حدثنا الأوزاعي قال سألت الزهري أي أزواج النبي ﷺ استعاذت منه ؟ فقال أخبرني عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما دخلت على رسول الله ﷺ فدنا منها قالت أعوذ بالله منك). الحديث. وقال الألباني: حديث صحيح. وروى القصة الإمام أحمد في المسند-٥١١/٣٧-برقم (٢٢٨٦٩). و الطبقات الكبرى -١٤٣/٨- وأسم بنت الجون: أسماء بنت النعمان بن أبي الجون بن الأسود بن الحارث بن شراحيل بن الجون آكل المرار الكندي و توفيت في خلافة عثمان بن عفان عند أهلها بنجد.

٣ الوليمة: هي وجبة العرس، واختلف الفقهاء في حكمها، فقيل إنها واجبة على الأعيان، وقيل أنها سنة، وقيل أنها واجبة على الكفاية. ومن قال بوجوبها لحديث عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال (إذا دعى أحدكم إلى وليمة عرس فليجب) صحيح مسلم-١٥٢/٤. ومن قال بوجوبها بشروط، هي: شرط الأول: أن تكون هي الوليمة الأولى. الشرط الثاني: أن يكون الداعي مسلما. الشرط الثالث: أن يكون الداعي من غير العصاة المجاهرين بالمعصية الذين يجب هجرهم. الشرط الرابع: أن يعيّنه الداعي بالدعوة ويخصه؛ بأن لا تكون الدعوة عامة. الشرط الخامس: أن لا يكون في الوليمة منكر؛ كخمر وأغان ومزامير ومطربين؛ كما يحصل في بعض الولائم في هذا الوقت.

انظر في ذلك: الأم-الشافعي-١٨١/٦. والمنهاج-النووي-٣٢٩. و المجموع شرح المهذب-النووي-٣٩٨/١٦. والمبدع شرح المقنع-١٦٦/٧. و الملخص الفقهي –الشيخ صالح الفوزان-٣٦٦/٢.

٤ مسند الإمام أحمد بن حنبل-٢٦٦/٩-برقم (٥٣٦٥).

(٥٥) بابٌ لا يُسأل بوجه الله إلاَّ الجنة
عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يسأل بوجه الله إلاّ الجنة) رواه أبو داود.

تخصيص فلا يسأل الله بوجهه في الأمور الدنية، بخلاف الأمور العظام تحصيلاً أو دفعاً، كما يشير إليه استعاذة النبي ﷺ به.

(٥٦) باب ما جاء في اللّو

وقول الله تعالى ﴿يَقُولُونَ لَوۡكَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَا﴾ سورة آل عمران: ١٥٤. وقوله ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْ﴾ سورة آل عمران: ١٦٨.

وفي "الصحيح" عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (احرص على ما ينفعك، واستعِن بالله ولا تعجزن، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أنني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قُل: قدّر الله وما شاء فعل. فإن لو تفتح عمل الشيطان).

قوله: (احرص على ما ينفعك) استعمل الحرص، والاجتهاد في تحصيل ما تنتفع به، في أمر دينك ودنياك التي تستعين بها على صيانة دينك، مع شدة الاجتهاد في الحرص على ما تنتفع به، فلا بد من الاستعانة بالله والتوكل عليه والالتجاء في كل الأمور إليه.

ومع ذلك (فلا تعجز) أي: لا تفرط في طلب ذلك، ولا تتعاجز عنه متكلاً على القدور، فتنسب للتقصير، وتلام على التفريط شرعا وعادة، والله أعلم.

قوله: (وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا الخ) يعني أن الذي يتعين بعد وقوع المقدور التسليم لأمر الله، والرضا بما قدره الله، والإعراض عن الالتفات لما قضى وفات، فإن افتكر فيما فاته من ذلك قال: (لو أني فعلت كذا لكان كذا) جاءته وساوس الشيطان، ولا تزال به حتى تفضي به إلى الخسران (قرطبي).

قوله: (فإن لو تفتح عمل الشيطان) لا يفهم من هذا أنه لا يجوز النطق بـ(لو) مطلقاً، إذ قد نطق بها النبي ﷺ فقال: (لو أني استقبلت من أمري ما استدبرت)[٥] (ولو كنت راجما احد بغير بينته)[٦] وقال أبوبكر –رضي الله عنه-: (لو أن أحدهم نظر إلى ما تحت قدميه لرآنا)[٧] لأن محل النهي عن إطلاقها إنما هو فيما إذا أطلقت معارضة القدر، أو مع اعتقاد: أن ذلك المانع لو ارتفع لوقع

---

١ صحيح ابن حبان-١٦٩/٨-برقم (٣٣٧٥).

٢ المستدرك على الصحيحين-الحاكم-٧٣/٢-برقم (٢٣٦٩). وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه .

٣ رياض الصالحين-النووي-٢٦٣/٢-برقم (٣١٩). وقال: حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي بأسانيد الصحيحين

٤ سنن النسائي-٨٢/٥-برقم (٢٥٦٧) وقال الألباني: صحيح.

٥ صحيح البخاري-٥٩٤/٢-برقم (١٥٦٨). وصحيح مسلم-٣٣/٤-برقم (٢٩٩٠).

٦ صحيح البخاري-٢٠٣٤/٥-برقم (٥٠٠٤)-باب قول النبي ﷺ (لو كنت راجما بغير بينة). وصحيح مسلم-٢١٠/٤-برقم (٣٨٣٣).

٧ إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع –المقريزى-٥٨/١.

خلاف المقدور، (فأمَّا لو أخبر بالمانع على جهة أن تتعلق به فائدة في المستقبل ، فلا يختلف في جواز إطلاقه، إذ ليس في ذلك فتح لعمل الشيطان، ولا شي يفضي إلى ممنوع ، ولا حرام)[١] هـ.

(٥٧) باب النهي عن سب الريح

عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به) صححه الترمذي.

(٥٨) باب قول الله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ﴾الآية. سورة آل عمران: ١٥٤ وقوله: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾الآية. سورة الفتح: ٦.

قال ابن القيم في الآية الأولى: فسّر هذا الظن بأنه سبحانه لا ينصر رسوله، وأن أمره سيضمحل، وفسر بظنهم أن ما أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته، ففسر بإنكار الحكمة، وإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسوله، وأن يظهره الله على الدين كله. وهذا هو الظن السوء الذي ظن المنافقون والمشركون في سورة الفتح، وإنما كان هذا ظن السوء؛ لأنه ظن غير ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق، فمن ظن أنه يديل الباطل على الحق إدالة مستقرة يضمحل معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جرى بقضائه وقدره أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالغة يستحق عليها الحمد، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة، فذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار.

وأكثر الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلك إلا من عرف الله وأسماءه وصفاته وموجب حكمته وحمده.

فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليتب إلى الله ويستغفره من ظنه بربه ظن السوء، ولو فتشت من فتشت لرأيت عنده تعنتاً على القدر وملامة له، وأنه كان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك: هل أنت سالم؟

فإن تنج منها تنج من ذي عظيمة ... وإلا فإني لا أخا لك ناجياً

(٥٩) باب ما جاء في منكري القدر

وقال ابن عمر: والذي نفس ابن عمر بيده، لو كان لأحدهم مثل أحد ذهباً، ثم أنفقه في سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر. ثم استدل بقول النبي ﷺ: (الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره). رواه مسلم.

وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: (يا بني إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: رب، وماذا أكتب؟ قال: أكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة) يا بني سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من مات على غير هذا فليس مني). وفي رواية لأحمد: (إن أول ما خلق الله تعالى القلم، ثم قال: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة). وفي رواية لابن وهب: قال رسول الله ﷺ: (فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره أحرقه الله بالنار). وفي المسند والسنن عن ابن الديلمي قال: أتيت أبي بن كعب، فقلت: في نفسي شيء من القدر،

---

١ انظر: المفهم –القرطبي-٦/٦٨٢-٦٨٣-كتاب القدر. وتمت إضافة فقرات من المفهم ليكتمل المعنى.

فحدثني بشيء لعل الله يذهبه من قلبي، فقال: (لو أنفقت مثل أحد ذهباً ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر، وتعلم أن ما اصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، ولو مت على غير هذا لكنت من أهل النار). قال: فأتيت عبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن ثابت، فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي ﷺ. حديث صحيح رواه الحاكم في صحيحه.

(٦٠) باب ما جاء في المصورين

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : (قال الله عز وجل : ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي ، فليخلقوا ذرة ، أو ليخلقوا حبة ، أو ليخلقوا شعيرة) أخرجاه.

ولهما عن عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله ﷺ، قال : (إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله) ولهما عن ابن عبّاس: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كلُّ مصوّرٍ في النّار، يُجعل له بكلّ صورة صوّرها نفسٌ يعذّب بها في جهنّم) ولهما عنه مرفوعاً: (من صوّر صورة في الدنيا؛ كُلِّف أن ينفُخ فيها الروح، وليس بنافخ) ولمسلم عن أبي الهيّاج قال: قال لي عليّ: (ألا أبعثُك على ما بعثني عليه رسولُ الله ﷺ: ألا تدع صورةً إلاّ طمستها، ولا قبراً مشرِفاً إلاّ سوّيتَه)

قوله: (فليخلقوا ذرة إلى آخره) هذا أمر تعجيز، أي فليخلقوا ذرة فيها روح تتصرف بنفسها كهذه الذرة التي خلقها الله تعالى، وكذلك قوله: (حبة أو شعيرة) أي حبة حنطة، فيها طعم تؤكل وتزرع وتنبت، ويوجد فيها ما يوجد في حبة الحنطة والشعير ونحوهما من الحب الذي يخلقه الله تعالى، وأنى لهم السبيل إلى ذلك، بل الله هو المتفرد بذلك لا خالق غيره ولا إله سواه هـ.

قوله: (أشد الناس عذابا إلى آخره) قيل: هذا محمول على من صنع الصورة لتعبد، وهو صانع الأصنام ونحوها، فهذا كافر وهو أشد الناس، وقيل: هي فيمن قصد المعنى الذي في الحديث من مضاهات خلق الله تعالى واعتقد ذلك، فهذا كافر أيضا، وله من أشد العذاب ما للكفار، ويزيد عذابه بزيادة قبح كفره. فأما من لم يقصد بها العبادة، ولا المضاهاة، فهو فاسق صاحب ذنب كبير، ولا يكفر كسائر المعاصي. انتهى قاله النووي[١].

قوله: (كل مصور في النار) أي: فيها روح، فإنه يكون يوم القيامة في نار جهنم لتعاطيه ما يشبه ما انفرد الله به من الخلق. قوله: (يَجعل) بفتح (الياء) مبنياً للفاعل، وحذف للعلم به وهو الله. وقيل: (يُجعل) بضم (الياء) مبنياً للمفعول، وهو الموافق لما في الكتاب.

قوله: (يجعل له بكل صورة صورها الخ) أي تعذبه نفس الصورة بأن يجعل فيها روح و (الباء) في (بكل) بمعنى (في) أو يجعل له بعدد كل صورة شخص يعذبه (فالباء) بمعنى (لا) السبب.

وهذه الأحاديث صريحة في تحريم صورة الحيوان، وأنه غليظ التحريم، وأما الشجر ونحوه مما لا روح فيه فلا تحرم صنعته ولا التكسب به، وسواء الشجر المثمر وغيره، وهذا مذهب العلماء كافة إلا مجاهد[٢]، واحتج مجاهد بقوله (ومن أظلم -الحديث) واحتج الجمهور بقوله: (فيقال: لهم

---

١ انظر: شرح صحيح مسلم-النووي-٩١/١٤.

٢ يريد الشارح رحمه الله: أن الإمام مجاهد رحمه الله تعالى، يرى أن التصوير جميعه حرام ولا يستثنى منه شيء، لا شجر مثمر ولا غيره، واستدل بحديث الباب (ومن أظلم) وأما أن تصوير ما ليس له روح، يجوز هو والاكتساب به. وهو مذهب جمهور السَّلف والخلف ومن ابن عباس رضي الله عنهما. انظر:المفهم-القرطبي-٤٣٢/٦.

أحيوا ما خلقتم) أي اجعلوه حيوانا ذا روح كما ضاهيتم عليه، ويؤيده قول ابن عباس: (إن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا نفس له)[١].

(٦١) باب ما جاء في كثرة الحلف وقول الله ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ ﴾ (سورة المائدة: ٨٩)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للكسب" أخرجاه. وعن سلمان (الفارسي)[٢]: أن رسول الله ﷺ قال: (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أُشيمط زانٍ، وعائل مستكبر، ورجل جعل اللهَ بضاعته، لا يشترى إلاّ بيمينه، ولا يبيع إلاّ بيمينه" رواه الطبراني بسند صحيح. وفي "الصحيح" عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً، "ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يُستشهدون، ويخونون، ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السّمن) وفيه: عن ابن مسعود: أن النّبي ﷺ قال: (خير النّاس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته" . قال إبراهيم: (كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار).

قوله: (منفقة) أي مظنة لنفاقها، وهو ضد كسادها. قوله: (ممحقة) أي: مظنة للمحق وهو النقص والمحو والإفلاس.

(الشمط): الشيب قوله: (عائل) أي فقير ذو عيال (.[٣].) لأن الشيخ قد زالت عنه شهوته وضعفت قوته (في هذا) دليل على جبلته على الفساد.

والتكبر ينقسم قسمين (.[٤].) أتي من المال والجاه فالتكبر (على) الناس وإن كان قبيحاً عقلاً وشرعاً لكن أصحاب المال والجاه فيه صورة عذر ما وأما عادمهما و (ليس) له بوجه. فالتكبر إذاً صفة ذاتية هـ.

قوله: (رواه الطبراني بسند صحيح) قال: الهيثمي رجاله رجال الصحيح[٥].

قوله: (وفي الصحيح عمران) رواه مسلم والنسائي أيضا[٦].

قوله: (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) القرن أهل الزمان الواحد، قيل: مقدار زمان مائة سنة، وقيل: ستون، وقال: شهر ما بقيت عين رأته، والثاني ما بقيت عين رأت من رآه ثم كذلك. وقال عبدالملك بن عمير: القرن مائة، وقال قتادة: سبعون وقال النخعي: أربعون وقال الحسن: عشر سنين إلى مائة وعشرين، وقال الحربي: من عشر سنين إلى مائة وعشرين.

---

١ أثر ابن عباس رضي الله عنهما رواه مسلم في صحيحه ونصه: عن سعيد بن أبى الحسن قال جاء رجل إلى ابن عباس فقال إني رجل أصور هذه الصور فأفتني فيها. فقال له ادن منى. فدنا منه ثم قال ادن منى. فدنا حتى وضع يده على رأسه قال أنبئك بما سمعت من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول « كل مصور في النار يَجعل له بكل صورة صورها نفسا فتعذبه في جهنم ». وقال: **إن كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له)**.صحيح مسلم-١٦١/٦-برقم (٥٦٦٢)

٢ الزيادة من الشارح.

٣ يوجد قص في المخطوط.

٤ يوجد قص في المخطوط.

٥ انظر: مجمع الزوائد-الهيثمي-١٣٧/٤-برقم (٦٣٣٥).

٦ انظر صحيح مسلم-١٨٥/٧-برقم (٦٦٣٨). وسنن النسائي: ١٧/٧-برقم (٣٨٠٩).

قوله: (لا أدري أذكر بعد قرنه إلى آخره) ما شكك (به جزم) تحقيقه في حديث ابن مسعود بعد قرنه ثلاثا. قال: قوله: (يشهدون) أي يتحملون الشهادة من تحميل، أو يؤدونها من غير طلب، (ويخونون) أي لخيانتهم الظاهرة بحيث لا يعتمد عليهم (ولا يوفون ويظهر فيهم السمن) أي يعظم حرصهم على الدنيا، والتمتع بلذاتها، وإيثار شهواتها (والتمتع) في نعيمها حتى تسمن أجسادهم.

قوله في حديث ابن مسعود: (تجيء قوم تسبق شهادة أحدهم إلى آخره) قال البيضاوي[1]: (هم الذين يحرصون على الشهادة، مشغوفين بترويجها، يحلفون على ما يشهدون به، فتارة يحلفون قبل أن يأتوا بالشهادة، وتارة يعكسون، ويحتمل أن يكون مثلاً في سرعة الشهادة واليمين، وحرص الرجل عليهما، والتسرع فيهما حتى لا يدري بأيهما يبتدئ فكأنه يسبق أحدهما الآخر من قلة مبالاته بالدين) هـ.

قوله: (كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد إلى آخره) أي: لئلا يعتادوا إلزام أنفسهم بالعهود والمواثيق لما يلزم الملتزم من الوفا، فيحرج أو يأثم بالترك، وكذلك عن تحمل الشهادات لما يلزم عليه من مشقة الأداء، وصعوبة التخلص من آفاتها في الدنيا والآخرة، وكل ذلك تدريب لهم (ويتعلمونه)[2] في حال كبرهم هـ.

(٦٢) باب ما جاء في ذِمة الله وذمة نبيه وقوله تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا ﴾ الآية (سورة النحل: ٩١).

عن بريدة قال: كان رسول الله ﷺ إذا أَمَّر أميراً على جيش أو سريّة؛ أوصاه بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، فقال: (اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله . اغزوا ولا تغُلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا وليداً . وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال [أو خلال]، فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكُفّ عنهم: ثم ادعهم إلى الإسلام؛ فإن أجابوك فاقبل منهم. ثم ادعهم إلى التحوّل من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين . فإن أبوا أن يتحوّلوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله تعالى، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء؛ إلاّ أن يجاهدوا مع المسلمين . فإن هم أبوا فاسألهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكُفّ عنهم . فإن هم أبوا فاستعِن بالله وقاتلهم وإذا حاصرت أهل حِصن، فأرادوك أن تجعل لهم ذِمّة الله وذِمّة نبيه؛ فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك؛ فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه . وإذا حاصرت أهل حصن، فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله؛ فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أو لا؟ " رواه مسلم.

السرية قطعة من الجيش تبلغ أربعمائة ونحوها،قاله الحربي[3]. قوله: (ومن معه من المسلمين خيرا) أي ووصاه بمن معه منهم أن (يفعل معهم خيرا) قوله: (أغزو باسم الله) أي يغزو مستعينين بالله مخلصين له قوله: (قاتلوا من كفر بالله) هذا العموم يشمل جميع أهل الكفر

---

١ انظر فيض القدير-٦٣٧/٣-المناوي.

٢ سقط في المخطوط. وقد تكون الكلمة ما أثبته.

٣ انظر: تنوير الحوالك شرح موطأ مالك-السيوطي-٢٩٨/١.

المحاربين وغيرهم، وخصص منه من له عهد[1] والرهبان والنسوان[2] (ومن لم يبلغ الحلم) لأنه لا يكون منهم قتالا غالباً، فإن حصل قتلوا، قوله (لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا) الغلول: الأخذ من الغنيمة من غير قسمتها، والغدر نقض العهد، والتمثيل (التشويه بالقتيل) كجدع أنفه وأذنه ونحو ذلك، ولا خلاف في تحريم الغلول، والغدر، وكراهة المثلة[3]. قوله (ثم ادعهم إلى الإسلام) كذا وقعت الرواية في جميع نسخ صحيح مسلم بزيادة (ثم)، والصواب إسقاطها كما روى أبوداود[4] وأبوعبيد في كتاب الأموال، لأن ذلك هو ابتداء تفسير الثلاثة الخصال، وقال المازري: ليست (ثم) زائدة بل دخلت لاستفتاح الكلام، قوله: (ثم ادعهم إلى التحول إلى دار المهاجرين) يعني المدنية، وذلك مستحب إذا اسلموا، وواجب في أول الأمر عل كل من أسلم، أو على أهل مكة خاصة من أسلم قبل الفتح، وأما بعد الفتح فقال ﷺ: (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية)[5] .

قوله: (وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين إلى آخره) أي: في استحقاق الفيء والغنيمة وغير ذلك، وإلا فهم كسائر أعراب المسلمين الساكنين في البادية، من غير هجرة ولا غزو، فتجرى عليهم أحكام الإسلام، ولا حق لهم في الغنيمة والفيء، وإنما يكون لهم نصيب من الزكاة إن كانوا مستحقين، قال الشافعي: (الصدقات للمساكين ونحوهم ممن لا حق له في الفيء، والفيء للأجناد. قال: ولا يعطى أهل الفيء من الصدقات ولا أهل الصدقات من الفيء) وقال مالك وأبو حنيفة: المالان سواء، ويجوز صرف كل واحد منهما إلى النوعين. قوله: (فإن أبوا فاسئلهم الجزية) استدل مالك والأوزاعي في جواز أخذ الجزية من كل كافر عربياً كان أو عجمياً، كتابياً أو مجوسياً، ورجحه ابن القيم[6]. قال أبو حنيفة: (تؤخذ من جميع الكفار إلا

---

١ لقوله تعالى ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ وقال قتادة: (هم مشركو قريش الذين عاهدهم رسول الله ﷺ زمن الحديبية . وكان بقي من مدتهم أربعة أشهر بعد يوم النحر ، فأمر الله نبيه أن يوفي لهم بعهدهم إلى مدتهم ، ومن لا عهد له إلى انسلاخ المحرم ، وينبذ إلى كل ذي عهد عهده).-تفسير الطبري-٣٤١/١١.

٢ وبهذا جاءت السنة وفعل الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم، فعن ابن عمر ، رضي الله عنهما ، قال : وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله ﷺ فنهى رسول الله ﷺ عن قتل النساء والصبيان) صحيح البخاري-٧٤/٤-برقم (٣٠١٥). ومن وصايا الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله لجيوشه: (..قال إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له.... لا تقتلن امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطعن شجرا مثمرا..) سنن البيهقي الكبرى-٨٩/٩. و عن بكر بن سوادة ، أنه قال : (لم نر الجيوش يهيجون الرهبان الذين على الأعمدة ، ولم نزل ننهى عن قتلهم إلا أن يقاتلوا)- سنن سعيد بن منصور-٢٤٠/٢. وقال الشافعي: (ويترك قتل الرهبان إتباعا لأبي بكر رضي الله عنه)-معرفة السنن والآثار-البيهقي-٢٤٨/١٣.

٣ قال ابن عبدالبر عن المناهي الواردة في هذا الحديث، في كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد -٢٣٣/٢٤: (أجمع العلماء على القول بهذا الحديث ولم يختلفوا في شيء منه، فلا يجوز عندهم الغلول، ولا الغدر، ولا المثلة، ولا قتل الأطفال في دار الحرب. والغدر أن يؤمن الحربي ثم يقتل وهذا لا يحل بالإجماع ... وكذلك المثلة لا تحل بإجماع. والمثلة المعروفة نحو قطع الأنف والأذن وفقء العين وشبه ذلك من تغيير خلق الله عبثا).

٤ انظر سنن أبي داود-٣١٤/٢-برقم (٢٦١٤). وكتاب الأموال-أبوعبيد القاسم بن سلام-٣٣-برقم (٦٠)، والأموال-ابن زنجويه-١٠٢/١-برقم (٩٤)

٥ صحيح البخاري-١٠٢٥/٣-رقم (٢٦٣١) (طبعة البغا)

٦ انظر أحكام أهل الذمة-ابن القيم-٧٨/١. وقد ذكر رحمه الله حديث بريدة رضي الله عنه، الذي ذكره الشارح، وعدد فوائد، ومنها: أن الجزية تؤخذ من كل كافر هذا ظاهر هذا الحديث، ولم يستثن منه كافرا من كافر، ولا يقال هذا مخصوص بأهل الكتاب خاصة، فإن اللفظ يأبى اختصاصهم بأهل الكتاب، وأيضا فسرايا رسول الله ﷺ وجيوشه، أكثر ما كانت تقاتل عبدة الأوثان من العرب، ولا يقال إن القرآن يدل على اختصاصها بأهل الكتاب،

مشركي العرب ومجوسهم) وقال الشافعي: (لا تقبل إلا من أهل الكتاب والمجوس كانوا عرباً أو عجما) ويحتج بمفهوم آية الجزية[1] وبحديث: (سنوا بهم سنة أهل الكتاب)[2].
قوله: (وإذا حاصرت أهل حصن الخ) الذمة العهد، يقال: أخفرت الرجل إذا نقضت عهده، وخفرته أمنته وحميته، وهذا نهي تنزيه، أي: لا تجعل لهم ذمة الله فإنه قد ينقضها من لا يعرف حقها، كبعض الأعراب، وسواد الجيش ونحو ذلك، فكأنه يقول: إن وقع نقض من متعد أو جاهل كان نقض عهد الخلق أهون من نقض عهد الله.
قوله: (وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله الخ) فيه دليل على أنه ليس كل مجتهد مصيبا، بل المصيب واحد وهو الموافق لحكم الله تعالى في نفس الأمر. انتهى من القرطبي والنووي[3].

(٦٣) باب ما جاء في الإقسام على الله

عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان. فقال الله عزّ وجلّ: من ذا الذي يتألّى عليَّ ألا أغفر لفلان؟!، إني قد غفرت له وأحبطت عملك) رواه مسلم. وفي حديث أبي هريرة: أن القائل رجل عابد.
قال أبو هريرة: تكلّم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته.

قوله: (والله لا يغفر الله لفلان) ظاهر في قطعه بأن الله لا يغفر لذلك الرجل، وكأنه حكم على الله، وحجر عليه، لما اعتقد أن له عنده من الكرامة والحظ والمكانة لذلك المذنب من الخسة والإهانة، وهذا نتيجة الجهل بأحكام الإلهية والربوبية هـ.
قوله: (من ذا الذي يتألى علي) الخ استفهام على جهة الإنكار والوعيد، وفي هذا الحديث تحريم الإدلاء على الله تعالى، ووجوب التأدب معه في الأقوال، والأحوال، وأن حق العبد أن يعامل نفسه بأحكام العبودية، ويعامل ربه بما يجب له من أحكام الألهية والربوبية[4].

فإن الله سبحانه أمر بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية، والنبي ﷺ أمر بقتال المشركين حتى يعطوا الجزية. فيؤخذ من أهل الكتاب بالقرآن ومن عموم الكفار بالسنة وقد أخذها رسول الله ﷺ، من المجوس وهم عباد النار، لا فرق بينهم وبين عبدة الأوثان، ولا يصح أنهم من أهل الكتاب ولا كان لهم كتاب، ولو كانوا أهل كتاب عند الصحابة رضي الله عنهم لم يتوقف عمر رضي الله عنه في أمرهم، ولم يقل النبي ﷺ سنوا بهم سنة أهل الكتاب بل هذا يدل على أنهم ليسوا أهل كتاب).

١ وهي قوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ سورة التوبة: (٢٩).

٢ أخرجه الإمام مالك في الموطأ-٢٧٨/١-برقم (٤٢) والإمام الشافعي-١٣٠/٢-برقم (٤٣٠) والإمام عبد الرزاق في المصنف-٦٨/٦-٦٩-برقم (١٠٠٢٥) وابن أبي شيبة في المصنف-٢٤٣/١٢-برقم (١٢٦٩٦) وأبو عبيد في الأموال-٤٠-برقم (٧٨) والبيهقي في السنن-١٨٩/٩-برقم (١٨٤٣٤). كلهم من حديث جعفر بن محمد عن أبيه، أن عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال: ما أدري كيف أصنع في أمرهم، فقال عبد الرحمن بن عوف أشهد سمعت رسول الله ﷺ يقول: (سنوا بهم سنة أهل الكتاب) وفي تنوير الحوالك-السيوطي-٢٠٧/١، قال ابن عبد البر: هذا حديث منقطع فإن محمد بن علي لم يلق عمر ولا عبد الرحمن بن عوف. وكذلك قال ابن حجر: بأنه منقطع- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير-٣٧٥/٣.

٣ انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٣٧/١٢. والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم-القرطبي-٥١٢/٣-٥١٧.

٤ انظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم-القرطبي-٦٠٨/٦.

قوله: (إني قد غفرت له وأحبطت عملك) فيه دليل على صحة مذهب أهل السنة القائلين بأن المسلم لا يكفر بالذنوب ضد قول الخوارج[1] وهو موجب قول الله سبحانه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ الآية.

(٦٤) باب لا يستشفع بالله على خلقه

عن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - قال : « جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله نهكت الأنفس ، وجاع العيال ، وهلكت الأموال ، فاستسق لنا ربك ، فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله ، فقال النبي ﷺ: (سبحان الله ، سبحان الله فما زال يسبح ، حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ، ثم قال : ويحك أتدري ما الله ؟ إن شأن الله أعظم من ذلك ، إنه لا يستشفع بالله على أحد) وذكر الحديث . رواه أبو داود .

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السلمي قال: لما قفل رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أتاه وفد من بني فزارة فقالوا يا رسول الله ادع ربك أن يغننا واشفع لنا إلى ربك وليشفع ربك إليك. فقال رسول الله ﷺ (ويلك هذا أنا شفعت إلى ربي فمن ذا الذي يشفع ربنا إليه لا إله إلا الله العظيم وسع كرسيه السماوات والأرض فهي تئط من عظمته وجلاله كما يئط الرحل الجديد)[2] .

---

١ فرقة الخوارج من أوائل الفرق التي خرجت في تاريخ المسلمين،وقد ثبت في صحيح البخاري ١٣٢١/٣-برقم (٣٤١٤): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال (ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل) . فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه ؟ فقال (دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى نضيه - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس) قال أبو سعيد فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته).

وقد قال البغدادي في الفرق بين الفرق-٥٥: (إن الذى يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها إكفار علي وعثمان والحكمين وأصحاب الجمل وكل من رضى بتحكيم الحكمين (رضي الله عنهم) والإكفار بارتكاب الذنوب ووجوب الخروج على الإمام الجائر) ويعرف كتب الفرق والعقائد فرقة الخوارج بتعريفين سياسي كتعريف الشهرستاني في الملل والنحل-١١٤/١: (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان) أو بتعريف عقائدي كقول شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج أهل السنة والجماعة-٢٤٣/٥: (الخارج للدعاء إلى معتقده هو الذي وردت فيه نصوص نبوية في ذمه، والأمر بقتاله لأن خطره عظيم) وقال: (أهل البدع كالخوارج فهم يريدون إفساد دين الناس فقتالهم قتال على الدين والمقصود بقتالهم أن تكون كلمة الله هي العليا ويكون الدين كله لله فلهذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهذا ونهى عن ذلك ولهذا كان قتال علي رضي الله عنه للخوارج ثابتا بالنصوص الصريحة وبإجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر علماء المسلمين)المرجع السابق-٥/ ١٠٠. ويمكن أن يجمع بينهما وهو بالمعنى الذي أشار إليه الشارح رحمه الله تعالى، وهو: (الذين يكفرون بالمعاصي ويخرجون على أئمة المسلمين وجماعتهم) كتاب الخوارج-الشيخ الدكتور: ناصر العقل-٢٨.

٢ العظمة - أبو الشيخ - ٢/ ٦٣٨-برقم (٦٤).

قلت: وأبو وجزة تابعي حديثه في السنن عن عمر بن سلمة ربيب النبي ﷺ[1].

(٦٦) باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حمى التوحيد وسده طرق الشرك

عن عبد الله بن الشخير - رضي الله عنه - قال : انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا : أنت سيدنا ، فقال : (السيد الله تبارك وتعالى) قلنا : وأفضلنا فضلا ، وأعظمنا طولا ، فقال : (قولوا بقولكم أو بعض قولكم ، ولا يسخرنكم الشيطان) رواه أبو داود بسند جيد . وعن أنس - رضي الله عنه - أن ناسا قالوا : يا رسول الله ، يا خيرنا وابن خيرنا ، وسيدنا وابن سيدنا ، فقال : (يا أيها الناس قولوا بقولكم ، ولا يستهوينكم الشيطان ، أنا محمد عبد الله ورسوله ، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله - عز وجل -) رواه النسائي بسند جيد .

وأخرجه أبو داود في كتاب الأدب من سننه عن مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا بِشْرٌ ابْنَ الْمُفَضَّلِ عن أَبُي مَسْلَمَةَ سَعِيدُ بْنُ يَزِيدَ مولاهم عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ بن عبدالله قَالَ: قَالَ أَبِي: (فذكره)[2]. ورواه النسائي في كتاب اليوم والليلة عن حميد بن مسعدة عن بشر بن المفضل وعن محمد بن مثنى عن شعبة عن قتادة وعن حرمي بن يونس بن محمد عن أبيه عن مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير عن مطرف عن أبيه[3] قلت وهذه (..[4]..).

(٦٦) باب ما جاء في قوله تعالى : ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ سورة الزمر: (٦٧)

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : « جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء على إصبع والثرا على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع ، فيقول : " أنا الملك " فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه ، تصديقا لقول الحبر ، ثم قرأ : ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ الآية. وفي رواية لمسلم : (والجبال والشجر على إصبع ثم يهزهن فيقول : أنا الملك أنا الله) ، وفي رواية للبخاري : « يجعل السماوات على إصبع والماء والثرى على إصبع ، وسائر الخلق على إصبع » . ولمسلم عن ابن عمر مرفوعا : (يطوي الله السماوات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ، ثم يطوي الأرضين السبع ، ثم يأخذهن بشماله ، ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون) ، وروي عن ابن عباس قال : (ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم) . وقال ابن جرير حدثني يونس انا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : حدثني أبي قال : قال رسول الله ﷺ: (ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس) ، قال : وقال أبو ذر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما الكرسي

---

١ قال ابن حجر: أبو وجزة تابعي مشهور بالسعدي. وقد حكى المزرباني عن المبرد أن أبا وجزة سلمي الأصل وإنما قيل له السعدي لأنه نزل في بني سعد. قلت والحديث المذكور -الذي ذكره الشارح- من مراسيله. وكان شاعرا مشهورا سكن المدينة ومات بها سنة ثلاثين ومائة. الإصابة في تمييز الصحابة - ٦/ ٧١٨. وقال الرازي: عن يحيى بن معين انه قال: أبو وجزة يزيد بن عبيد ثقة. نا عبد الرحمن قال سألت أبى عن أبى وجزة يزيد بن عبيد قال: لا بأس به صاحب قرآن.-الجرح والتعديل - ٢٧٩/٩-الرازي.

٢ سنن أبي داود-كتاب الأدب-باب في كراهية التمادح-٤٠٢/٤-برقم (٤٨٠٨).

٣ : عمل اليوم والليلة-النسائي-٢٤٨-٢٤٩-برقم (٢٤٥-٢٤٦-٢٤٧).

٤ سقط في المخطوط.

في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض)، وعن ابن مسعود قال : (بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسي خمسمائة عام ، وبين الكرسي والماء خمسمائة عام ، والعرش فوق الماء ، والله فوق العرش ، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم) . أخرجه ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله ، ورواه بنحوه المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله ، قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى قال : وله طرق . وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (هل تدرون كم بين السماء والأرض ؟ " قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : " بينهما مسيرة خمسمائة سنة ، ومن كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة سنة ، وكثف كل سماء مسيرة خمسمائة سنة ، وبين السماء السابعة والعرش بحر بين أسفله) (وأعلاه كما بين السماء والأرض ، والله - سبحانه وتعالى - فوق ذلك ، وليس يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم » أخرجه أبو داود وغيره)[١] .

أخرج حديث ابن مسعود هذا احمد[٢] وسعيد بن منصور وعبد بن حميد[٣] (والترمذي)[٤] وابن جرير في التفسير[٥] وابن المنذر في تفسيره (والدار قطني) في الصفات[٦] وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات[٧].
وعن أبي هريرة سمعت رسول الله ﷺ يقول (يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض) رواه البخاري[٨] ومسلم[٩] والنسائي[١٠] وابن ماجة[١١] وابن جرير[١٢] وعبد بن حميد.
وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ هَذِهِ الآيَة ذات يوم على المنبر (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) ورسول الله يقول هَكَذَا بِيَدِهِ

١ ما بين المعكوفتين ساقط من المتن فتمت إضافته من حاشية الشارح.

٢ مسند الإمام أحمد بن حنبل-١٦٤/٧-برقم (٤٠٨٧).

٣ انظر: الدر المنثور-السيوطي-٢٤٦/٧.

٤ قد تكون العبارة ما أثبته، وانظر: سنن الترمذي-٢٢٤/٥-برقم (٣٢٣٨) وقال الترمذي: حديث صحيح.

٥ تفسير الطبري-٢٢٦/٢١.

٦ كتاب الصفات-الدار قطني-٤٤-برقم (٢٧).

٧ الأسماء والصفات-البيهقي-١٦٦/٢-برقم (٧٣٣).

٨ صحيح البخاري-٢٦٨٨/٦-برقم (٦٩٤٧)

٩ صحيح مسلم-٤٢/٨-برقم (٧٢٢٧).

١٠ سنن النسائي الكبرى-٤٠١/٤-برقم (٧٦٩٢).

١١ سنن ابن ماجة-٦٨/١-برقم (١٩٢).

١٢ تفسير الطبري-٣٢٧/٢١

وَيُحَرِّكُهَا يُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ أَنَا الْجَبَّارُ أَنَا الْمُتَكَبِّرُ أَنَا الْمَلِكُ أَنَا الْعَزِيزُ أَنَا الْكَرِيمُ فَرَجَفَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمِنْبَرُ حَتَّى قُلْنَا لَيَخِرَّنَّ بِهِ)[1].

والبخاري ومسلم[2] والنسائي[3] وابن ماجه[4] وابن جرير وابن المنذر وسعيد ابن منصور وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي انتهي

أثر ابن عباس الذي ذكره المصنف بصيغة التمريض قد رواه معاذ بن هشام الدستوائي فقال ثنا أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : (إن السموات السبع والأرضون السبع وما فيهما في يد الله عز وجل إلا كخردلة في يد أحدكم)[5] قلت: وهذا الإسناد في نقدي صحيح هـ.

---

١ لقد روى علماء السلف رحمهم الله تعالى هذه النصوص وغيرها مستدلين بها على إثبات الصفات لله تعالى، وبعد أن ذكر الإمام البغوي رحمه الله تعالى بعض هذه النصوص، قال: (فهذه ونظائرها صفات لله تعالى ورد بها السمع يجب الإيمان بها، وإمرارها على ظاهرها معرضا فيها عن التأويل ، مجتنبا عن التشبيه ، معتقدا أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق ، قال الله سبحانه وتعالى : (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)، وعلى هذا مضى سلف الأمة ، وعلماء السنة ، تلقوها جميعا بالإيمان والقبول ، وتجنبوا فيها عن التمثيل والتأويل ، ووكلوا العلم فيها إلى الله عز وجل ، كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن الراسخين في العلم ، فقال عز وجل : (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) قال سفيان بن عيينة : كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ، فتفسيره قراءته ، والسكوت عليه ، ليس لأحد أن يفسره إلا الله عز وجل ورسله. وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله سبحانه وتعالى : (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ فقال : الاستواء غير مجهول ، والكيف غير معقول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا ضالا. وأمر به أن يخرج من المجلس. وقال الوليد بن مسلم : سألت الأوزاعي ، وسفيان بن عيينة ،ومالك بن أنس عن هذه الأحاديث في الصفات والروية ، فقال : أمروها كما جاءت بلا كيف. وقال الزهري : على الله البيان ، وعلى الرسول البلاغ ، وعلينا التسليم. وقال بعض السلف : قدم الإسلام لا تثبت إلا على قنطرة التسليم) شرح السنة-البغوي-١٧١/١.

٢ صحيح مسلم-١٢٦/٨-برقم (٧٢٢٩).

٣ سنن النسائي الكبرى-٤٠٦/٤-برقم (٧٧٠٩).

٤ سنن ابن ماجه-٧١/٢-برقم (١٩٨).

٥ انظر: تفسير الطبري-٣٢٤/٢١. وانظر: السيوطي في الدر المنثور-٢٤٩/٧. و الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة-٣٠٨/٣-برقم (٢٣٧) -ابن بطة وقال المحقق: أثر ابن عباس إسناده صحيح. و السنة لعبد الله بن أحمد -٤٧٦/٢-برقم (١٠٩٠)وقال المحقق: في إسناده عنعنة أبي الجوزاء. ومصنف بن أبي شيبة-٤٩٧/١٣-برقم (٣٦٣٣٢). و العلو للعلي الغفار -١١٧-الذهبي-برقم (٣١٤). واحتج به شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى-٥٦١/٦: (وهذه الآثار معروفة في كتب الحديث) . واحتج به ابن القيم كما في الصواعق المرسلة-٢٨٢/١. وقال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم: (هذا الإسناد صحيح)-حاشية كتاب التوحيد لابن قاسم - (٣٩٩). وقال ابن حبان: في الثقات-٢٢٨/٧-برقم (٩٨٠٢): عمرو بن مالك النكري كنيته أبو مالك من أهل البصرة يروى عن أبى الجوزاء روى عنه حماد بن زيد وجعفر بن سليمان وابنه يحيى بن عمرو ويعتبر حديثه من غير رواية ابنه عنه مات سنة تسع وعشرين ومائة. وقال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال-٣٤٢/٥-برقم (٦٤٤٢): ثقة.

قلت (المحقق): وعمرو بن مالك النكري هذا هو المراد بالإسناد الذي ذكره الشارح رحمه الله، ومن قال بضعف الأثر فقد التبس عليه بأنه عمرو هو بن مالك الراسبي ، وهذا من أهل البصرة، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه: (يروى عن الفضيل بن سليمان ثنا عنه إسحاق بن إبراهيم القاضي وغيره من شيوخنا. يغرب ويخطىء)-الثقات-لابن حبان - ٤٨٧/٨-برقم (١٤٥٨٥). وقد فرق بينهما الذهبي فقال في ميزان الاعتدال في نقد الرجال-٣٤٢/٥: عمرو بن مالك الراسبي البصري لا النكري هو شيخ حدث عن الوليد بن مسلم ضعفه أبو يعلى. وقال ابن عدي يسرق الحديث وتركه أبو زرعة.

وحديث زيد بن أسلم رواه أيضا أصبغ بن الفرج بهذا الطريق واللفظ وهو مرسل وعبدالرحمن بن زيد ضعيف[1].

قوله: (وقال أبو ذر) الخ يوهم أن ذلك عطف على قوله عبدالرحمن بن زيد قال رسول الله ﷺ وليس كذلك فيما يظهر لي[2] فإن حديث أبي ذر هذا رواه (..[3]..)

قلت: وأخرجه عبدالله بن أحمد في كتاب السنة وابن المنذر والطبراني وأبو الشيخ وأبو عمر الطلمنكي واللالكائي وابن عبدالبر والبيهقي وغيرهم عن أبي ذر قلت يارسول الله أي آية أعظم قَالَ : آيَةُ الْكُرْسِيِّ ثُمَّ قَالَ ﷺ يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلاَّ كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ فِي فَلاةٍ ، وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ) قال الذهبي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ هو الأموي صدوق (..[4]..) لا أعرفه

وأخرج ابن جرير[5] وأبو الشيخ (في العظمة)[6] والبيهقي في الأسماء والصفات[7] وابن مردويه سئل النبي ﷺ عن الكرسي فقال يا أبا ذر ما السماوات السَّبْعُ والأرضون السبع عند الْكُرْسِيِّ إِلاَّ كَحَلْقَةٍ مُلْقَاةٍ بأَرْضِ فَلاةٍ، وإن فَضَلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ).

وبقول الشارح رحمه الله: (وهذا الإسناد في نقدي صحيح) يظهر تمام معرفته رحمه الله في رجال الأسانيد، وإدراكه التام فيما يقال فيهم من جرح أو تعديل.

١ انظر: العظمة - أبو الشيخ -٥٨٧/٢-برقم (٣١). و العلو للعلي الغفار –الذهبي-١١٧/١-برقم (٣١٣) وقال: (حديث أصبغ بن الفرج حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه هذا مرسل وعبد الرحمن ضعيف). والدر المنثور-السيوطي-٣٣٦/٤. والطبري في التفسير-٣٩٩/٥-برقم (٥٧٩٤).

٢ وما ظهر للشارح رحمه الله تعالى فقد ظهر للإمام الألباني رحمه الله تعالى، فقد قال عند تحقيقه لحديث : ((مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلَّا كَحَلْقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ بَيْن ظَهْرَيْ فَلَاة مِنْ الأَرْض ، والْكُرْسِيُّ مَوْضِع الْقَدَمَيْنِ)) قال الألباني: أخرجه أبو الشيخ في "العظمة": حدثنا إبراهيم بن محمد : حدثنا الربيع بن سليمان الجيزي : حدثنا أصبغ بن الفرج قال : سمعت عبدالرحمن ابن زيد بن أسلم يقول عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال : "ما السماوات السَبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس " ، قال ابن زيد : فقال أبو ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ : ... فذكره . وأخرجه ابن جرير في "تفسيره من طريق ابن وهب قال : قال ابن زيد : فحدثني أبي ... فذكر الحديث الأول ، ثم قال : وقال أبو ذر فذكر الحديث الآخر - حديث الترجمة - دون قوله في آخره : "والكرسي ... " إلخ .

وظاهر سياق ابن جرير أن الحديثين من رواية عبدالرحمن عن أبيه زيد بن أسلم ؛ لأنه قال في الأول : فحدثني أبي ... ثم قال في الآخر : قال : وقال أبو ذر ، فالضمير في "قال " راجع إلى أبيه حتماً ، بخلاف رواية أبي الشيخ فإنها على العكس من ذلك ؛ فإنه جعل الأول من رواية ابن زيد عن أبيه زيد ، فهو على هذا مرسل ؛ لأن زيداً تابعي يروي عن الصحابة ، وجعل الحديث الآخر : حديث الترجمة من رواية ابنه عبدالرحمن عن أبي ذر ، ولم يدركه ؛ فهو منقطع ، والسند إليه صحيح ؛ لأن أصبغ والربيع ثقتان من رجال "التهذيب " . سلسة الأحاديث الضعيفة-٢٦٧/٢٤-برقم (٦١١٨).

٣ سقط في المخطوط

٤ سقط في المخطوط

٥ تفسير الطبري-٣٩٩/٥. وانظر: الدر المنثور-السيوطي-١٧/٢.

٦ العظمة-أبو الشيخ الأصفهاني-٥٧٠/٢.

٧ الأسماء والصفات-البيهقي-٢٩٩/٢-برقم (٨٦١).

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبو الشيخ[1] والبيهقي عن مجاهد قال: (ما السموات والأرض في الكرسي إلا كحلقة بأرض فلاة وما موضع كرسيه من العرش إلا مثل حلقة في أرض فلاة)[2].
تم الكتاب بعون الله وتوفيقه .

١ العظمة-أبو الشيخ الأصفهاني-٦٣٢/٢.

٢ عزاه السيوطي في الدر المنثور-١٨/٢.

فهرس المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الآداب الشرعية-ابن مفلح الحنبلي –تحقيق شعيب الأرنؤوط-مؤسسة الرسالة-بيروت-ط:الثالثة-١٤١٩هـ

٣. الأدب المفرد-البخاري-دار البشائر الإسلامية – بيروت-ط: الثالثة-١٤٠٩-١٩٨٩-تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي

٤. إرشاد الفحول-الشوكاني-تحقيق سامي الأثري-دار الفضيلة-الرياض-ط:الأولى-١٤٢١هـ

٥. أساس البلاغة-الزمخشري-تحقيق محمد باسل عيون السود-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-ط: الأولى-١٤١٩هـ

٦. أسباب النزول-الوحدي-مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٧. الأسماء والصفات-البيهقي-**تحقيق : عبد الله بن محمد الحاشدي-مكتبة السوادي – جدة-ط: الأولى.**

٨. الأشاعرة في ميزان أهل السنة والجماعة-فيصل الجاسم-المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة-الكويت-ط: ١٤٢٨هـ

٩. الأشباه والنظائر-السبكي-تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود- دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-ط: الأولى-١٤١٩هـ

١٠. الأصنام-الكلبي-دار الكتب المصرية بالقاهرة-ط٣-١٩٩٥ .

١١. الاعتصام-الشاطبي-مكتبة التوحيد-تحقيق مشهور بن حسن آل سليمان.

١٢. إغاثة اللهفان-ابن القيم-دار المعرفة – بيروت-ط: الثانية ١٣٩٥هـ -تحقيق : محمد حامد الفقي.

١٣. اقتضاء الصراط-ابن تيمية-تحقيق الشيخ الدكتور ناصر بن عبدالكريم العقل- مكتبة الرشد.

١٤. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء -سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي-عالم الكتب-بيروت - ١٤١٧هـ-ط: الأولى-تحقيق د . محمد كمال الدين عز الدين علي.

١٥. الإمام المحدث سليمان بن عبدالله آل الشيخ-عبدالله الشمراني –دار الوطن-الرياض-ط: الأولى-١٤٢٢هـ

١٦. الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار -يحيى بن أبي الخير العمراني-تحقيق سعود بن عبد العزيز الخلف-أضواء السلف- ١٩٩٩م-الرياض.

١٧. البحر الزخار (المعروف بمسند البزار) -مؤسسة علوم القرآن-بيروت-تحقيق محفوظ الرحمن زين الله

١٨. البداية والنهاية-ابن كثير-دار إحياء التراث العربي-ط: الأولى-١٤٠٨ هـ

١٩. تحفة المودود بأحكام المولود-ابن القيم- **مكتبة دار البيان – دمشق-ط: الأولى - ١٣٩١-١٩٧١-تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط.**

٢٠. التدمرية تحقيق الإثبات للأسماء والصفات -ابن تيمية-تحقيق الدكتور محمد السعوي-مكتبة العبيكان-الرياض-ط: السابعة-١٤٢١هـ

٢١. تذكرة الحفاظ للذهبي –دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان.

٢٢. تفسير ابن أبى حاتم-المكتبة العصرية – صيدا.

٢٣. تفسير ابن أبي حاتم-المكتبة العصرية – صيدا-تحقيق : أسعد الطيب.

٢٤. تفسير الطبري-تحقيق: أحمد شاكر-مؤسسة الرسالة-الطبعة الأولى ،١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠ م.

٢٥. تفسير القرآن العظيم –ابن كثير-تحقيق : سامي بن محمد سلامة- دار طيبة- ط: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

٢٦. تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني-تحقيق مصطفى مسلم-مكتبة الرشد-الرياض-ط الأولى-١٤١٠هـ

٢٧. تفسير سعيد بن منصور- تحقيق : مارسدن جونس-بيروت-عالم الكتب.

٢٨. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد-ابن عبد البر-تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوى - مؤسسة القرطبه.

٢٩. تهذيب التهذيب-مؤسسة الرسالة.

٣٠. تهذيب الكمال - مؤسسة الرسالة – بيروت-الطبعة الأولى ، ١٤٠٠ – ١٩٨٠-تحقيق : د. بشار عواد معروف.

٣١. التوقيف على مهمات التعاريف-محمد عبد الرؤوف المناوي- دار الفكر المعاصر-بيروت –دمشق-ط: الأولى-١٤١٠هـ-تحقيق : د. محمد رضوان الداية.

٣٢. تيسير العزيز الحميد –الشيخ سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب- **مكتبة الرياض الحديثة - الرياض**

٣٣. جامع المسائل لابن تيمية-دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع -ط: الأولى ، ١٤٢٢ هـ.

٣٤. الجامع لأحكام القرآن-القرطبي- **دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية-الطبعة : ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.**

٣٥. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي-مكتبة ابن تيمية-القاهرة-ط: الأولى-١٤١٧هـ تحقيق: عمرو عبدالمنعم سليم.

٣٦. حلية الأولياء-أبونعيم الأصفهاني-**دار الكتاب العربي – بيروت-ط:الرابعة-١٤٠٥.**

٣٧. الدر المنثور-السيوطي-تحقيق عبدالله التركي-مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية-القاهرة-ط١-١٤٢٤هـ.

٣٨. درء تعارض العقل والنقل -ابن تيمية-تحقيق محمد رشاد سالم-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-١٤١١هـ.

٣٩. الدرر السنية-عبدالرحمن ابن قاسم-الطبعة السادسة-١٤١٧هـ.

٤٠. دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني-دار النفائس-بيروت-الطبعة الثانية-١٤٠٦هـ.

٤١. الديباج على مسلم-السيوطي-تحقيق أبي اسحق الحويني-الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م- دار ابن عفان للنشر والتوزيع –السعودية- الخبر.

٤٢. سنن ابن ماجة- دار الفكر – بيروت-تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

٤٣. سنن أبي داود- دار الكتاب العربي ـ بيروت- وزارة الأوقاف المصرية

٤٤. سنن الترمذي- **دار إحياء التراث العربي – بيروت-تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون**

٤٥. سنن النسائي الكبرى-**دار الكتب العلمية – بيروت-ط:الأولى-١٤١١-١٩٩١-تحقيق.عبد الغفار سليمان البنداري .**

٤٦. سير أعلام النبلاء -مؤسسة الرسالة-بيروت-ط: التاسعة-١٤١٣هـ
٤٧. السيرة النبوية-ابن كثير- **تحقيق مصطفى عبد الواحد- دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- ١٣٩٦ هـ- بيروت – لبنان.**
٤٨. السيرة الحلبية-علي بن برهان الدين الحلبي-دار المعرفة-بيروت-١٤٠٠هـ
٤٩. السيرة النبوية-ابن إسحاق-دار الكتب العلمية-بيروت –لبنان-ط: الأولى-١٤٢٤هـ
٥٠. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة- اللالكائي –تحقيق الدكتور أحمد بن سعيد الغامدي-دار طيبة-الرياض-ط: الثانية-١٤١٥هـ
٥١. الشريعة –الآجري-تحقيق الوليد بن محمد الناصر-مؤسسة قرطبة-ط:١-١٤١٧هـ
٥٢. شعب الإيمان -البيهقي- تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد-مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند-الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣ هـ
٥٣. شعب الإيمان-البيهقي-دار الكتب العلمية – بيروت-ط: الأولى-١٤١٠-تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول
٥٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية –الجوهري- دار العلم للملايين مشكل الآثار-مؤسسة الرسالة-ط: الأولى - ١٤١٥ هـ
٥٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية-الجوهري-تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار-دار العلم للملايين – بيروت-ط: الرابعة ١٤٠٧هـ.
٥٦. صحيح البخاري-دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت-ط:الثالثة-١٤٠٧ تحقيق : مصطفى ديب البغا .
٥٧. صحيح مسلم-دار الجيل بيروت - دار الأفاق الجديدة ـ بيروت
٥٨. صحيح مسلم-طباعة بيت الأفكار الدولية-الرياض-١٤١٩هـ.
٥٩. الطبقات الكبرى-ابن سعد - **دار صادر - بيروت**
٦٠. العظمة-عبد الله الأصبهاني أبو محمد-دار العاصمة – الرياض-ط: الأولى -١٤٠٨-تحقيق رضاء الله بن محمد المباركفوري>
٦١. علماء نجد -عبدالله البسام-مكتبة النهضة الحديثة-مكة المكرمة-ط: الأولى-١٣٩٨هـ
٦٢. عمل اليوم والليلة-النسائي-مؤسسة الرسالة – بيروت-ط: الثانية-١٤٠٦هـ-تحقيق : د. فاروق حمادة.
٦٣. عنوان المجد في تاريخ نجد-عثمان ابن بشر –مكتبة الرياض الحديثة
٦٤. غريب الحديث-أبو عبيد-دار الكتاب العربي – بيروت-الطبعة الأولى ، ١٣٩٦-تحقيق : د. محمد عبد المعيد خان.
٦٥. غريب الحديث-الخطابي-جامعة أم القرى -مكة المكرمة- ١٤٠٢هـ-تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي.
٦٦. الفائق في غريب الحديث-الزمخشري-دار المعرفة – لبنان-ط: الثانية تحقيق : علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم.
٦٧. فتح الباري -ابن حجر-دار المعرفة –بيروت .
٦٨. فيض القدير شرح الجامع الصغير – المناوي- دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان-ط: الأولى-١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

٦٩. كتاب التوحيد-ابن خزيمة-دار الرشد-الرياض-ط:١-١٤٠٨هـ-تحقيق د: عبدالعزيز الشهوان>

٧٠. كتاب الصفات-الدار قطني-دراسة وتحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي-ط: الأولى- ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣مـ

٧١. لسان العرب - دار صادر – بيروت-ط:الأولى.

٧٢. لطائف المعارف-ابن رجب-دار ابن كثير-دمشق-بيروت-ط:الخامسة-١٤٢٠هـ

٧٣. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية– دار الوفاء- المنصورة-ط:الثالثة-١٤٢٦هـ

٧٤. مدارج السالكين-ابن القيم- دار الكتاب العربي – بيروت-ط:الثانية-١٣٩٣-١٩٧٣-تحقيق : محمد حامد الفقي

٧٥. المستدرك على الصحيحين- الحاكم النيسابوري-دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠-تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا

٧٦. مسند الإمام أحمد -تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون-مؤسسة الرسالة-الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م

٧٧. مشاهير علماء نجد-عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ- دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر-ط: الأولى-١٣٩٢هـ-١٩٧٢م

٧٨. مصنف بن أبي شيبة- تحقيق : محمد عوامة-طبعة الدار السلفية الهندية

٧٩. مصنف عبدالرزاق-المكتب الإسلامي – بيروت-ط: الثانية-١٤٠٣هـ -تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي.

٨٠. معالم السنن-الخطابي-المطبعة العلمية-حلب-ط:الأولى-١٣٥١هـ.

٨١. المعجم الأوسط-الطبراني-دار الحرمين -القاهرة ، ١٤١٥هـ-تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

٨٢. معجم البلدان-ياقوت الحموي- دار الفكر – بيروت.

٨٣. المعجم الكبير- مكتبة العلوم والحكم – الموصل-ط" الثانية ، ١٤٠٤ – ١٩٨٣-تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

٨٤. معجم المؤلفين-عمر رضا كحالة- دار إحياء التراث العربي بيروت

٨٥. معرفة علوم الحديث-الحاكم النيسابوري-دار الكتب العلمية-بيروت-ط: الثانية-١٣٩٧هـ-١٩٧٧م-تحقيق : السيد معظم حسين.

٨٦. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار - بدر الدين العيني.

٨٧. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم-دار ابن كثير-دمشق-بيروت-تحقيق محي الدين ديب مستو وآخرون-ط ١ -١٤١٧هـ.

٨٨. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين -دار إحياء التراث العربي –بيروت-الطبعة الثالثة-تحقيق : هلموت ريتر

٨٩. المنتخب من مسند عبد بن حميد-مكتبة السنة-القاهرة-ط:١- ١٤٠٨-تحقيق: صبحي السامرائي ومحمود الصعيدي.

٩٠. منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح)- أبو بكر كافي-إشراف الدكتور حمزة عبد الله المليباري-دار ابن حزم.

٩١. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة -الندوة العالمية للشباب الإسلامي- الناشر : دار الندوة العالمية.

٩٢. موطأ الإمام مالك-دار إحياء التراث العربي – مصر-تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

٩٣. موقف ابن تيمية من الأشاعرة-الشيخ الدكتور عبدالرحمن المحمود- **مكتبة الرشد**

٩٤. نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق-الألباني-المكتب الإسلامي – بيروت-ط: الثالثة - ١٤١٧ هـ

٩٥. النهاية في غريب الحديث والأثر-ابن الأثير-دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان-تحقيق : طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

٩٦. النهاية في غريب الحديث-ابن الأثير-دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة الأولى ، ١٩٨٥-تحقيق : د.عبدالمعطي أمين قلعجي

فهرس الموضوعات